أ.د. سمير عبد الرحمن هائل الشميري

التسول بصمة كئيبة في جبين المجتمع

(دراسة في عوامل وأنماط التسول وآثاره الاجتماعية والتربوية)

الـمـحــتــويــات

الفصل الخامس : العوامل المؤدية للتسول

١- الفقر والعطالة عن العمل .
٢- الفساد وتمجيد قيمه .
٣- التغير الاجتماعي والتفكك الأسري .
٤- الهجرة .
٥- الأمية والجهل والتخلف .
٦- التطبع بعادة التسول .
٧- الجينات الوراثية .
٨- الحرمان النفسي والعاطفي .
٩- العنف والإرهاب .

الفصل السادس : أنواع التسول

- أنماط التسول :
  أ- نمط التسول الثابت .
  ب- نمط التسول المتجول .
  ج- النمط المستتر للتسول .
  د- نمط تسول الموظفين .
- التسول والذكاء العاطفي الاجتماعي .
- الأساليب المستخدمة في التسول .

الفصل السابع : الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية للتسول من موقع ميداني

١- مشكلة الدراسة .
٢- أهمية الدراسة .
٣- أهداف الدراسة .

٤- تساؤلات الدراسة .
٥- منهج الدراسة .
٦- مجالات الدراسة .
٧- قياس الصدق والثبات .
٨- تعريف بالمجتمع المحلي للدراسة .
٩- خصائص أفراد عينة الدراسة .
١٠- اتجاهات عينة الدراسة عن التسول وآثاره السلبية .
١١- نتائج الدراسة الميـدانية .

- الخـلاصة .
- المراجع .

الفصل الأول :

الإطار المنهجي للدراسة

١- *موضوع الـدراسـة* :-

التسول مشكلة اجتماعية تضـرب نسيج المجتمع وتفكك صواميل اللحمـة الوطنية ، وهو بصمة سلبية في جبين المجتمع تضاف إلى حزمة من المشاكل الاجتماعية التي ترهق كاهل الوطن وتزعزع مداميك الأمن والاستقرار والسكينة الاجتماعية .

وظاهرة التسول ليست مشكلة يمنية فحسب بل هي معضلة عامة تعاني منها المجتمعات المتقدمة والمتأخرة بدرجات ومستويات متفاوتة .

لقد انخرطت مجاميع من الناس في طوابير التسول لضيق ذات اليـد ، وآخرون استهوتهم مهنة التسول فوجدوا ضالتهم في الكسل والتكفف وسهولة العيش من هذه الحرفة المربحة التي تقتل روح الكـدح وتكبح الذكاء والمهارة وتقتل الدافعية وتجعل الإنسان يعيش على فتات الآخرين في المجتمع ولا يستطيع الوقوف على قدميه معتمداً على نفسه وقدراته وإمكانياته العضلية والذهنية والنفسية والسيكولوجية ، بل عالة على الآخرين يعيش بلا ضـــوء ولا بصيص أمل في الحياة .

التسول شهقة ألم إنساني في المجتمع على همزة وصل قوية بالفقر والبطالة والفساد والفوضى والتشرد والجهل والتفكاكات الأسرية والتنشئة الاجتماعية ، وانهيار القـيم الاجتماعية والدينية والتغير الاجتماعي الشديد والسريع الذي طحــن مجاميع اجتماعية وحول فئات وسطى إلى درجة من العـوز والفاقة الشديدة التي زلزلت أركان الأسرة والبناء الاجتماعي وعبث بمناخات الأمن والوئام الاجتماعي والسلم العائلي .

فظاهرة التسول مستشرية اليوم في المجتمع ومحسوسة وملموسة في أكثر من صعيد حيث ابتدع المتسولون تقنيات ووسائل وأدوات للتسول لا تخطــر على بال ، في كل يوم نشاهد وجوه جديدة منخرطة في هذا المسلك المشين تثير الخوف وكثير من الارتياب وتشعل الأسئلة الملحة وتسيطر على الألباب نغمة تشـــاؤم في ظـــروف قاسية ومتموجــة .

وما يزيد الحريق اشتعالاً انضمام أبابيل من الصبيان والشباب والنساء إلى هذا الحقل الذي أصبح قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي لحظـة من اللحظات .

فالمتسولون يعيشون على هامش الضـبط الاجتماعي متكيفون مع أنماط سلوكية متقاطعة مع السلوك المجتمعي ويهددون المجتمع في صميم حياته .

لقد وصل الناس إلى حــدود قصوى من البؤس الإنساني ،فتقرأ في هذه الوجوه العابسة الكآبة والهواجس السوداء والتشوه والجفاف الروحي واليأس .. وكأن لسان حالهـم يقول : لا يوجـد في الأفق بارقة أمل .

لقد تفشت البطالة وانعدمت المعايش وخارت القوى عند البعض واندثرت العزائم وتسـيد الوعي المغلوط المرتكز على البكائيات والإحباط والتشظي والاغتراب وضاعت معالم الطريق في فضـاء مسموم بالفهلوة والكـذب والعلاقات السطحية المشحونة باليأس والضياع وضيق الأرزاق في شبكة الحياة اليومية .

التسول صورة مؤلمة للقلب ومزعجة للضمير ومقلقة للمجتمع خاصة عند من يعتمدون على الالتفاف على الحقائق والاعتماد على التزوير والتورط في الإدعاءات والتهويم والتضليل والفهلوة والشطارة والإثارة والتشويش وهندسة الزيف ، إنهم بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم الفردية يخلخلون الانتظام العام .

فهذه الظاهرة بحاجة إلى مُـدارسة ومعرفة أغوارها والعلاقات الملتبسة فيها بطريقة علمية ممعنة في الحرفية لكي نقبض على القسمات الرئيسية لهذا الموضوع تبصر الجميع بخطورة هذه الظاهرة مع عمق في التحليل ودقة في التسجيلات والملحوظات التي ترفدنا بالكثير من المعطيات النظرية والتطبيقية واكتساب المعرفة العلمية النابهة .

٢- *أهميـة الـدراسـة* :-

ثمة دراسات اجتماعية سبرت أغوار الظواهر الاجتماعية في المجتمع اليمني وأهملت ظاهرة التسول في المجتمع، ماعدا دراستين يتيمتين في هذا الشأن وبذلك تشكل هذه الدراسة إثراء للدراسات الاجتماعية في هذا المنوال .

تكمن أهمية الدراسة في أنها أخذت موضوع التسول من أبعاد متعـددة ومختلفة ، حيث حاولت الدراسة أن تسلط الضوء على الحجم الكبير لهذه الظاهرة على المستوى اليمني والعربي والعالمي فهي مترعة بالأرقام والإحصائيات والوقائع المفيـدة التي تعني الدارسين وأهل الاختصاص والمطلعين في هذا المجال ، فضلاً عن أن هذه الدراسة لم تتشبث بعامل واحد من العوامل المؤدية للتسول ، بل بسطت عوامل متعـددة لبزوغ ظاهرة التسول في المجتمع ، مع تقفـي أنماط وأنواع التسول في المجتمع والأساليب المبتكـرة في هذا السياق مع تركيزها على البعدين النظري والتطبيقي لظاهرة التسول .

فبعض الأقلام تطرقت لظاهرة التسول من موقع ميداني مع إهمال فاحش للبعد النظري ، وآخرون ركزوا على البعد النظري مع تغافل واضح للبعد التطبيقي ..

وتكمن أهمية الدراسة أيضاً أنها ركزت على ظاهرة التسول في محافظة / عـدن مع عـدم إهمال هذه الظاهرة في الفضاء الوطني العام ، ولفـت الانتباه إلى المتسولين الصغار الذين يكابدون المشقات ويتعرضون لأهوال وأمراض ومحن لا تحصى مما يؤثر سلباً على مستقبلهم وعلى نهضـة المجتـمع .

وتعتبر هذه الدراسة أول دراسة علمية للمجتمع المحلي م/عدن حسب معرفة الباحث ، مع اعترافنا بوجود مقالات وأعمال مفككة الأوصال تحت هذا العنوان ولا ترتقي إلى مستوى الدراسات العلمية والأكاديمية الرصينة التي تتعرض للتسول بألوانه وطيوفه المتعـددة مع تركيز نوعي على الكلفة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية للتسول من زاوية نظرية وتطبيقية مع محاولات للغوص في شخصية المتسول وحركاته وإيماءاته .

٣- أهــداف الـدراســة :-

لهــذه الدراسة أهـداف وغايات بألوان متنوعة ، ومن هذه الأهـداف:-

١- تعريف التسول بعناوينه العريضة والفرعية مرفوقة بتعريفات لمفاهيم أساسية أخرى في الدراسة لإضاءة مضائق الأذهان ولفـك الاشتباك المعرفي والثقافي .

٢- اماطــة اللثام عن الأسباب القريبة والبعيدة لظاهرة التسول .

٣- لفـت الانتباه إلى انتشار ظاهرة التسول بين الأطفال والنساء والشباب ، وأشكال وأساليب العنــف الذي يتعرضون له الأطفال والنساء في رحلاتهم اليومية للتسول .

٤- إضافة جرعات علمية ومعرفية للمهتمين والمشتغلين في مجال الطفولة والأســرة وتزويدهم بمعلومات ومعارف ومعطيات وإحصائيات خاصــة بالتسول .

٥- الوقوف على أهــم القضايا في حقل التسـول والتمييـز بين أنماط التسول ، فثمـة أناس غير محتاجين يمارسون التسول ، وآخرون محتاجون لظروف مرضية وإنسانية ، مع تفكيك بُنيــة التسول وأنماطه الثابتة والمســتترة وارتباط التسول بالذكاء العاطفي والاجتماعي والأساليب المستخدمة في عالم التسول .

٦- تنوير المجتمع بالآثار الاجتماعية والتربوية الأخلاقية والنفسية والصحية للتســول .

٤- تســاؤلات الـدراســة :-

هذه الــدراسة تســتقيم على جملة من التساؤلات والافتراضات نبتسرها على النحو التالي :-

١- مــا التســول ؟

٢- ما المفاهيــم الأساسية للتســول ؟

٣- ما حجم ظاهرة التسول في المجتمعات العربية والعالمية ؟

٤- ما حجــم ظاهرة التسول في المجتمع اليمنـــي ؟

٥- ما الأسباب الحقيقــة للتســول ؟

٦- ما علاقة البطالة والفقر والتشرد والتفككات الأسرية بالتسـول ؟

٧- ما أنواع الانحرافات الاجتماعية وعلاقتها بالتسـول ؟

٨- ما أنواع التســـول ؟

٩- ما الكلفة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية للتســـول ؟

وغنـــي عن البيان القـول ، أن ثمـة استفسارات فرعية تضمنتها صحيفة الاستبيان والمقابلات .

٥- الفــرضيــــات :-

١- تفترض الدراسة أن الفقـر والبطالة والتشرد والتفككات الأسرية عوامل رئيسية مؤدية للتسول.

٢- تفترض الدراسة أن بعض المتسولين يمارسون التسول لأسباب خارج نطاق الفقـر والبطالة والمرض والتفككات الأسرية .

٣- تفترض الدراسة أن ثمة علاقة ما بين التفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية والتسول عند الأطفال والشباب والشيوخ .

٤- تفترض الدراسة أن ثمة أثار اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية للتسول تشكل بصـمة ممقوتة في جبين المجتمع .

٦- منهـــج الـدراســة :-

استخـدم الباحث في هذه الدراسة المنهـج الوصـفي(Descriptive) التحليلي ، فقـد قام بحشـد كثيف للمعلومات والبيانات وجمع الوقائع والحقائق الدقيقة وكشـف الظواهر والالتباسات الظاهرة والكامنة الخاصة بمسألة التسول ، وقام بتصنيفها وتحليلها بصـورة سلسة ومتناسقة مع الاستفادة من منهجـية الجماعة ((Ethnomethodology)) ، لمعرفة جوهر وأدوات التواصل الاجتماعي وحركة المشاعر والهواجس والأفكار ولغـة الجسد الخاصة بالدلالات الرمزية وأدوات التواصل التي يستخدمها المتسول للتواصل والتعبير بنسق لغوي كثيف .

وفي نفس المسرب استخدم الباحث أدوات المقابلة والاستمارة والملاحظة ، والملاحظة بالمشاركة .

الفصل الثاني :

المفاهيم الأساسية للدراسة

١- التسول :



المتسولون وأطفال الشوارع والمشردون والبؤساء صاروا علامة من العلامات المميزة لشوارعنا ، لا يكاد يخلو شارع من الشوارع إلا وفيه عدد غير قليل من المتسولين وأطفال الشوارع والمتشردين . فهناك من ينبش المزابل ، وثمة من أرغمه الدهر في ممارسة مهنة التسول والشحاذة رامياً بعباءة القيم الاجتماعية جانباً عارياً من كل مهجع دفاعي وغير مكترث بالعادات الاجتماعية الحميدة . فالبيئة الاجتماعية المسمومة هي التي أفرزت الظواهر الاجتماعية الشاذة التي تهدد الأمن الاجتماعي وتشكل طاقة خطر على الفضاء العام .

ويعرف علم البيئة الحديث البيئة بأنها ((الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر ويؤثر فيها)) . وقد أوجز إعلان مؤتمر البيئة البشرية الذي عقد في ستوكهولم عام ١٩٧٢م مفهوم البيئة بأنها ((كل شيء يحيط بالإنسان)) . وقد درج استخدام مصطلح البيئة ليعبر به عن أنواع مختلفة من المحيطات التي تؤثر في الإنسان ، فأصبح يقال : البيئة الاجتماعية ، والبيئة الثقافية ، والبيئة المناخية ، والبيئة الطبيعية ، والبيئة البشرية . وتضمنت الرؤى المتقدمة للبيئة ، والتي تطورت بجهود أنصار الدفاع عن البيئة والمدرسة المرتبطة بها (Environmentalizm) عدة عناصر ومحاور من أهمها النظرة الكلية للكون ، فتذهب هذه المدرسة إلى أنه لا بد من فهم العالم الطبيعي كوحدة واحدة ، وألا يتم التعامل مع أجزاءه ومفرداته كلاً على حدة ، وتلقي اللوم على المدارس العلمية والطب لأنها تتعامل مع المشكلات المنفردة .[١]

فأطفال الشوارع مفهوم عام وشامل ينبجس منه مفهوم التسول والمتشردين ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها يوجد فيها أكثر من ٧٥٠ ألف مشرد كل ليلة بحسب الإتحاد الأوروبي والمنظمات الوطنية العاملة مع المشردين ، أن عدد المشردين في دول الإتحاد الأوروبي في التسعينات في حدود ٣ملايين ، وفي كندا ٢٠٠ ألف ، وفي أستراليا نحو ٩٩ ألفاً . وبخصوص إحصاءات عام ٢٠٠١م لبعض دول أفريقيا ودول آسيا فهي كالتالي :

- أفريقيا جنوب الصحراء : ٢٠٨,١٦٦آلاف نسمة (نسبة ٧١,٩ % من السكان) .
- أمريكا اللاتينية وحوض الكاريبي : ١٢٧ مليوناً و٥٦٦ألف نسمة (نسبة ٣١,٩ % من السكان) .
- غرب آسيا : ٤٠٠ مليون و٧٢٦ ألف نسمة (نسبة ٣٥,٣ % من السكان) .
- أما إحصاءات بعض الدول العربية فهي كالتالي :

[١] عامر منير غضبان ((تنشئة الأطفال في بيئة مسمومة)) ، العربي (الكويت) ، العدد ٦١٧ ، (أبريل ٢٠١٠م) ، ص١٧٢-١٧٣ .

- الوطن العربي : حوالي ١٧ مليون طفل (إحصاءات عام ٢٠٠١م) .
- الخرطوم : حوالي ٣٤٠ ألف طفل في الشارع ، وتمثل الفتيات حوالي ١٥ % منهم (٢٠٠٥) .



- القاهرة وحدها : ٩٠ ألف طفل مشرد (٢٠٠٥م) .
- المغرب : حوالي ٢٣٣ألف طفل مشرد (٢٠٠٤م) .
- السعودية : نحو ٨٣ألف طفل مشرد (١٩٩٨م) .[٢]

فأطفال الشوارع هم الأطفال المتواجدون باستمرار في الشوارع ، فالشارع مسكنهم وفضاء نشاطهم ، يعملون ويلعبون و يتسولون ويقضون حاجتهم فيه ، وبين جنباته يمارسون النشل والسرقات والتسول وعملية التقطع والبلطجة والفعال الشاذة فتنمو لهم مخالب حديدية تتقوى مع الزمن وتعكر الصفو العام .

ويعرف (أحمد صديق ، ١٩٩٥م) ، أطفال الشوارع من منظور معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنه كل طفل من أسرة تصدعت أو تفككت يعاني جملة من ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية ولم يستطع التكيف معها فأصبح الشارع مصيره حيث لا يتوفر أي من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية ويعاني كل صنوف انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دولياً . كما ترى (عزة كريم ، ١٩٩٧م) أن طفل الشارع هو الذي يظل فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواء كان يعمل أعمال هامشية مثل تنظيف زجاج السيارات أو جمع القمامة أو مسح الأحذية أو بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق والكبريت ، أو يقوم بالتسول لجلب الرزق ، أو يخالط أصدقاء السوء ، أو يعمل أعمالاً غير قانونية كالدعارة ونقل المخدرات ، أو يقوم بأعمال عدوانية تجاه المرافق العامة والمارة ، وعادة ما يفتقد هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتربيتهم وتوجيههم إلى أنماط سلوكية سليمة .

وهؤلاء الأطفال في كل الأحوال ينحدرون تحت ثلاث أنماط من العلاقات الأسرية :

أ. أطفال لهم علاقة بأسرهم ويعودون إليهم للمبيت يومياً .
ب. أطفال اتصالهم ضعيف بأسرهم يذهبون إليهم كل حين وحين .
ج. أطفال ليس لهم علاقة بأسرهم إما لفقدانهم بالموت أو الطلاق أو لهجر أسرهم .[٣]

وما ينطبق على أطفال الشوارع والمشردين ينطبق على المتسولين ، فالمتسولون الصغار مفردة من مفردات أطفال الشوارع ، فمنهم من لا زال على همزة وصل مع أسرته ، وآخرون علاقتهم هلامية وهشة مع أسرهم ، ورهط ثالث منهم ، انقطعت صلتهم بأسرهم لأسباب وعوامل شتى فصار الشارع منزلة ورفقاء المهنة عائلته حيث لا سند ولا عضد له .

ترى الأكاديمية أنيسة بريغت عسوس أن ثمة تسميات عدة لأطفال الشوارع منها :

---

[٢] أنيسة بريغث عسوس ((واقع أطفال الشوارع)) ، إضافات (بيروت) ، العدد ٧ ، (صيف ٢٠٠٩م)، ص١١٢-١١٣ .

[٣] د.محمد سيد فهمي ، أطفال الشوارع ، مأساة حضارية في الألفية الثالثة (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ط١ ، ٢٠٠٠م) ، ص٣٢-٣٣ .

مهمل ، مهمش ، غير مكيف ، ولد الزنقة ، الملقط ، مشرد ، متسول . ويعرف القاموس العربي مفهوم (التشرد) بـ((بقاء الإنسان في العراء لفترات طويلة)) ...

أما مصطلح (المتسول) (Mendiant- Beggar) ، فيعرف بأنه يدل على ((إنسان يبحث عن الكسب السهل ، له بيت وأسرة ومكان يستقر فيه آخر النهار ، ويستخدم عاهته الجسمانية إن وجدت أو أسرته أو بعض أفرادها لاستعطاف الآخرين)) (أمير ،٢٠٠٩م) .[٤]

فالتسول بوجه عام كسب سهل للمال والطعام والملبس والمتطلبات المادية بغير عمل أو مشقة مع اختراع قائمة من الحيل والمراوغات وتقمص أدوار شخصيات ضعيفة وهزيلة لا تقوى على العمل مع شيء من المذلة والتحقير للذات وامتهان للكرامة الإنسانية .

فالمتسول يفقد وقاره وماء وجهه بتوسلاته وطلباته الممجوجة غير العفيفة ولا يخشى المغامرات والزجر و الإهانات .

فالتسول شهقة ألم إنساني وصوت مليء بالانكسارات وحديث بلسان معسول مع مزج الذكاء بالوقاحة عند البعض مشحونة بقدرة إيحائية عالية .

البعض يطلب المال ويتوسل الرحمة والشفقة وينتظر الإحسان بأنين خافت وحسرة منكسرة وحدود قصوى من البؤس الإنساني .

ومن أبرز حركات المتسول مد اليد في تحفظ يشفعه بنظرة الاستعطاف ، وكذا الوقوف باحترام حيال المتلقي ، وهناك من يستعين بابتسامة تكون أحياناً ذات مفعول سحري في الاستجابة له ، ذراع معقوفة ترمز إلى الضعف وعدم التطاول ، يرسل خطابها رسالة تعكس التزام المتسول لحدوده واحترام رزق المتلقي وما فضله به الله على سواه ، كما تكون اليد معقوفة أو نصف مفتوحة وكأنها ترمز إلى الاعتدال الذي نص عليه الإسلام في العديد من المواقف وأبرزها الإنفاق. وهنا في مقام التسول تعني أن المتسول قنوع لا يطلب الكثير ، ومسكين يعيش على المساعدة ، أي أن القليل منك يكفيه وأن وضعه يستدعي إشفاق الناس ، ومن الحركات الأكثر استعمالاً في التسول رفع (السبابة) إلى الأعلى مع النظر إلى المتلقي ، ويرافق ذلك كلام ملائم لهذه الوضعية (على الله) ، هذا دون أن ننسى أن هذه الأصبع تحمل رمزية دينية خاصة ، فهي أصبع التوحيد والنطق بالشهادة والتشهيد في الصلاة .[٥]

جملة يمكن القول ، أن التسول هو استجداء وتوسل خال من الأنفة والشموخ للحصول على المال والمنافع المادية والمعنوية بنفس منهوشة وقلوب متصدعة وآدمية منقوصة تقود المرء (خاصة القادرين على العمل) إلى اتجاه خاطئ مفعم بالكسل والاعتماد على الغير وقتل النفوس الوثابة للعمل وشل حركة الأصابع الماهرة والعقول المنتجة وتؤثر على الفضاء العام حيث تفرز ضروباً من التشوش والاسترخاء السامج وارتباك التوازن النفسي والعقلي واضطراب التفاعل الفيزيقي الاجتماعي مع تضعضع الثقة بالنفس وشيوع مرض عقدة الفشل للظفر بعواطف الناس على

---

[٤] أنظر:أنيسة بريغت عسوس ، مرجع سابق ، ص١٠٧ .

[٥] د. عبد الرحيم الخلادي ، ((قراءة في خطاب التسول)) ، www.maktoobblog.com/search

أساس من التزلف والمجاملة والنفاق العام في ظلمات الفوضى واليأس مع شيء من خسة الأخلاق ولؤم الطباع المؤدية إلى تخلخل منزلة القيم الاجتماعية والتطبع بحياة زاخرة بالكسل والإحباط والتوسل والبكاء والشكاء والركاكة والضعف والحسرات اللاذعة والتشاؤم العبثي .

٢- التنشئة الاجتماعية :

التنشئة الاجتماعية – هي تحويل الطفل من كائن لا اجتماعي إلى كائن اجتماعي ، أو بعبارة أخرى تحويل الطفل من كائن غرائزي إلى كائن اجتماعي متزن متشبع بعادات وتقاليد وثقافة المجتمع ويستوعب الحياة والنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وفي التنشئة الاجتماعية :

يطور من خلالها الأطفال وعياً بالمعايير والقيم الاجتماعية ، ويكونون إحساساً مميزاً بالذات . وعلى الرغم من أن عمليات التنشئة الاجتماعية تكتسب أهمية خاصة خلال الأطوار الأولى للطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتأخرة ، إلا أنها تتواصل بدرجة ما على مدار الحياة . وليس هناك كائنات بشرية معصومة من ردود فعل الآخرين المحيطين بهم وتدفعهم إلى التعديل من سلوكهم في مراحل دورة الحياة .

ففي التنشئة الاجتماعية الأولية يتعلم الأطفال القيم والثقافة للمجتمع الذي ينشأون ويتربون فيه . وتجري التنشئة الاجتماعية الأولية داخل الأسرة .[٦]

وتهدف التنشئة الاجتماعية حسب ما يشير إليه علماء الاجتماع إلى :

١. اكتساب الثقافة ، ٢. تكامل الشخصية ، ٣. التكيف مع البيئة .

والتنشئة الاجتماعية ذات بعد استمراري لا تنتهي إلا بموت الإنسان ، فهي ترافق الإنسان من المهد إلى اللحد وتتأثر بظروف ومتغيرات ، ولكل بيئة اجتماعية خصائصها في التنشئة الاجتماعية حيث تختلف التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر وتتأثر بالبيئة المحيطة ، الأسرة ، المدرسة ، بالأصدقاء ، ووسائل الاتصال والمسجد ، والسلوك الاجتماعي ، والقيم الاجتماعية السائدة ، والبيئة الجغرافية ، والوضع الأسري ، ومستوى دخل الأسرة ، والمستوى التعليمي ، وحجم الأسرة ، والوضع الاقتصادي وأماكن العمل ، والعوامل الوراثية والثقافية والأخلاقية والنفسية .

٣- الطفل :

الطفل كائن اجتماعي ضعيف غير مكتمل البنيان لا من زاوية جسمية ولا من زاوية اجتماعية ولا من زاوية عقلية ولا من زاوية ثقافية ونفسية ، فهو يحتاج إلى مساعدة الآخرين لكي يكتمل نموه ويشتد ساعده وخاصة من الأم والأب وأفراد الأسرة والمحيطين اجتماعياً به الذين يساعدون على نموه ويتركون بصمتهم في حياته الخاصة .

[٦] أنطوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة : د. فايز الصناع ، (بيروت : المنظمة العربية للترجمة ومؤسسة ترجمان ، ط١، ٢٠٠٥م) ، ص٧٤٤ .

يكاد يتفق علماء النفس على تحديد مراحل الطفولة على الصورة التالية :
أولاً : مرحلة الحضانة التي تشمل السنة الأولى .
ثانياً : مرحلة الطفولة الأولى بين السنة والثلاث السنوات من العمر .
ثالثاً : مرحلة الطفولة الثانية وهي بين الثلاث سنوات والسبع السنوات تقريباً من العمر .
رابعاً : مرحلة الطفولة الثالثة وهي من السبع السنوات وحتى البلوغ .[٧]

وتشمل الطفولة من السنة الأولى وحتى الخامسة عشر سنة (حتى البلوغ) ، وثمة فرق ما بين الطفل والحدث ، حيث أن مفهوم الحدث يشمل على مرحلتي الطفولة والمراهقة وتمتد من ٦- ١٨ سنة ، وآخرون يرون من ٦- ٢١ سنة ، وفريق ثالث يرى أن عمر الحدث يمتد من ٦- ١٩ سنة ، وفريق رابع يرى من ٦- ١٧ سنة (ولكن الأغلبية من المختصين بما فيها المواثيق الدولية تؤكد أن عمر الحدث يمتد من ٦- ١٨ سنة) .

فالطفل يحتاج إلى المحبة والحنان ، يحتاج إلى الأمان والاستقرار ، يحتاج إلى الاستقلال ، والحرية وإلى توكيد الذات والانتماء ، ومن أهم الحاجات المادية للطفل المأكل والمشرب والمسكن.

ففي مرحلة الطفولة الأولى كما يشير د. فاخر عاقل يتم :

١. تعلم المشي .
٢. تعلم تناول الأطعمة الصلبة .
٣. تعلم الكلام .
٤. تعلم ضبط إخراج الفضلات .
٥. تعلم الفروق بين الجنسين والاحتشام الجنسي .
٦. التوصل إلى الاستقرار الفيزيولوجي .
٧. تكوين مفاهيم بسيطة عن الحقائق الجسدية والاجتماعية .
٨. تعلم الارتباط العاطفي بالوالدين والأخوة وغيرهم ممن يحيطون بالطفل .
٩. تعلم التفريق بين الصحيح والخاطئ وبداية تكوين الضمير .

وفي الطفولة المتوسطة يتم :

١. تعلم المهارات الجسدية اللازمة للألعاب العادية .
٢. بناء مواقف صحيحة تجاه الذات بوصفها عضوية نامية .
٣. تعلم التعايش مع الرفاق .
٤. تعلم اتخاذ موقف ذكري أو أنثوي اجتماعي مناسب .
٥. تنمية المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب .
٦. تنمية المفاهيم اللازمة للحياة اليومية .
٧. تنمية الضمير الأخلاقي وتنمية معيار القيم .

---

[٧] رونية أوبير ، التربية العامة ، ترجمة : د. عبدالله عبد الدائم ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط٤، مارس١٩٧٩م) ، ص١٥٩ .

٨. التوصل إلى الاستقلال الشخصي .
٩. تنمية مواقف نحو الجماعات الاجتماعية والمؤسسات .[٨]

ففي مرحلة الطفولة يتشبع فيها الطفل بسلوكيات المجتمع ويكتسب الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية التي تشكل أساساً لنمو شخصيته ، وتصبح هذه العادات والتقاليد ملازمة له طوال العمر من الصعب تغييرها فضلاً عن النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي المهم في هذه المرحلة .

تؤكد الدراسات العلمية أن : البرمجة العقلية للفرد تبدأ منذ الصغر ، و٥٠% من سلوك الطفل يتشكل في السنوات لخمس الأولى من عمره و ٧٥% عند اكتماله ثماني سنين و٩٥% عند بلوغه الثامنة عشرة .[٩]

فالأطفال يكتسبون ويتعلمون الكثير من البيئة الاجتماعية والفضاء الاجتماعي العام ، ففي هذا الفضاء يتعلم الطفل عناصر الصلاح والطلاح تبعاً للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها :

١. إذا عاش الطفل في جو من التشجيع يتعلم الثقة بالنفس .
٢. إذا عاش الطفل في جو من التحمل يتعلم الصبر .
٣. إذا عاش الطفل في جو من المديح يتعلم التقدير .
٤. إذا عاش الطفل في جو من الرضى يتعلم المحبة .
٥. إذا عاش الطفل في جو من التقدير يتعلم الرضى عن النفس .
٦. إذا عاش الطفل في جو من المشاركة يتعلم الكرم .
٧. إذا عاش الطفل في جو من النزاهة يتعلم النزاهة .
٨. إذا عاش الطفل في جو من الإنصاف يتعلم العدل .
٩. إذا عاش الطفل في جو من الطيبة ومراعاة المشاعر يتعلم الاحترام .
١٠. إذا عاش الطفل في جو من الأمان يتعلم الاستقرار .
١١. إذا عاش الطفل في جو من الانتقاد يتعلم الإدانة .
١٢. إذا عاش الطفل في جو من العداوة يتعلم العنف .
١٣. إذا عاش الطفل في جو من الخوف يتعلم القلق .
١٤. إذا عاش الطفل في جو من السخرية يتعلم الخجل .
١٥. إذا عاش الطفل في جو من الغيرة يتعلم الحسد .
١٦. إذا عاش الطفل في جو من العار يتعلم الشعور بالذنب .

---

[٨] د.فاخر عاقل ، علم النفس التربوي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط٦ ، ١٩٨٠م)، ص٩٧ .

[٩] عبد الستار أبو حسين ، حنان الثويني ، ((العنف الأسري ضد الأطفال)) ، الأسرة (الرياض) ، السنة ١٤ ، العدد ١٦٣ ، (شوال ١٤٢٧هـ) ،ص٢٤.



١٧. إذا عاش الطفل في جو من المودة والرحمة يتعلم بأن هذا العالم مكان يليق بالحياة والسعادة.[١٠]

وإذا عاش الطفل في جو من التسول أصبح متسولاً لأنه أكتسب التسول من بيئة اجتماعية مريضة ومفككة غرست في وجدانه مهنة حب التسول .

٤- الانحراف الاجتماعي :

الانحراف الاجتماعي – سلوكيات وتصرفات تتناشز مع ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع ، ويشكل جرحاً في خاصرة المجتمع تضيف أعباء ثقيلة على كاهل المجتمع وتهدد القيم الاجتماعية والسلوك الاجتماعي السوي ، وتشكل الانحرافات الاجتماعية طاقة خطر على الأمن العائلي والسلم الاجتماعي .

والانحراف Deviance : أنماط الفعل التي لا تمثل للمعايير والقيم التي يعتنقها أغلبية أعضاء الجماعة أو المجتمع . وما يعتبر انحرافاً يختلف بإختلاف المعايير والقيم التي تميز الثقافات والثقافات الفرعية المتباينة . إن العديد من أشكال السلوك التي ينظر إليها بقدر عال من التقدير في سياق ما أو من قبل جماعه ما ، قد تعد سلبية في نظر جماعة أخرى .[١١]

يشير **ميرتون** إلى نمطين أساسيين من السلوك المنحرف هما : السلوك ألا توافقي (Non conforming) ، والسلوك المنحرف (Deviant behavior) ، ويميز بينهما على النحو التالي :

- **الأفراد غير المتوافقين** تتخذ معارضتهم عادة ، صفة العلانية ، على حين أن المنحرفين يحاولون عادة إخفاء انحرافاتهم ، فالمعارضون السياسيون يظهرون معارضتهم للنظام السياسي علانية ، بينما مرتكبو الجرائم يمارسون سلوكهم في الخفاء .
- **يمثل سلوك غير المتوافقين** تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضونها ويرفضونها ، بينما ينتهك المنحرفون المعايير التي يعترفون بها ، ويحاولون تبرير سلوكهم المنحرف ، ولكنهم لا يجادلون في أن السرقة انحراف والقتل خطيئة .
- **يسعى غير المتوافقين** إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في تغيير المعايير الاجتماعية القائمة ، وإحلال ومعايير أخرى محلها يرون أفضل من المعايير القائمة في حين أن المنحرفين لا يشغلهم سوى كيفية الهروب من العقوبات المرتبطة بمخالفة المعايير الاجتماعية القائمة .

---

[١٠] د. وجيه الفرح ، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة ، (عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م) ، ص٦٤ .

[١١] أنطوني غدنز ، مرجع سابق ،ص ٧٣٩ .

- **يسعى غير المتوافقين** إلى تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي ، من خلال محاولتهم تغيير البناء الاجتماعي ، لكن المنحرفين لا يكون لديهم شيئاً يقدمونه ، لأنهم يسعون إلى التعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع حاجتهم الشخصية .[١٢]

وهناك نوعان من الانحرافات : [١٣]

أ. الانحرافات النفسية :

يقصد بالانحرافات النفسية – السلوكيات والاضطرابات النفسية الشاذة حيث أن :

الأفراد غير الأسوياء نفسياً تعتريهم إعاقة معرفية أكثر ، يتصرفون اجتماعياً بطريقة غير ملائمة ، كما يبدو أنهم أقل قدرة في التحكم في انفعالاتهم عن الأفراد الأسوياء .

وهناك العديد من الطرق التي يمكن الاستعانة بها في تحديد السلوك الشاذ :

١. **قصور النشاط المعرفي :** فحينما تحدث إعاقة للقدرات العقلية كالاستدلال والإدراك والانتباه والحكم والتذكر والاتصال ، وتكون هذه الإعاقة شديدة يمكن وصف السلوك بأنه " غير سوي " .
٢. **قصور السلوك الاجتماعي :** نظراً إلى أن هناك مجموعة من التقاليد الاجتماعية التي تنظم السلوك في كل مجتمع فإنه حينما ينحرف السلوك بدرجة عالية من مستويات تلك التقاليد فمن المحتمل أن يطلق عليه سلوك " غير سوي" .
٣. **قصور التحكم الذاتي :** على الرغم من أنه ليس لدى الأفراد مقدرة كاملة للتحكم المطلق في سلوكهم إلا أن البعض يمارس تحكماً ولو بسيطاً في سلوكه لذا فإن الانعدام التام للتحكم في السلوك يوصف عادة بأنه سلوك " غير سوي " .
٤. **الضيق :** إن مشاعر الأسى وعدم الارتياح كالقلق والغضب والحزن كلها انفعالات سوية وحتمية ولكن التعبير عن هذه الانفعالات بطريقة غير مناسبة تؤدي إلى المعاناة بطريقة حادة وغير مألوفة يعتقد أنها " غير سوية " .[١٤]

ب. الانحرافات الاجتماعية – الأخلاقية :

هي سلوكيات وتصرفات معاكسة للذوق العام وللأنظمة والقوانين والأعراف الاجتماعية ولدتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتربوية غير السوية والتي تعكس الخلل في بنية المجتمع ،

---

[١٢] د.موسى شتيوي ، ((التغيرات والتحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على الضوابط الاجتماعية والاستقرار الاجتماعي)) ، أوراق وبحوث مؤتمر أنواع الضوابط الاجتماعية في مواجهة السلوك المنحرف – الكويت – ١٧- ١٩ /٢ / ٢٠٠٩م ، ص٤٤ .

[١٣] أنظر : د.سمير عبد الرحمن الشميري ، سوسيولوجيا انحراف الأحداث في اليمن ، (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط٢ ، ٢٠٠٥م) ، ص٢١-٣٦ .

[١٤] لندال دافيدوف ، مدخل علم النفس ، (نيويورك : دار ماكجروهيل للنشر بالتعاون مع المكتبة الأكاديمية بالقاهرة ، ودار المريخ للنشر بالرياض – السعودية ، ١٩٨٣م) ، ص٦٥٨ .

الأمر الذي يدفع الفرد إلى تفريغ معاناته وشحناته والتخلص من شعوره المفرط بالتهديد بأحد اتجاهين :

١. **داخلي** – هزيمة – أمراض عضوية – نفسية – انتحار .
٢. **خارجي** – سرقة – الاعتداء – القتل .[١٥]

والانحراف المبكر – هو كل فعل يقدم عليه الحدث بدوافع فردية تتعارض مع المستوى الخلقي السائد والمعايير الاجتماعية مما يقلق حياة الأسر ، والمجتمع وبتكرار مثل هذا السلوك يصبح سلوكاً اجتماعياً موجهاً ضد مصلحة الحدث والأسرة والمجتمع . ومن أهم مظاهره الفرار من المدرسة والنزوع للشغب والتشرد في شكل تجمعات صغيرة للاعتداء على الملكية العامة والخاصة كالسرقة وأعمال التخريب والشذوذ الجنسي وتجربة التدخين والخمر والمخدرات .[١٦]
فالانحراف الاجتماعي – خرق وتجاوز للأنظمة والقوانين والتشريعات التي يعاقب عليها القانون وتتشدد فيها هيئات الضبط الرسمية ، وفي عين الوقت تتجسد في سلوكيات وتصرفات لا أخلاقية شاذة وفاسدة لا يقبلها المجتمع وتشكل خطراً على المعايير الاجتماعية وغير مستساغة من قبل المجتمع . وإن كانت بعض السلوكيات والأخلاقيات الشاذة الطفيفة لا يعاقب عليها القانون إلا أنها تندرج ضمن ما أصطلح تسميته بـ " الانحراف الاجتماعي " لنفور أغلبية أفراد المجتمع منها وينظرون إليها شزراً لأنها تتجاوز العفة والاستقامة مثل : الكذب والتسول .

٥- التفكك الأسري :

التفكك الأسري من المشاكل الخطيرة التي تضرب كيان الأسرة وتفكك صواميلها ، ويتخذ التفكك الأسري صوراً شتى بتلاوين طيفية ، فكلما ضعفت الأسرة وتفكك تلاحمها وتآزرها ، كلما فتكت الأمراض الاجتماعية بالأسرة فأصبحت عرضة للانحرافات والتشظيات التي تدمر الأسرة وتفرز أمراضاً خبيثة تهدد سكينة المجتمع والوئام المدني .
وأول ضحايا التفكك الأسري الأطفال الذين يدفعون ثمناً باهظا جراء انفصال الزوجين (الطلاق) أو المشاجرات اليومية الأسرية ما بين الزوج والزوجة ، أو هجرة الزوج للزوجة والأطفال ، أو الزواج من امرأة ثانية ، أو موت الأب أو الأم ، أو انخراط أحد الأبوين في سلوكيات مريضة تؤثر سلباً على الأسرة والأطفال فينعدم الأمان النفسي والعائلي وتؤدي إلى انحرافات جمة هنا وهناك .

---

[١٥] د. قبيل كودي حسين ، ((علاقة الضغوطات بالانحرافات السلوكية)) ، ندوة : السلوك المنحرف والأمن الاجتماعي ١٣- ١٤ / مارس / ١٩٩٢م ، (جامعة البصرة : مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٢م) ، ص٥٩ .

[١٦] د.إجلال إسماعيل حلمي ، ((الانحراف السلوكي لدى الشباب من الذكور في مجتمع الإمارات)) ، بحوث الندوة العلمية التي نظمتها جمعية الاجتماعيين في الإمارات (الشارقة : جمعية الاجتماعيين الشارقة – الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٩٩٣م) ، ص١٥٨ .

فالأسرة جماعة اجتماعية قائمة أساساً على رابطة الدم والزواج الشرعي والأطفال والعلاقات الإنسانية المفعمة بالحب والوداد والاحترام المتبادل ، وهي حجر الأساس لقيام المجتمع والعلاقات الاجتماعية المتنوعة ، وتعيش الأسرة في سكن واحد وتضمن لأفرادها الحاجات والمتطلبات المادية والمعيشية وتشبع حاجاتهم الروحية .

والأسرة تتميز بصفات ثلاث هي :

١. الزواج مصدر هذه الأسرة .
٢. تشتمل على الزوجين والمولودين من إتحادهما مع إمكانية التصاق أبناء آخرين بهذه النواة.
٣. تربط فيما بين أعضائها :
   أ. صلات قانونية .
   ب. حقوق وواجبات ذات طبيعة اقتصادية ودين أو غيرها .
   ج. شبكة محددة من المشاعر كالحب والحنان والاحترام والتهيب .[١٧]

فازدياد حدة التفككات الأسرية يفضي إلى تفكك اجتماعي والذي يعني :

افتقاد المجتمع الكلي (المنظم أساساً) إلى التنظيم والتجانس والتكامل بفعل الاختلاف والتضارب في الأعراق والألوان ، والأنواع والجنسيات ، والمعتقدات والانتماءات ، يتصف المجتمع المتفكك بانهيار الضوابط الاجتماعية Social control التي تبعث على الاضطراب والفوضى في العلاقات والتفسخ والانحلال في القيم والأخلاقيات .[١٨]

ومن أبرز مظاهر التفكك الأسري :

١. الطلاق .
٢. العنف الأسري .
٣. سوء سلوك الوالدين (الأب أو الأم) .
٤. الزواج من امرأة ثانية والعكس صحيح .
٥. هجرة الزوج للأسرة .
٦. انعدام الأمن العاطفي .
٧. تورط الأب أو أحد أفراد الأسرة في تعاطي المسكرات والمخدرات .
٨. الانهيار الأخلاقي .
٩. عدم إعالة الأب أو الأم للأطفال .
١٠. الخلافات الزوجية المدمرة .
١١. العراكات والمشاجرات اليومية في الأسرة .

---

[١٧] نخبة من المختصين ، علم الاجتماع الأسري ، (القاهرة : الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ، ٢٠٠٩م) ، ص ٩٩ .

[١٨] أ.د.سالم الساري ، أ.د.خضر زكريا ، مشكلات اجتماعية راهنة " العولمة .. وإنتاج مشكلات جديدة " ، (دمشق : الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٤م) ، ص٢٧٥ .

١٢. القسوة في تربية الأطفال.
١٣. ضعف الوازع الديني – الأخلاقي .
١٤. الأمراض العضوية والنفسية والسيكولوجية .
١٥. تعدد جهات التنشئة الاجتماعية .
١٦. ضعف شخصية الأسرة والتدخلات في حياتها الخاصة من طرف ثالث .
١٧. ضيق السكن العائلي .
١٨. عدم تواجد الآباء والأمهات في السكن مع أبنائهم وقضاء الأطفال سحابة يومهم في الشارع.
١٩. فقدان الأمن المعيشي والنفسي في الأسرة .
٢٠. عدم اكتراث الأب أو الأم بالأطفال وبشؤون الأسرة .
٢١. موت رب الأسرة أو الأم ، فيصبح الأطفال يتامى بدون عائل ويكونون عرضة للانحرافات في حال انعدام عائل مقتدر على إشباع حاجات الأطفال من زاوية مادية ورمزية .
٢٢. فقدان الزوج أو الزوجة للأمن الجنسي وانعدام الأمانة والصدق وحسن المعاشرة .

٦- القيم الاجتماعية :[١٩]

إن كلمة " قيمة " تدل على أن الشيء يحمل في ذاته منفعة أو وزناً وثمناً . وكلمة قيم هي جمع كلمة قيمة وتدل على أنواع المعتقدات التي يحملها الشخص أو مجموعة أو مجتمع بأسره ويعتبرها مهمة ويلتزم بها وتحدد له عادة الصواب من الخطأ والصالح من الطالح والجيد من السيئ والمقبول من المرفوض في السلوك الإنساني.

فالقيم داخلية للإنسان تنمو وتتطور من خلال العائلة والأصدقاء والمدرسة والتعاليم الدينية ومكان العمل . فالقيم هي المرشد والدليل والسلوك ، والتي يتم في ضوئها تفضيل تصرف على الآخر ،وهي بمثابة المعيار الذي يحتكم إليه الفرد في تقييم سلوكه وسلوك الآخرين . [٢٠]

فالقراءة تعزز القيم أو تشكل قيماً جديدة في أعماق الروح البشرية .

وأهم وظائف للقيم الاجتماعية هي :-

---

[١٩] أنظر : أ.د. سمير عبد الرحمن الشميري ، القراءة عنوان للثقافة والتمدن (كتاب تحت الطبع) ، ص ٩-١٠ .

[٢٠] أ.د. كامل محمد المغربي ، السلوك التنظيمي مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم ، (عمان : دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٤م - ١٩٩٥م) ، ص ١٥٨.

١- تماسك النماذج . ٢- وحـدة الأشخاص . ٣- التكامل الاجتماعي . ٤- الرموز والفعـل الاجتماعي .[٢١]

وتوجه القيم سلوك الإنسان وتنظم علاقاته بالآخرين والواقع والزمن نفسه . وفـي علاقتـه بـالواقع ، وقد تحثه على السعي والجهاد في سبيل السيطرة على الواقع وتغييره أو على العكس ، علـى القبول به كما هو والتلاؤم معه . وفـي علاقتـه بـالآخرين ، قد تشكل القيم عند الإنسان مبادئ عامه كليه يطبقها على الجميع دون تمييز على أساس العنصر أو الدين أو غيره ، أو تشكل مبادئ تخصصية تخضع لأهوائه ومصالحه وعصبياته .

وقد ينزع الإنسان نزوعاً عقلانياً أو عاطفياً ، فردياً أو جمعياً ، رسمياً أو عفوياً ، ملتزماً التزاماً تعاقدياً جزئياً أو التزاماً وجودياً كلياً . وقد يكون الإنسان تابعاً أو مبدعاً منفتحاً أو منغلقاً على نفسه ، امتثالياً أو متمرداً ، منهجياً أو ارتجاليا ، مبـدئياً أو انتهازياً ، فوقياً يتمسك بالقيم العمودية (الوجاهة و الاستعلاً والتسلط) أو القيم الأفقية (الأخوة والصداقة والزمالة والمساواة).[٢٢]

القيم الاجتماعية منبتها البيئة الاجتماعية فهي تتشكل في إطار :

الأسرة ، المدرسة ، الفضاء الاجتماعي العام الأصدقاء ، الدين ، المؤسسات الدينية ، منظمات المجتمع المدني ، وسائل الاتصال، الكتب والصحف والمجلات ، إيقاع الحياة اليومية ، نمـط الحياة المعيشيـة .

ولكل مجتمع منظومة قيمية تميز أفراده ، وتحدد مدى قدرته على تحقيق الكسب الحضاري ، والمحافظة على مكتسباته والعمل على تنميتها . وعلى المجتمعات المتطلعة إلى خلق مجتمع النهضة أن تبدل الجهد المضني في سبيل تشكيل منظومة قيمية مجتمعية تلائم ما تطمح لتحقيقه ، وتمتلك القدرة على التعامل مع ضرورات التحديث ، وتعاطي مفاهيـم التحضر بوعـي قادر على الاستيعاب والتفاعل المثمر .[٢٣]

وجملة يمكن القول ، أن القيم الاجتماعية قناعات ورؤى ومعتقدات يؤمن بها الناس ويطبقونها في سلوكياتهم اليومية فتصبح جزءاً من هويتهم وفـي القيم الاجتماعية يجمع أغلبية أفراد المجتمع بما هو حسن وسيء ، وما هو الخير وما هو المرغوب والمستحب من السلوكيات ،وما هو الرديء والخبيث والمحبب ، وما هو المقبول وغير المقبول من التصرفات ... فتختلف القيم الاجتماعية من مجتمع إلى آخر تبعاً للثقافات والعقائد ودرجة النمو الاقتصادي والاجتماعي ونسب النمو والتحضر

---

[٢١] أنظر : غـي روشية ، مدخل إلى علم الاجتماع العام ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٣م) ، ص ١٠٤ -١٠٧ .

[٢٢] د. حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، بحث استطلاعي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ديسمبر ١٩٨٦م) ، ص ٣٢٤- ٣٢٥ .

[٢٣] د. جهاد عودة ،مكتبة الأسرة ، المشروع الثالث .. دراسة موضوعية إحصائيـة (القاهرة : دار الهدى للنشر والتوزيع د. ت) ، ص ٥٧ .

...وثمة قيم إنسانية عامة مشتركة يجمع عليها أغلبية البشر وتشكل قاعدة مشتركة للجميع للتفاهم والتسامح والحوار .

٧- العنف الأسري :

أ. تعريف العنف الأسري :

يعرف المفكر ماكافي براون Robert Mcafee Brown، في كتابه المشهور((الدين والعنف))، بأن العنف هو تلك: الأعمال التي تسلب الشخصية، هي أعمال عنف، فأي سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بطابع تدميري مادي واضح ضد آخر يعد عملاً عنيفاً، هناك العنف الشخصي الخفي، الذي يؤذي الأخر نفسياً، وهناك العنف المؤسساتي الخفي، حيث تنتهك البنى الاجتماعية هوية مجموعات الأشخاص، كما يحصل، على سبيل المثال، في مستويات الحياة المدينة في الأحياء المغلقة[٢٤].

وتعرف المنظمات الدولية العنف بأنه:

الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سؤ النماء أو الحرمان[٢٥].

وعموماً يمكن القول أن العنف هو استعمال القوة بطريقة وحشية وغير متمدنة ضد الآخرين لإيذائهم فتحدث أضراراً مادية وروحية على من وقع عليهم الاستخدام المفرط للقوة الغاشمة، ويندرج ضمن ذلك الإيذاء الرمزي الذي يحطم الروح المعنوية للإنسان.

والعنف بوجه عام سلوك عنيف وغير محتشم يتسم بالعدوانية ومفعم بالقسوة والإكراه والتهديد والوعيد ويخلف خسائراً جسيمة مادية وبدنية ونفسية لإخافة وإذلال الآخرين أو حملهم على القيام بتصرفات خارج نطاق قناعتهم فيلحق الأذى بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية ويجلب أضراراً بالأفراد والممتلكات.

ب. أنواع العنف:

هناك ألوان متعددة من العنف: فهناك عنف سياسي وعنف اقتصادي، وعنف اجتماعي، وعنف ثقافي، وعنف روحي، وعنف قانوني.

وهناك من يقسم العنف إلى نوعين:

[٢٤] باربرا ويتمر، الأنماط الثقافية للعنف، ترجمة: ممدوح يوسف عمران،(الكويت: عالم المعرفة،٣٣٧، مارس ٢٠٠٧م)،ص٣٦-٣٧.

[٢٥] التقرير العالمي حول العنف والصحة،(جنيف: منظمة الصحة العالمية، القاهرة: المكتب الإقليمي للشرق الأوسط ٢٠٠٢م)،ص٥.

١. عنف رسمي – وهو العنف الذي تقوم به هيئات ومؤسسات الدولة الرسمية.
٢. عنف غير رسمي – وهو عنف مجتمعي غير سلطوي تقوم به الجماعات والأفراد خارج نطاق أجهزة السلطة ومؤسساتها.

وفريق ثالث يقسم العنف إلى نوعين:-

١. **مادي:** ضرب - ركل – طعن – قتل - خنق – عض – سجن – حرق – شد الشعر – لكم في الوجه وأجزاء أخرى من الجسم.
٢. **معنوي:** شتم – سخرية – إهانة – احتقار – تجريح.

وفريق رابع يقسم العنف وخصوصاً الأسري إلى:-

١. العنف الجسدي.
٢. العنف الجنسي.
٣. العنف النفسي.
٤. العنف اللفظي[٢٦].

٨- الوازع الديني :

يعتبر الدين من أدوات الضبط الرئيسية للأفراد التي تردع الناس عن القيام بالتصرفات المنحرفة وتجعل الأفراد يخافون من عقاب الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، لأن السلوك الشاذ يتقاطع مع تعاليم الدين. والكتب السماوية نهت عن القتل والسرقة والحرابة والبغاء والكذب والبلطجة والاسترقاق والسادية وتعاطي المخدرات، وأكل أموال اليتامى، والتكبر والتجبر والظلم.

حيث يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه (وَأَخَذْنَا الّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ) [سورة: الأعراف - الأية: ١٦٥].

قال تعالى: (إِنّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة: إبراهيم - الأية: ٢٢].

قال تعالى:(إِنّ الّذِينَ يُحِبّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الّذِينَ آمَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة: النور- الأية:١٩].

أن الدين والمؤسسات الروحية تقوم:-

١. تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة أفراد المجتمع والبشرية جمعاء.
٢. أمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.

---

[٢٦] ا.د.سالم الساري،أ.د. خضر زكريا، مرجع سابق،ص١٥٣-١٥٤.

٣. الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية، وتنموية الضمير عند الفرد والجماعة.
٤. توحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية.
٥. وتتبع دور العبادة الأساليب النفسية والاجتماعية في غرس قيمها الدينية التي لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية مثل:

أ- الترغيب والترهيب والدعوة إلى السلوك السوي، طمعاً في الثواب ورضا النفس، والابتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب وعدم الرضا عن النفس.
ب- التكرار والإقناع والدعوة إلى المشاركة الجماعية.
ج- الإرشاد العملي وعرض النماذج السلوكية المثالية[٢٧].

وعن الوظائف الاجتماعية للدين يشير الدكتور إحسان محمد الحسن في كتابه "علم الاجتماع الديني" أن الدين:

١. يؤدي دوراً كبيراً في تنظيم الحياة الانفعالية والعاطفية.
٢. يساعد في تحقيق التفاهم والتقارب والتعاون والتعاطف والتراحم بين المؤمنين والوحدة الروحية والكفاحية العقلية للمؤمنين.
٣. ينظم الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية والكبرى.
٤. يحدد القيم الايجابية التي ينبغي على المؤمنين التمسك بها.
٥. يضبط سلوك الناس.
٦. يساعد الدين في تكامل عناصر شخصية المؤمن.
٧. ينمي شخصية المؤمن ويفجر طاقاته المبدعة والخلاقة[٢٨].

ولعل الشواهد كثيرة جداً على أهمية الدين ودوره في عملية الضبط الاجتماعي حيث تشير الدراسات أن الشواذ والمنحرفين والمجرمين وشاذي الآفاق غير متدينين أو يقل لديهم الوازع الديني، بينما الأسوياء أكثر تديناً من المنحرفين.

فالدين يرشد المؤمن إلى السير في الطريق المستقيم والابتعاد عن الطريق الملتوي الذي يقوده إلى الشر والانحراف والجريمة، ويذكر المؤمن بأن سيره في الطريق المستقيم هو الوسيلة الوحيدة التي تقوده إلى النجاة والحصول على الغفران من الله سبحانه وتعالى بينما سيره في طريق الشر والعصيان والطاغوت سيقوده إلى اقتراف الذنوب التي يعاقبه الله سبحانه وتعالى عليها في الحياتين الأولى والثانية. ويلعب الدين الدور الكبير في ضبط سلوكية الفرد وتهذيب أخلاق وابتعاده عن متاهات الانحراف والشر والفساد والجريمة[٢٩].

---

[٢٧] أنظر: صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (عَمانْ: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط١٩٩٨،١م)،ص٢٧٠.

[٢٨] أ.د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني،(عَمانْ: دار وائل للنشر والتوزيع،ط٢٠٠٥،١م)،ص٥٤-٥٨.

[٢٩] المرجع السابق،ص٥٦-٥٧ .

فالوازع الديني رقيب أخلاقي – ديني يتكون من الإيمان القوي بالدين ، ويكون بمثابة الرادع الداخلي للإنسان ينهيه عن ارتكاب الآثام والمحرمات ويهذب سلوك الإنسان ويجنبه الوقوع في المهالك والجرائم والخبائث التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها ، ويكون لديه الضمير الأخلاقي ويعزز في أعماق الإنسان مخافة الله والعقاب الشديد يوم القيامة في حال مخالفته للدين والشرائع السماوية حيث لا ينفع الإنسان حينها إلا استقامته وعمله الصالح وسلوكه الحسن وطاعة الله وعبادته وعدم الكفر بنعمه الكثيرة .

الفصل الثالث :

الدراسات السابقة

أ- دراسات عن التسول في اليمن :

لا أعرف سوى دراستين يتيمتين عن التسول في اليمن وثمة دراسات أخرى مكرسة لأطفال الشوارع في اليمن . الدراستان مكرستان لظاهرة التسول في العاصمة صنعاء ، ولا أعرف دراسة عن التسول في مدينة عدن .

الدراستان هما :

١. الدكتور محمد الزعبي والدكتورة نورية علي حمد : ظاهرة تسول الأطفال في مدينة صنعاء.[١]

٢. المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل : دراسة شاملة حول التسول .[٢]

الدراسة الأولى :

الدكتور محمد الزعبي والدكتورة نورية علي حمد : **ظاهرة تسول الأطفال في مدينة صنعاء** (يونيو١٩٩٣م) .

يشير الباحثان أن الأهداف الأساسية لهذه الدراسة هي :

١. توصيف ظاهرة التسول عامة وتسول الأطفال خاصة في مدينة صنعاء .
٢. الوقوف على الأسباب الكامنة وراء انتشار ظاهرة تسول الأطفال .
٣. الوقوف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية المترتبة على عملية التسول .
٤. محاولة اقتراح الحلول العلمية لمعالجة ظاهرة التسول ، ولا سيما تسول الأطفال .
٥. الباحثان بسطا جملة من الفرضيات على النحو التالي

١- المتسول شخص غير مندمج اجتماعياً .
٢- التسول سبب ونتيجة للتفكك الأسري .
٣- إن كلاً من عدم الاندماج الاجتماعي والتفكك الأسري من مفرزات النظام الاجتماعي والاقتصادي السائد .
٤- للتسول انعكاسات سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والنفسي تتعدى المتسول إلى الأسرة والمجتمع .
٥- إن علاج ظاهرة التسول هي مسئولية يتقاسمها كل من المتسول نفسه وأسرته والدولة والمجتمع .

أومأ الباحثان : أن التسول بنظرنا هو نوع من الانتحار الاجتماع الأنومي الناجم عن حالة (الاغتراب) ، وضعف الروابط الاجتماعية بين الفرد والجماعة التي تعيش في كنفها ، ولاسيما ضعف الروابط الأسرية ، والتفكك الأسري حيث يقع الفرد في مستنقع (العزلة) والاغتراب ،

---

[١] الدكتور محمد الزعبي والدكتورة نورية علي حمد ، ((ظاهرة تسول الأطفال في مدينة صنعاء)) ، دراسات يمنية (صنعاء) العدد ٥٠ ، (إبريل- يونيو١٩٩٣م) ، ص ٨٦ -١٠٢ .

[٢] المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل ، ((دراسة شاملة حول ظاهرة التسول)) ، قضايا اجتماعية ، (صنعاء) ، العدد٥ ، (مايو٢٠٠٠م) ، ص٢٦ – ٢٧ .

ولذلك فإننا نجد الفقراء المندمجين اجتماعياً في القرى يخجلون من ممارسة التسول ، بينما يمارسه الأفراد غير المندمجين اجتماعياً مع الجماعة أو الأسرة التي يعيشون معها وبينها سواء لأنهم غرباء ، أو لأنهم أقليات ، أو لأنهم بسبب فقرهم الشديد قد كفروا بقيم مجتمعهم وتحولوا إلى لا مبالين اجتماعياً .

استخدما الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأدوات المقابلة والاستقصاء .

وتوصلا الباحثان إلى عدد من النتائج نبتسرها على النحو التالي :

١. إن حجم المتسولين في مدينة صنعاء ، ولا سيما الأطفال منهم كبير نسبياً ، وإن هذا الحجم قد نما في السنوات الثلاث الأخيرة ، وذلك بالإرتباط مع أزمة الخليج وطرد السعودية لحوالي مليون يمني كانوا يعملون ويعيشون في المملكة .
٢. تبين من خلال البحث أن أكثر من نصف المتسولين هم ذووا انتماء قبلي ، وبالتالي هم ليسوا من فئة الأخدام ، أو الفئات الهامشية الأخرى .. وأن هؤلاء المتسولين القبليين لم يكونوا قادرين على التسول في مناطقهم ، فهجروها متوجهين إلى صنعاء بوصفها مدينة كبيرة تحتضن عشرات الآلاف من الناس الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً وبالتالي فإن (المهاجر) إلى مدينة صنعاء يمارس عملية التسول بدون خوف أو وجل .
٣. لقد بينت نتائج البحث وجود حالة من التمايز الثقافي هي في طريقها إلى التبلور في صورة (ثقافة فرعية) خاصة في إطار (الثقافة الكلية) للمجتمع اليمني .
٤. إن نسبة الإعاقة كبير بين الرجال وقليلة جداً بين النساء والأطفال .
٥. تشير نتيجة البحث إلى ارتفاع نسبة الترمل بين النساء المتسولات .
٦. إن الأغلبية الساحقة من الكبار هم من الأميين ، أما بالنسبة إلى الأطفال فإن نسبة الأمية لا تتعدى بينهم ٥٣,٥% ...
٧. بين البحث أن المهنة المعتادة لأسر أكثر من نصف الأطفال المتسولين هي الزراعة والحرف المرتبطة بها ، وهذا يعني أن أكثر من نصف المتسولين من أصول ريفية ...
٨. أن عدد أفراد أسرة المتسول بحدود ستة أشخاص في المتوسط .
٩. يتضح من خلال البحث أن التسول والبحث عن عمل كانا وراء قدوم أكثر من ٧٠% من المتسولين إلى صنعاء .
١٠. إن ٣٧,٦% من المتسولين عامة و ٤٨,٨% من الأطفال خاصة قد بدأوا التسول منذ ثلاث سنوات أو أقل .
١١. يسكن معظم المتسولين في أحياء هامشية عشوائية مبنية من القصدير والصفيح ، وأحياناً من الطوب والخشب ، وتنقصها كل أنواع الخدمات .
١٢. إن أكثر المواقع جلباً للمتسولين مواقف السيارات (الإشارة) .
١٣. يمارس حوالي ٨٠% من المتسولين التسول مع أسرهم بصورة جماعية .
١٤. يمارس معظم الأطفال التسول كل أيام الأسبوع ، وطيلة النهار .

١٥. يتفاوت الدخل اليومي بين كل من الرجال والنساء والأطفال علماً أن هذا الدخل يتضاعف خلال شهر رمضان وأيام الأعياد .
١٦. بينت النتائج أن نسبة محددة من المتسولين الكبار (١٤%) أنهم موافقون على (تنظيم الأسرة) ...
١٧. تمسك معظم المتسولين الكبار بفريضتي الصلاة والصوم .
١٨. بينت نتائج البحث أن التفكك الأسري ، يلعب دوراً كبيراً في دفع الأسر إلى التسول .
١٩. أفاد ٧٨% من المبحوثين أن الدولة لا تقدم لهم أية مساعدات .
٢٠. أبدى حوالي ٧٥% من المتسولين خاصة الأطفال رغبتهم في ترك التسول إذا أمنت لهم الدولة البديل الملائم .

توصيات الدراسة :

أولاً : بالنسبة للمتسولين بصورة عامة :

القيام بحملة تنمية ريفية مخططة وشاملة تشمل بصورة أساسية :

- إنشاء مزارع دولة ومزارع يتكفل بها القطاع الخاص ، وذل في أماكن يتم اختيارها بعناية من قبل المختصين .
- إنشاء مصانع زراعية صغيرة أو كبيرة لتصنيع الإنتاج الزراعي في مناطق المنشأ .
- إعطاء الريف حقه من الخدمات الصحية والتعليمية والسكنية والطرقات وكافة عناصر البنية التحتية .
- إنشاء مصانع ومشاغل خاصة بالنساء (مشاغل سجاد ، صنع أدوات منزلية ، صنع بعض قطع الغيار للمصانع ... الخ) .
- بناء مجمعات سكنية صغيرة في أماكن مختارة وموزعه توزيعاً مدروساً في الريف اليمني ، أو في بعض ضواحي المدن ، وتباع هذه المساكن إلى المحتاجين ، وعلى رأسهم المتسولين بأسعار معقولة وبالتقسيط المريح .
- تعميم وتطبيق إلزامية ومجانية التعليم في المراحل الأساسية على الأقل .

إن ايلاء الدولة مثل هذه الأهمية للريف اليمني يعني ضرب عدة عصافير بحجر واحد ، هذه العصافير هي :

- تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للقطاع الريفي من البلاد .
- وقف نزيف الهجرة العشوائية من الريف إلى المدن ، وخاصة العاصمة صنعاء .
- امتصاص البطالة الظاهرة والمقنعة في الريف والمدن .
- حل مشكلة التسول .

ثانياً : غير القادرين على العمل :

١. بالنسبة لفئة غير القادرين على العمل من الرجال والنساء تتكفل الدولة والمؤسسات الشعبية والخيرية ببناء دور خاصة بهم مزودة بوسائل المعيشة الكريمة ، وبالوسائل الترفيهية الضرورية ، وبالوسائل التي تساعد على الاستفادة من الخبرات العملية والنظرية لهذا

الجيل قبل أن يفارق الحياة . وكذلك تكون مزودة بالأطباء النفسيين والاجتماعيين الذي يتولون السهر على الصحة البدنية والنفسية والعقلية لنزلاء هذه الدور من المسنين والمسنات .

٢. بالنسبة للأطفال اليتامى والمشردين : تبنى لهم مدارس علمية ومهنية تتكفل بتعليمهم وتربيتهم وتأهيلهم للحياة العملية ، وتكون مدارس داخلية ومجانية وإلزامية .

٣. بالنسبة للمعوقين بدنياً وعقلياً :

تتكفل الجهات الرسمية والخيرية ببناء دور ومشافي لاستيعاب هؤلاء المعوقين ويكون الهدف الأساسي لهذه الدور والمشافي :

- إعالة هؤلاء المعوقين وإيواؤهم .
- معالجة الحالات غير الميئوس منها .
- الاستفادة من بعض إمكانيتهم الفنية والنظرية والعملية .
- محاولة دمجهم مع المجتمع الطبيعي وفق الأسس المتبعة في الدول المتقدمة في هذا المجال .

ثالثاً :

- إصدار قانون عمل يحمي العمال من التسريح الكيفي والبطالة . ويضمن لهم ولأسرهم حقوقهم في حالة إصابة العمل أو الوفاة أو التسريح .
- إصدار قانون للضمان الاجتماعي يقدم الحماية لأي مواطن عاطل عن العمل رغماً عنه ، بما في ذلك النساء الحوامل والمرضعات.

رابعاً :

- إذا ما تم تحقيق كافة المقترحات أعلاه ، يصبح من الضروري إصدار تشريع يحرم التسول ويعتبره نوعاً من الانحراف الاجتماعي والخلقي الذي يعاقب عليه القانون .

خامساً :

وكإجراء عملي ينبغي بناء دار لاستقبال المتسولين واليتامى والمشردين ، وفحص ظروفهم بعناية من قبل مختصين وفرزهم إلى مجموعات وإلحاقهم بالمكان المناسب .

أهمية الدراسة بالنسبة للباحث :

تعود أهمية الدراسة بالنسبة لنا للأسباب التالية :

١. إن موضوع التسول موضوع عام نشترك فيه جميعاً وظاهرة التسول ظاهرة مقلقة للباحثين حيث أضحت مشكلة اجتماعية بحاجة ماسة للفحص والمدارسة العلمية الحصيفة .

٢. وما هو مشترك بين هذه الدراسة ودراسة د. محمد الزعبي و د. نورية علي حمد الموسومة بـ(ظاهرة تسول الأطفال في مدينة صنعاء) ، أن الدراستين درست ظاهرة التسول من بعدين نظري وتطبيقي .

٣. أن ثمة تشابه في دراسة العوامل المؤدية للتسول حيث أن الدراستين أكدتا على عوامل الفقر والبطالة والتفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية من العوامل المؤدية للتسول .
٤. الدراسة السالفة الذكر ركزت على ظاهرة تسول الأطفال في مدينة صنعاء ، أما الدراسة التي قمنا بها فهي تركز على ظاهرة التسول في مدينة عدن ، ولم تحصر الدراسة في زاوية ضيقة ، بل تجاوزت هذه الرقعة الصغيرة لتشمل تسول الكبار والصغار .
٥. القضايا العمومية والأساسية تكاد تكون متشابه في الدراستين مع اختلاف الجغرافيا والخصوصيات المحلية لكل من مدينة صنعاء ومدينة عدن .
٦. المشترك في الدراستين هو استخدام المنهج الوصفي والتحليلي وأدواته البحثية (المقابلة ، الاستبيان ، الملاحظة) .
٧. من المميزات الأساسية لدراستنا هو استخدامها القوي للمقابلة والمشاركة الوجدانية والملاحظة ودراسة الحالة ، فضلاً عن استخدام الوثائق والدراسة المكتبية والصحف والمجلات والانترنت ووسائل الاتصال ، وتفرد بدراسة الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية والصحية للتسول .

الدراسة الثانية :

قام بها : المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل (صنعاء) ، موسومة بـ :

دراسة شاملة حول ظاهرة التسول (٢٠٠٠م) .

أهداف الدراسة :

من الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة هي :

١. معرفة حجم ظاهرة التسول .
٢. الأسباب الدافعة .
٣. تبيان الموطن الأصلي للمتسولين في مدينة صنعاء .
٤. دراسة أهم الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين .
٥. معرفة مصادر دخل المتسولين من غير التسول .

تشير الدراسة الميدانية أنه : بالاعتماد على الدراسة العلمية الميدانية في أمانة العاصمة صنعاء لظاهرة التسول قد بلغ حجم المشكلة بما لا يزيد عن ٠,٢% من اثنان بالألف .

أما عن الأسباب التي دفعت بالمتسولين للتسول تعرض الدراسة جملة من الأسباب :

- للبحث عن عمل في المدينة .
- سوء الأحوال في الريف .
- التشرد نتيجة التفكك الأسري أو فقدان الأبوين أو أحدهما .
- العجز والمرض .
- البطالة حيث بلغت ٥٠,٣% من حجم العينة وحوالي ٨٩% لمن هم في سن العمل .
- التسول من أجل جمع الدية للبعض الذين يتسببون في وفاة الآخرين .

- التسول لجمع الأموال لتنفيذ بعض الأحكام القضائية .
- العودة من المهجر .
- كوارث الأمطار والسيول وفقدان الأرض وجرف التربة .

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي أما الأدوات البحثية المستخدمة في الدراسة الاستبيان .

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج :

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين :

أ. من حيث المهن :

- ٦,٧% من المتسولين مرتبطون بعمل .
- ٩٣,٣% من المتسولين لا يعملون .
- ١٢,٧% بحثوا عن عمل فلم يجدوا فلجأوا إلى التسول .
- ٣٤,٢% يروا أن البديل للتسول حصولهم على العمل .

ب. من حيث المستوى التعليمي :

- أميون – ٦٨,٩% .
- من يقرأ ويكتب – ٨,٣% .
- من لم يكمل السادس ابتدائي – ١,٦% .
- من أكمل التاسع – ١,٢% .

ج. من حيث السكن :

- من يسكنون في منازل ملك لهم ٣٧,١% .
- من يسكنون في منازل بالإيجار ٤٣,٩% .
- من يسكنون في منازل بالإيجار المشترك ٤,٨% .
- من يسكنون صدقة مجاناً ٩,٢% .

د. الدخل من التسول :

- أوضحت الدراسة أن أدنى دخل للمتسول يومياً ٥٠ ريالاً ، وأعلى دخل عند البعض ٥٠٠ ريال .

ه. مصادر دخل المتسولين من غير التسول :

- من لديهم دخل من وظائف عملهم ٨,٦% .
- من لديهم معاش تقاعدي ٣,٢% .
- من لديهم من منظمات حكومية ٢,٥% .
- من لديهم دخل من مصادر أخرى غير التسول ٥,٢% .
- من لا مصادر لهم سوى التسول ٨٠,١% .

توصيات الدراسة :

١. لمواجهة ظاهرة التسول والتصدي لها يحتاج إلى عمل جماعي حكومي أهلي وتطوعي معاً.
٢. وضع تشريع رادع يعتبر التسول جريمة يعاقب عليها .
٣. إنشاء مركز تصنيف واستقبال المتسولين في أربع مدن رئيسية بمشاركة القطاع التطوعي الأهلي والحكومي وهي : ١- صنعاء ، ٢- الحديدة ، ٣- تعز ، ٤- عدن ، ثم بقية المدن اليمنية الأخرى .
٤. إنشاء مؤسسات إيواء للمتسولين والمتشردين الذين لا قدره لديهم على العمل أو التدريب أو الإنتاج في المدن التي لا يتواجد فيها مثل هذه الدور ، وتقييم أوضاع الدور القائمة وتنظيم عملها وفقاً لأسس جديدة على أن تخضع جميع هذه المؤسسات للقانون .
٥. تقترح الدراسة أن يتم توزيع المتسولين كل حسب وضعه ونوع العلاقة الذي يصفه له مركز التصنيف من أجل الوصول إلى حل جذري لكل حالة من الحالات على حدة وذلك بتعاون المؤسسات الحكومية والجمعيات الخيرية وأهل الخير من المواطنين بعد استكمال التحضير لاستقبال هؤلاء .

أهمية الدراسة للباحث :

تعود أهمية الدراسة للباحث للأسباب التالية :

١. استفاد الباحث من ناحية نظرية وتطبيقية من الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمتسولين .
٢. استفاد الباحث من الأسباب التي دفعت المتسولين للتسول في أمانة العاصمة صنعاء ، وأسباب الهجرة إلى صنعاء والموطن الأصلي للمستولين .
٣. فالموضوع الذي عرضته الدراسة هو موضوع محل مدارسة واهتمام من قبلنا لما له من أهمية قصوى في دراستنا العلمية .
٤. ثمة أسباب متشابهة الخاصة بالمسببات المؤدية للتسول مع دراستنا العلمية .
٥. الدراسة حصرت موضوع دراستها لظاهرة التسول في مدينة صنعاء ، بينما نقوم بدراسة ظاهرة التسول في مدينة عدن مع تشابه في القضايا العامة للدراستين .
٦. المشترك ما بين الدراستين ، هو أن الدراستين استخدمتا المنهج الوصفي مع تباين في استخدام الأدوات المنهجية من حيث تقنية الأدوات والتقويم والملاحظة والمشاركة .
٧. دراستنا تنفرد بطابعها النظري والتطبيقي ، بينما الدراسة الموسومة بـ(دراسة شاملة حول ظاهرة التسول) اقتصرت على الدراسة الميدانية ،ثم أن من مميزات دراستنا هو تسليطها الضوء على الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية والصحية للتسول .

ب- دراسات عن التسول والمتسولين الصغار في بعض البلدان العربية :

تشير الدراسات أن ثمة أكثر من ٣٠ مليون طفل متشرد على المستوى العالمي ، يمارسون فعالاً شتى منها : التسول ، والعنف ، والسرقة ، والقتل ، والاغتصاب ، والإرهاب ، والإدمان ... وصنوف شتى من السلوكيات غير المستساغة التي تهدد الأمن الاجتماعي .



وفي مصر تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع بمثابة القنبلة الموقوتة التي ينتظر انفجارها بين حين وآخر ، حيث يشير تقرير الهيئة العامة لحماية الطفل أن أعدادهم وصل عام ١٩٩٩م إلى ٢مليون طفل وفي تزايد مستمر مما يجعلهم عرضه لتبني السلوك الإجرامي في المجتمع المصري .

وتشير إحصائيات الإدارة العامة للدفاع الاجتماعي إلى زيادة حجم الجنح المتصلة بتعرض أطفال الشوارع لانتهاك القانون ، ومن بينها التعرض للتشرد بنسبة ١٦,٥% ، والتسول بنسبة ١٣,٩% ، وقد تفاقمت ظاهرة التسول بالملابس الرسمية التي يرتديها عمال شركات النظافة في مصر حيث لا يخلو شارع من أشهر الشوارع المصرية أو طريق عام خاصة في الأحياء الراقية من العشرات من هؤلاء المتسولين الذين تقتصر عدة الشغل لديهم على هذا الزي ، إضافة إلى مقشة يمثل بها دور تنظيف الشارع ، وقد أنضم لهم أعداد أخرى من المتسولين بأشكال مختلفة مثل : حمل عدة خشبية لسن السكاكين ، ووضع ضمادات طبية أو حمل صبي أو عجوز معاق على كرسي متحرك.[٣]

وتشير دراسة عن ((أطفال الشوارع والتحديات التي تواجه الطفلة الأنثى)) ، إلى أن هناك تضارباً في الإحصائيات : فلا توجد أي إحصائيات واضحة ودقيقة تشير إلى حجم هؤلاء الأطفال ، حيث أفادت إحصائيات الجمعيات الأهلية أن عدد الأطفال المشردين يقدر بنحو ٤٠٠ ألف طفل شارع ، في حين قدرت إحدى الجهات الحكومية العاملة في مجال رعاية الأحداث عدد أطفال

---

(٣) عن التسول ، متاح على : agabatgoogle.com

الشوارع والمتسولين بنحو عدة ملايين من الأطفال . ولكي يستطيع هؤلاء الأطفال العيش والتكيف في الشارع لا بد من مزاولتهم بعض الأعمال التي يستطيعون عن طريقها جمع المال اللازم للإنفاق على احتياجاتهم ومن هذه الأعمال : بيع المناديل أو بعض السلع البسيطة أو مسح زجاجات السيارات أو التسول وإدعاء المرض أو العمل في مواقف الأوتوبيسات وسيارات الأجرة ومسح الأحذية ... ويعيش أطفال الشوارع في مجموعات ينتمي أعضاؤها إليها بشكل إيجابي تسوده بعض القيم المتمثلة في التعاون والولاء والثقة وحماية بعضهم البعض ينتشرون أثناء النهار للعمل والتسول ... أما طريقة النوم فغالباً ما يتخذ هؤلاء الأطفال الكباري والحدائق والأماكن المهجورة والخرائب ومواسير المجاري غير المستغلة وكاوتش سيارات النقل مكاناً للنوم .[٤]

وتؤكد دراسات على تفشي ظاهرة أطفال الشوارع والمتسولين في جمهورية مصر العربية :

ففي تقرير مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة ، بين أن أعداد أطفال الشوارع في مصر يتراوح ما بين ٢-٣ ملايين طفل ، وخطورة الاستغلال الجنسي لهؤلاء الأطفال ، خاصة الذكور – ويؤيد ذلك بعض الإحصائيات التي تشير إلى تحول نحو ٩٥% منهم إلى شواذ ، وهي نسبة صادمة للضمير الإنساني ، وللقائمين على أمر هذا الوطن ، وفي المقابل ، فإن منظمة العمل الدولية ذكرت " أن مصر من بين الدول التي يقع فيها ضحايا الاسترقاق الجنسي التجاري ، ممن يتم نقلهم عبر الحدود إلى دول مختلفة ، وممن يتم الاتجار بهم خارج بلدانهم "، وذكرت أيضاً " أن النساء والفتيات يشكلن نسبة ٥٦% من مجموع ضحايا العمل القسري . [٥]

فالاتجار بالنساء والأطفال ظاهرة شائعة في عالم اليوم ، حيث وصل حجم هذه الظاهرة على المستوى العالمي بـ١٢ مليون شخص يتم المتاجرة بهم في الأسواق العالمية . وتعتبر قارة أفريقيا من أكثر قارات العالم التي تنتشر بها عمليات استغلال الأطفال ، فيتم اختطاف وتهريب الأطفال منها إلى عدد من دول أوروبا الغربية : كفرنسا ، وإيطاليا ، واليونان ، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ووفقاً لتقرير منظمة الطفولة والأمومة تتفاوت أسعار بيع الأطفال من بلد إلى آخر ، فسعر بيع الطفل في بعض دول أفريقيا مثل : السودان ،

---

[٤] مركز الدراسات – أمان ، ((أطفال الشوارع والتحديات التي تواجه الطفلة الأنثى)) ، متاح على :
www.amandgordan.org/aman_studies/wmprint.php?

[٥] أ.د. إيمان محمد صبري ، د. الحملاوي صالح عبد المعتمد ، ((قراءة نفسية اجتماعية لبعض أشكال الاتجار بالأطفال (أطفال بلا مأوى))) ، متاح على: www.arabsycho.blogspot

والسنغال ، وأفريقيا الوسطى ، وأثيوبيا ٢٠٠ دولار ، أما دول أفريقية أخرى مثل الجابون ، والكنغو ، وبنين ، والصومال ، وتشاد ، فيباع الطفل بحوالي ٣٠ دولار ، وفي مصر يتراوح بيع الطفل ما بين ١٠٠٠ إلى ٣ألف دولار .[٦]

وفي الأردن بينت إحصائية وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية التي صدرت عام ٢٠٠٦م ، أن عدد المتسولين خلال العام ٢٠٠٦م بلغ (٧١٠) طفلاً ، (٤٢٤) من الذكور ، (٢٨٦) من الإناث ، وقد ثبت وجود عصابات منظمة مسئولة عن تشغيل الأطفال المتسولين ولقد تم إلقاء القبض على عصابة تمتلك حافلة تجمع فيها المتسولين الصغار ، وشوهدت الحافلة أثناء توزيعها لهؤلاء في مناطق مختلفة في عمان ، وبشكل عام فإن ٩٥% منهم تقريباً يعملون تحت أمرة عصابة وبعلم ذويهم . وقد يكون للتسول تغطية أخرى كأن يلجأ الأطفال لبيع أجزاء مصورة من القرآن الكريم وكتب دينية صغيرة .

وفي العراق تشير الدراسات الخاصة بحماية الأطفال أن ظاهرة الأطفال المشردين تفاقمت في الآونة الأخيرة وأزداد عددهم بعد أحداث الحرب حيث بلغ عددهم أكثر من ١٠٠ ألف طفل مشرد.[٧]

وتقدر بعض الدراسات أن عدد المتسولين في المملكة العربية السعودية يقدر بــ ١٥٠ ألف متسول من جنسيات مختلفة .

وفي دراسة عن التسول في المجتمع الغزي (غزة) قدرت الدراسة أن :

٨٥% من الأسر الفلسطينية تعتمد على المساعدات والإغاثات المقدمة من (وكالة الغوث ، وبرنامج الغذاء العالمي ، والجمعيات الخيرية والإغاثية المختلفة) وفي أحدث إحصائية عام ٢٠٠٩م أشارت وزارة الشئون الاجتماعية في حكومة رام الله أنه بلغ عدد الأسر الفلسطينية التي تعيش تحت خط الفقر ١٧٦ أسرة فلسطينية .[٨]

أما في المملكة المغربية فتشير الإحصائيات إلى وجود أكثر من ٥٠٠ ألف متسول . وقد جاء في بحث ميداني بأن : ٥٠٠ ألف طفل مغربي ، يمارسون عملية التسول بشكل دائم أو موسمي ،

---

[٦] المرجع السابق .

[٧] مرجع سابق : agabatgoogle.com

[٨] بسام أبو عليان ، ((ظاهرة التسول في المجتمع الغزي)) ، متاح على : Donia al-Raai- email: pupit.alwatanvoice@gmail.com

وأوضحت الدراسة بأن الأطفال دون سن السابعة الذين يمارسون التسول يكون غالباً من المرافقين ، وشريحة الأطفال ما بين سن ٨ و١٢ سنة هم بدون مرافقين ، وبينت الدراسة ، بخصوص العينة الأولى من الأطفال ، أن غالبية المرافقين للأطفال المتسولين هم من النساء حيث تمت مقابلة ٢٥٠ امرأة جلهن متزوجات أو سبق لهن الزواج ، وأشار البحث إلى أن أغلب المرافقين ليس لهن أي مستوى دراسي وأن ٦% فقط لهم مستوى التعليم الثانوي . ويعتبر التسول بنسبة لجل هؤلاء حسب الدراسة مصدراً للدخل المالي في حين يعتبره البعض الآخر مصدراً للتعب والحزن والألم ، وأن الغالبية من هؤلاء المتسولين يحصلون على أقل من ٥٠ درهماً في اليوم . في حين يحصل الربع منهم على أكثر من ١٠٠ درهماً . وأفادت الدراسة أن المتسولين الصغار يشكل الذكور منهم ٥٦% ، والإناث ٤٤% ، تربطهم في أغلب الأحيان بالمرافقين علاقة عائلية (أبوة وأخوة أو قرابة) ، وإن ١٥ % من المرافقين صرحوا بأنهم يلجاؤن إلى استئجار الأطفال لمزاولة نشاطهم بسعر يتراوح ما بين ٥٠ ـ ١٠٠ درهم في الأسبوع . (٩)

أما فيما يخص الجزائر ، يشير مصطفى خياط ، رئيس ((فروم FOREM)) ، إلى أنه هناك ما يقارب ٦٠٠ ألف طفل مشرد في الجزائر ، مقابل ٣٠٠ ألف يتيم الأب والأم . كما أحصت مصلحة الأمن الوطني ٣٤٨٥ طفلاً مشرداً في سنة ٢٠٠٥م ، تتراوح سنهم ما بين ٥ـ ١٦ عاماً . بينما يزعم ٢٠ % منهم أنهم يعملون ويحققون دخلاً لا بأس به ، فأن ٦١% منهم يحترفون التسول للحصول على لقمة عيشهم ، و ١٥% منهم منحرفون ، ويتفننون في السرقة والخطف والنشل ، و ٢% منهم يعيشون من الدعارة . (١٠)

وفي إحصائية رسمية عام ٢٠٠٤م ، تؤكد أن عدد المتسولين في الجزائر يقدر بـ ٢٩ألف متسول.(١١)

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذه الأرقام والإحصائيات المبسوطة في الدراسات غير دقيقة ولكنها تعطي صورة إلى حد ما عن حجم هذه الظاهرة في بعض البلدان العربية ، وتؤكد أن ظاهرة

---

(٩) نجيب الأسد ، ((دراسة تحليلية التسول الوجه الآخر للأحتيال ، في غياب القوانين الزجرية لهذا السلوك)) ، متاح على : www.maktoobblo.com

(١٠) عن / د.أنيسة بريغت عسوس ، مرجع سابق ، ص١١٣ .

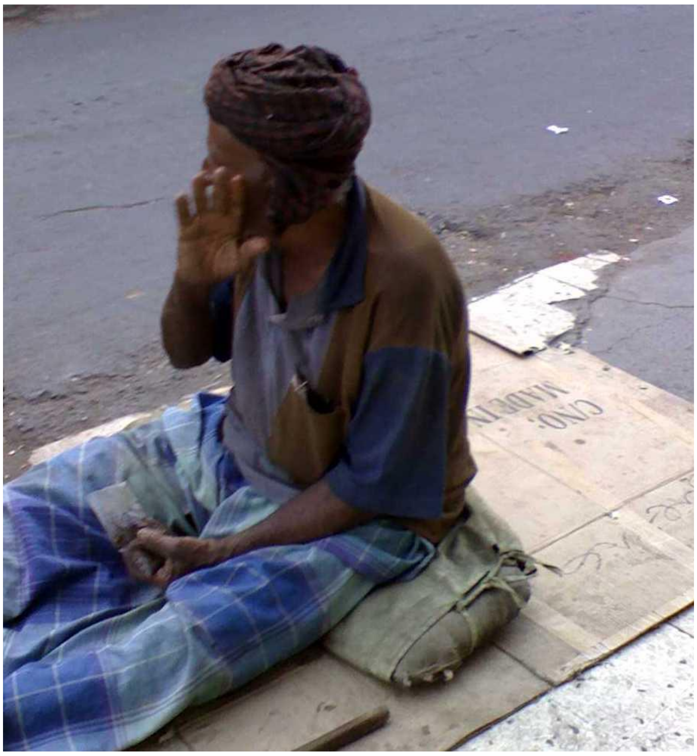
(١١) مصابيح فوزية ، ملخص رسالة ماجستير بعنوان : التسول بين الحاجة والامتهان (الجزائر : جامعة البليدة الجزائرية ، يونيو ٢٠٠٩م) ، متاح على: ?www.swmsa.net/articles.php

التسول أخذت تتوسع وتستشري في المجتمعات العربية ، فلا بد من وضع الحلول الناجعة لها وعدم إتباع سياسة وضع الرأس في الرمال .

الفصل الرابع :

حجم ظاهرة التسول في المجتمع اليمني

حجم ظاهر التسول في المجتمع اليمني [1]:



التسول ظاهرة ممقوتة في وجدان الضمير الجمعي وبؤرة ضعف في حياة المجتمعات، وتشكل ظاهرة التسول جُرحاً في خاصرة الأمن الاجتماعي، وهي مؤشر على مدى ارتفاع نسبة الفقر وشظف العيش في المجتمع، وارتفاع حدة البؤس والتفككات الأسرية وشيوع مظاهر التصدعات الاجتماعية، وازدياد أعداد المنكوبين الذين تطحنهم الآلام النفسية والاجتماعية والمعيشية. والتسول شاهد حي على تجذر وتقوي مظاهر الفاقة وانهيار الأمن الغذائي والحياتي في الفضاء العام.

فلقد تفشت ظاهرة التسول في المجتمع إلى درجة من التقزز والانفلات، وفقد الناس بوصلة التمييز ما بين المحتاجين والمتصنعين للتسول.

ففي أبعد الزوايا تقابل المتسولين في الأسواق ومفترقات الطرق وبجوار إشارات المرور، يدخلون دون رهبة إلى المدارس والكليات والمشافي والمؤسسات العامة والمتاجر الخاصة، وبعضهم يطرقون أبواب المنازل في أوقات حرجة، ويداهمون الناس في الشواطئ والحدائق والمتنزهات ويطاردون المارة في الأزقة والحارات الفسيحة والشوارع المزدحمة، ولم تسلم بيوت الله من خطب بعضهم وتوسلاتهم التي قد تكون عند النزر اليسير منهم ضرباً من التمثيل.

فالتسول مهنة مربحة لفصيل من الناس يتقنون فنون التسول، وذلك بكتابة العرائض وبسط التقارير الطبية والبكاء والتظاهر بإعاقات مزمنة، وبحبكة ماكرة يستخدمون الرضع من الأطفال في سفرهم اليومي للتسول.

والمثير للانتباه ازدياد أعداد المتسولات المنكوبين بالألم الاجتماعي، وتقدر نسبة المتسولات بـ ٥٣,٧%، ويشكل الأطفال نسبة معتبرة في عالم التسول، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن ٦٣% من المتسولين أطفال، ويلتحقون بمهنة التسول بسبب الفقر والتفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية الرديئة والتشرد والاحترابات والأمراض الجسيمة والأمية والتسرب من المدارس وسؤ التربية والعنف المنزلي والإيذاء النفسي والجسمي والجنسي والإساءة البدنية والعقلية.

فالأطفال في الدول الغنية والفقيرة يتعرضون لأشكال مختلفة من الإيذاء والعنف، ومن مظاهر ذلك الإيذاء والعنف في بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على سبيل المثال لا الحصر،

[1] أنظر: د. سمير عبد الرحمن الشميري، في فضاء الكلمة الحُرة، (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١، ٢٠٠٨م)، ص ١٧١.

أن ٢٩% من جرائم الشرف وقعت ضد الأطفال في الأردن خلال السنوات ١٩٨٦-١٩٩٦م، وهناك ٢٨٣ حالة انتحار بين الأطفال في طهران عام ٢٠٠٢م، وكما تعرض ٤٥% من التلاميذ الذكور للإساءة في المنزل والمدرسة في السعودية، هذا بالإضافة إلى أن ٨٨% من الأطفال الإناث قد تعرض للختان الفرعوني في الخرطوم خلال الفترة ١٩٩٦-٢٠٠٠م، كما اتضح أن ٧٣% من عينة مكونة من ٢٣٠٠ طفل في غزة قد تعرضوا للعنف. (٢)

ولا ننسى الإشارة إلى رهط من المحترفين الذين يجندون الناشئة لممارسة التسول بضروب شتى قد تصل إلى درجة العنف مثل : الضرب المبرح ، الكي بالنار ، السجن ، الحصار ، الخنق ، الرفس ، التجويع ، الإذلال النفسي والقمع المعنوي .

وهناك قصص حقيقية تروي عن آباء قساة يقومون بضرب أبنائهم وبناتهم ويحدثون عاهات جسيمة في الأطفال من أجل التسول بهم ، فلقد قام أحد الأفراد بكسر رجلي طفلته أربع مرات بهدف التسول بها : كسر كبير في عظمة العضد الأيمن أعلى وأسفل العظمة وكسر كبير في عظمة الفخذ الأيمن وكسر في الجزء العلوي من عظمة الفخذ الأيسر وكسر في العظمة الكبرى للساق اليسرى ... وهناك تأكيد طبي بأن هذه الطفلة تعاني من حالتين أولهما تسمى علمياً بـ"الطفل المضروب " والثانية تسمى "كساح الأطفال " ، تقول أمها أنها تعاني من نزيف متكرر للدم يخرج من الأنف والأذنين . هذه الطفلة أسمها سبأ منتصر وعمرها تسعة أشهر لم تسقط من جبل ولم تخطفها عصابة لتحدث لها كل هذه الإصابات ...

تقول خديجة الريمي وهي أم الطفلة سبأ أن زوجها ضرب أبنتها الوحيدة بعد ستة أشهر من ولادتها فكسر يديها ثم عالجوها لدى طبيب شعبي جبر كسورها بطريقة خاطئة ، ثم قام بضربها مرة أخرى فكسر يديها ورجليها ثم ضربها مرة ثالثة حتى خرجت الدماء من أنفها وأذنيها ونقلت إلى مستشفى الحديدة ككل مرة وحصل والدها على التقارير الطبية اللازمة ، وتقول أنه في كل مرة يحصل على تقارير يذهب بها إلى الناس والتجار وفاعلي الخير يطلب منهم مساعدته في العلاج ، غير أن هذه المرة الأخيرة تم تحويلها من الحديدة إلى المستشفى العسكري في صنعاء باعتبار أن والدها جندي في خفر السواحل اليمنية وقالوا أن في دماغها مياه لا يتم التأكد من وجودها أو سحبها إلا في المستشفى العسكري بصنعاء ... وهناك تعرضت الأم للتحقيق فاعترفت أن الأب هو من قام بتكسير عظام ابنته .(٣)

(٢) مبادرة حماية الأطفال، المعهد العربي لإنماء المدن (مطوية). د.ت.

(٣) موسى النمراني ((جندي يكسر رجلي طفلته أربع مرات بهدف التسول بها)) ، التجمع (صنعاء) ، العدد ٦٧٤ ، (٢٠٠٩/٦/١م) ، ص٤ .

فالمعاملة القاسية وغير الإنسانية للحدث تكون لها تأثيراتها السلبية على مستقبل الناشئة حيث أنهم قد ينغمسون في أعمال العنف ويتشبعون بثقافة الحقد وقد يتجردون من المعاني الإنسانية كالرحمة والشفقة والرأفة وقد يتحولون إلى مجرمين حقيقيين تتحكم فيهم الغرائز والشهوات وتكون تصرفاتهم غير اجتماعية ومعادية للنظم والأخلاق والأعراف والقوانين الاجتماعية والسلم الاجتماعي.

وثمة أشكال من الإساءة والعنف ضد الأحداث منها:-

١- **إهمال الأطفال** (Neglect of Childs):-

وهو الإهمال الدائم أو المنقطع للطفل، أو القصور في حمايته من أي خطر قد يتعرض له، ومن أنواع الإهمال الحرمان من الضروريات والإهمال الطبي والتعليمي والعاطفي.

٢- **الإساءة البدنية** (Physical Abuse of Childs):-

وهو إهمال بدني متعمد، كإمساك الدواء أو الغذاء عنه أو توجيه أذى مادي له، كالضرب أو اللكم أو الرفس أو الخنق أو الربط أو التحرشات الجنسية أو القطع أو الحرق أو الكبت أو الحرمان المادي والعاطفي.

٣- **الإساءة النفسية** (Psychological Abuse of Childs):-

وهو استخدام أساليب تسبب الألم النفسي للطفل، كالسخرية منه أو النبذ أو التهديد أو التخويف أو توجيه عبارات جارحة أو التفرقة بينه وبين إخوانه، أو بينه وبين زملائه وحرمانه من المحبة والعطف والحنان أو إجباره على القيام بأشياء غير واقعية.

٤- **الإساءة الجنسية** (Sexual Abuse of Child):-

وهو الاستغلال الجنسي الفعلي أو المحتمل للطفل ويعني أي اتصال قسري أو حيلي، أو تلاعب من شخص كبير لطفل صغير، أو في أي صورة من صور التحرش الجنسي[٤].

فالإساءة المادية والمعنوية والجنسية صورة متكررة في مجتمعاتنا العربية تمارس ضد الأحداث ولا يمر يوم إلا ونسمع ونقرأ أحداثاً تهز الضمائر والنفوس ولعل حادثة الطفلة اليتيمة **شفيقة شوعي المنتصر**، الذي عذبها زوج خالتها شوعي بن يحيى المنتصر من أبرز الصور الشنيعة للمعاملة الوحشية ضد الطفولة البريئة الذي انكشفت حلقاتها في ١١/ديسمبر/٢٠٠٥م :

كان المجرم شوعي يصب عليها الماء الحار على جسدها ويشعل قطعاً من البلاستيك ويقطرها على الجروح التي أحدثها في نتف لحمها بالزرارية ثم يحرق مشمعات بلاستيكية فوق هذه الجروح ويضربها بحديدة طويلة ويدخل في دبرها العيدان ومرة أمسك بالزرارية في عورتها وتحديداً في (......) وكان يسكب الجاز على رأسها ويشعله، وكان يربطها بالسلاسل في حظيرة الحيوانات ويأمر خالتها ((زوجته)) بربطها وسحبها بالقوة دون رضاها،وكان كلما يعذبها يسب أباها وأمها المتوفيين،وكان يعذبها أمام أولاده ويضع التراب على جروحها... وجعلها تتأذى وتتبول على نفسها وعلى جروحها وكانت تتألم من أذاها على جروحها وتتألم نفسياً.... وتعرضت لضرب بالعصا ضرباً عنيفاً جعلها لا تقوى على النهوض ثلاثة أيام وهتك عرضها بالإكراه عندما كشف عن عورتها واخذ يضغط عليها بالعصا والعيدان على شرجها ويضع الفأس على عورتها...[٥].

والعنف المفرط لا يأتي منه ثماراً إيجابية، وعلى العكس يولد روح الانتقام والثأر لدى الحدث وقد يتحول إلى شخصية سيكوباتية لا تعرف معنى الرحمة ولا تشعر بالألم وتتصرف تصرفات مجافية للجو الاجتماعي وغير متكيفة مع الفضاء العام فأغلب المجرمين والأشرار هم من الصنف

---

[٤] د. عبدالعزيز علي الغريب، ((الخصائص الاجتماعية الاقتصادية والثقافية لأسر الأطفال المتعرضين للإساءة في المجتمع السعودي))، مجلة الطفولة العربية(الكويت)، المجلد التاسع، العدد ٣٤، (مارس ٢٠٠٨م)،ص٣٧.

[٥] (نبأ الحقيقة تنفرد بنشر محاكمة المجرم شوعي)، نبأ الحقيقة (تعز)، العدد ١٦٤، (٢٦/٢/٢٠٠٦م)، ص٩،٢.

الذي قد تعرضوا لعقوبات قاسية في طفولتهم ولعذاب بئيس أثر سلباً على مستقبلهم وحياتهم في مراحل ما بعد الطفولة والمراهقة.

كما أن هناك بعض مظاهر الإساءة التي تتعرض لها الفتاة على وجه التحديد أكثر من الأطفال الذكور، ومن تلك المظاهر:

١) **العنف الجسدي**: وهو أشد وأبرز مظاهر العنف ويتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها: (الضرب، شد الشعر، الصفع، الدفع، المسك بعنف، لوي اليد، الرمي أرضاً، اللكم، العض،الخنق، الحرق،الدهس........الخ).

٢) **الحصول على العمل**: إجبارها على عمل ما لا تحبه، منعها من الاستمرار في عملها، عدم كفاية النقود والتي تعطى لها، الاستيلاء على ممتلكاتها، تهديد ممتلكاتها الشخصية، عدم إعطائها مصروفها، الاستيلاء على راتبها، إجبارها على التنازل عن حقوقها في الميراث....الخ.

٣) **العنف التعليمي**: يعني بأبسط أشكاله حرمان الفتاة من التعليم، أو إجبارها على ترك مقاعد الدراسة، تهديدها بإيقاف تعليمها،إجبارها على تخصص معين.

٤) **العنف النفسي**: وهو فعل مؤذ نفسياً لها ولعواطفها دون أن تكون آثار جسدية (الشتم، الإهمال، المراقبة، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بألفاظ بذيئة، الإحراج، المعاملة كخادمة، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء، إساءة الظن، التخويف).

٥) **العنف الجنسي**: وهو لجوء "الآخر" إلى الاستدراج بالقوة والتهديد، إما لتحقيق الاتصال الجنسي مع الفتاة، أو استخدام المجال الجنسي في إيذائها (التحرش الجنسي ، الشتم بألفاظ نائبة، الهجر من قبل الزوج، الإجبار على ممارسة الجنس، الإجبار على القيام بأفعال جنسية لا تحبها المرأة).

٦) **العنــف الاجتمــاعي**[٦]: فالانحرافات الاجتماعية على همزة وصل قوية بالمحيط الاجتماعي (الأسرة، الجيران، الأهل، الأصدقاء) وبطرق ووسائل التنشئة الاجتماعية في العائلة والمدرسة والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام والضبط الاجتماعي وطبيعة التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتكيف الاجتماعي والاندماج الاجتماعي وثقافة وسلوك المجتمع ووقت الفراغ.

فالكثير من السلوك الجانح قد يكون مجرد لعب غير موجب، أو نتاجاً لافتقار التوجيه في شغل وقت الفراغ، ومن ثم فإن القصور في توفير وسائل سوية للترفيه وشغل وقت الفراغ قد يكون من العوامل التي تسهم في حدوث السلوك الجانح. وفي هذا الصدد فإن كثيراً من جرائم الأحداث يتم ارتكابها خلال وقت فراغ الطفل[٧].

وعن الجذور الاجتماعية لانحراف الأحداث تشير الدراسة الميدانية للأحداث في الحديدة إلى عوامل التفكك الأسري وأساليب المعاملة الخاطئة وتقليد رفقاء السوء:

- وأوضحت الدراسة أن الأحداث المنحرفين عاشوا في بيوت محطمة كما أوضح الجدول التالي:

يتيم الأبوين	٢,٥%.
الطلاق	٣,٥%
يتيم الأب	٥,١%.
يتيم الأم	٥,١%.

- وتومئ الدراسة أن أفراد العينة تعرضوا لمعاملات سيئة:

- العقاب	١٩,٢ %.
- أسباب الإهمال	٤٤%.

---

[٦] د. عبدالعزيز بن علي الغريب، مرجع سابق،ص٣٧-٣٨.

[٧] مجموعة من الباحثين، جنوح الأحداث، تحرير د. عزت سيد إسماعيل (الكويت: وكالة المطبوعات، ط١ ، ١٩٨٤م)،ص٤٤.

- التناقص في المعاملة ٢٠%.

- أتضح من الدراسة أن نسبة ٣٦,٧% من أفراد العينية تأثروا برفاق السوء إلى جانب أسباب أخرى مما دفعهم للانحراف وقد تركز جنوح الأحداث في عدد من المديريات الحوك ثم غليل، زايد،الشهداء، السلخانة، وبقية المديريات بنسبة ضئيلة وأكثر القضايا التي يرتكبها الأحداث السرقة حيث بينت الدراسة النسبة كالتالي:

السرقة ٢٨% - الاغتصاب ١٩% - السُكر ٨% - اللواط ٦% - القتل ١%[٨].

ولست بحاجة للقول أني في غير مرة أوضحت بجلاء الجذور الاجتماعية لجناح الأحداث ويمكن أن نبتسرها على النحو التالي:

١- المناخ الاجتماعي المسموم المترع بالفساد.
٢- الطلاق الذي يؤدي للتصدع الأسري.
٣- التنشئة الاجتماعية الفاسدة.
٤- تعدد جهات التنشئة الاجتماعية.
٥- الخلافات الأسرية العميقة.
٦- المغالاة في حب الأطفال.
٧- الخلل في التنشئة المنزلية.
٨- فساد الوالدين أو أحدهما.
٩- القسوة والخشونة المنفرة في معاملة الأحداث.
١٠- إهمال الأسرة للحدث.
١١- فقر الأسرة.
١٢- كثرة عدد أفراد الأسرة.
١٣- الغربة وعدم الشعور بالأمن العاطفي.
١٤- التسرب من المدرسة.
١٥- أصدقاء السوء.

[٨] طلال الدبعي،عبد السلام العنابي ((أهم أسباب جنوح الأحداث في الحديدة)) الشموع (صنعاء) ، السنة ٩ ، العدد٢٦٠ ، (٢٠٠٤/١١/٦م) ، ص٧ .

١٦- الضبط الاجتماعي المترهل.

١٧- ركة الدور التربوي والتنويري لوسائل الاتصال.

١٨- أمية الأسرة.

١٩- ضعف الدور التهذيبي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية.

٢٠- عدم المساواة ما بين الأخوان وتفضيل واحد على الآخر، أو تفضيل الذكور على الإناث.

٢١- ضعف الوازع الديني.

وتهريب الأطفال للتسول شكلاً من أشكال العنف ضد الأطفال ، أشارت التقارير الصادرة عن وزارة الداخلية اليمنية للآتي :

١. ضبطت الأجهزة الأمنية ٦٢ جريمة تسول في عدد من محافظات الجمهورية خلال النصف الأول من العام ٢٠٠٩م ، واحتجزت عدداً من الأطفال صغار السن الذين كانوا يمارسون التسول ، أو كانت العصابات تستخدمهم في ممارسة أعمال التسول بشوارع المدن وأسواقها .

٢. تسلمت الأجهزة الأمنية بمنفذ الطوال الحدودي العديد من الأطفال اليمنيين الذين رحلتهم السلطات السعودية لوجودهم على أراضيها بطريقة غير شرعية ، وأوضحت الأجهزة اليمنية أن الأطفال المرحلين تتراوح أعمارهم بين ٨-١٥ عاماً ، قائلة أنه جرى تهريبهم إلى السعودية وتم استخدامهم من قبل ضعفاء النفوس في أعمال التسول .

٣. استطاعت الشرطة اليمنية عام ٢٠٠٩م ضبط العديد من الأطفال الذي تتراوح أعمارهم بين ٩-١٥ عاماً عندما حاولوا دخول السعودية بطرق غير شرعية وأحبطت محاولة تهريب قرابة سبعين طفلاً وضبطت عشرين شخصاً تورطوا في عملية التهريب .

٤. ألقت الأجهزة الأمنية القبض على العديد من المجرمين ، نظراً لقيامهم باختطاف عدد من الأطفال واستغلالهم جنسياً ومن تم تهريبهم إلى محافظات أخرى مثل الحديدة وعدن وإجبارهم على التسول ، وبعض الأطفال المخطوفين يتم تهريبهم إلى السعودية لممارسة أعمال التسول .

ووفقاً للمنظمة الدولية للهجرة فإن الأطفال الذين يتم تهريبهم يستغلون للعمل القسري في التسول أو كعمالة غير ماهرة أو للبيع في الشوارع .[٩]

وهناك وقائع مريرة تشهد على تهريب الأطفال إلى دول الجوار للتسول ومنهم المعوقين والمصابين بعاهات جسيمة.

وتتحدث التقارير عن ٥١ ألف طفل هربوا إلى المملكة العربية السعودية خلال الأربع السنوات الماضية، فيما قدرت تقارير دولية وإعلامية أن نسبة تنامي ظاهرة تهريب الأطفال تزداد ١٢% شهرياً...

الأطفال جميعهم مستهدفون من قبل عصابات تهريب الأطفال واستغلال الطفولة، غير أن التركيز يكون بناء على عدد من المعايير والمواصفات التي تعطي الأولوية لهذا الطفل أو ذاك حيث يتم التركيز من قبل تلك العصابات على ذوي العاهات والأمراض المستعصية ويفضل أن يكون الهدف من ذوي الفصاحة ووضوح اللسان والقدرة على استدار عاطفة المحسنين وفاعلي الخير في المساجد والمؤسسات الخيرية والتجار وبعض المسئولين، كما يعد النجباء ومن لديهم طلاقة في اللسان وسرعة الفهم والتعلم أهدافاً لا تقاوم بالنسبة لزعماء تلك العصابات ويكمن التركيز على تلك الشريحة لأنها توفر لهم فرصة عدم الظهور والاكتفاء بالإدارة من خلف الكواليس.[١٠]

وأظهرت دراسة ميدانية قام بها د. محمد العجمي: أن حوالي ١٠٠ ألف طفل متسول يجوبون المملكة العربية السعودية معظمهم من اليمن، وأظهرت الدراسة أن نحو ٣٥٠٠ طفل يمني يقبض عليهم شهرياً من قبل السلطات السعودية المختصة، تم تهريبهم إلى أراضي المملكة بطرق غير شرعية بغرض العمالة والتسول.[١١]

وفي دراسة للمركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل حول ظاهرة التسول في أمانة العاصمة صنعاء، تشير إلى أن نسبة الذكور من المتسولين ٤٦,٣%، والإناث ٥٣,٧%، والمعاقون من المتسولين ١٦,٣%، ومتوسط حجم الأسرة عند المتسولين ٧ أفراد يسكنون في منزل واحد.

---

[٩] التقرير الإستراتيجي اليمني (صنعاء : المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٩م) ، ص٢٤٣،٢٤٤ .

[١٠] الأيام، العدد ٥٠٨٥، (٢٠٠٦/٥/٦م)،ص٧.

[١١] الصحوة، العدد ١١٤٤،(٢٠٠٨/٩/١٨م)،ص٣.

ويشكل الأطفال نسبة ٣٧% من المتسولين الذين تقع أعمارهم ما بين ٥-١٥ سنة والشيوخ ١٠% (ما فوق الستين سنة)، و٣٥% من المتسولين منهم في سن العمل (١٥-٦٠ سنة) .[١٢]

فشيوع ظاهرة التسول مؤشر جليل الخطر على السكينة الاجتماعية، ويتشاطأ مع اتساع مساحة الفقر الذي يزداد سنوياً بنسبة ٥%، حيث يقدر عدد الفقراء في اليمن بـ٩ ملايين نسمة.

وتقدر بعض المصادر أن هناك ما يقارب من ٣٥,٠٠٠ من أطفال الشوارع في اليمن منهم من يمارس مهنة التسول:

- ٥١% من أطفال الشوارع ينتمون إلى أسر تقيم في الريف.

- ٤٨,٧% منهم ينتمون إلى أسر تقييم في صنعاء، وأن ٨٨,٧% من أطفال الشوارع هم أطفال عاملون، والبقية من الأطفال المتسولين والمتشردين، وأن ٧٧% من أطفال العينة يبيعون قناني المياه المعدنية والمناديل الورقية والأطعمة ومنتجات أخرى[١٣].

وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد أطفال الشوارع في صنعاء وحدها يتراوح بين ٣٠٠٠-٧٠٠٠ طفل، أما منظمة اليونيسيف فقد قدرت عدد أطفال الشوارع والمتسولين في صنعاء فقط يقدر بـ ٢٠٠٠ طفل عام ١٩٩٤م[١٤].

فالمتسولون منتشرون بشكل ملفت للانتباه في المدن والقرى اليمنية، ففي مدينة عدن رصد أحد المهتمين أعداد المتسولين من الأطفال في بعض مناطق محافظة عدن وعلى التالي:

١- مديرية الشعب وضواحيها – ٥٠ طفلاً.
٢- مديرية صيره – ٤٥ طفلاً.
٣- مديرية الميناء – ٣٠ طفلاً.
٤- سقطرى وميون – ٢٠ طفلاً[١٥].

هذا الرصد كان قبل سنوات، أما اليوم فالأعداد تفوق بكثير بما هو مبين أعلاه. الظاهرة أتسعت لتشمل أفراداً من الطبقة الوسطى التي بدأت في الذوبان مع الفئات الفقيرة، أو ذوي الانتماء القبلي الذين لم يكونوا قادرين على التسول في مناطقهم، فهجروها متجهين إلى المدن الكبيرة بوصفها

[١٢] ((دراسة شاملة حول ظاهرة التسول))، قضايا اجتماعية ، مرجع سابق ، ص٢٦-٢٧.
[١٣] ((ملف: أطفال الشوارع))، إعداد نبيلة السروري، قضايا اجتماعية،العدد ١١،(مايو/٢٠٠٦م)،ص١٠٤.
[١٤] المرجع السابق، ص١٠٥.

[١٥] عبده نعمان، ((ظاهرة تسول الأطفال في م/عدن))،مجلة الصحة النفسية (عدن)، العدد ١٢،(سبتمبر/١٩٩٦م)،ص١٢٤.

القابلة لامتصاص أعداد كبيرة من الناس الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً، وبالتالي فإن (المهاجر) إلى صنعاء أو عدن يمارس عملية التسول دون خوف أو خجل[١٦].

وقبل سنوات صدرت دراسة لليونيسيف في اليمن عن الأحداث في مدينة الحديدة الذين ارتكبوا جُنحاً وحوكموا عليها:

أشارت إلى طبيعة وتصنيف الأعمال التي يقوم بها هؤلاء المشردون. وقالت أن الأطفال الذين يعملون في تنظيف السيارات والتسول تصل نسبتهم إلى ٥٨%، والذين يقومون بجمع الخردة يشكلون ٨٧%، والذين يرعون الأغنام يمثلون نسبة ٦,٨%، والحمالين ٣,٥%، واعتبرت الدراسة أن هؤلاء الأطفال عرضة سهلة للانحراف[١٧].

المتسولون و أطفال الشوارع يتعرضون للإيذاء والغواية والعسف والإذلال وقد يرغمون على تصرفات وسلوكيات خارجة عن نطاق قناعتهم كالاستغلال الجنسي أو ينخرطون في أعمال مخلة بالآداب وقد يجندون للقيام بسرقات وسمسرة وبلطجة وحرابة وأعمال نصب وغش وحتى بيع الخمور والمخدرات وأصناف من المهدئات والسلع الفاسدة.



فلا يوجد رقم دقيق عن أعداد المتسولين في اليمن بل أن هناك تقديرات حيث ترى بعض الدراسات أن عدد المتسولين في المدن اليمنية يقدر بـ٣٢ ألف متسول.

---

[١٦] أوضاع الأطفال والمؤسسات المعنية برعايتهم..، مرجع سابق، ص٧٨.

[١٧] الشورى، العدد ٤٥٩،(٢/١١/٢٠٠٣م)،ص٣.

الفصل الخامس :

العوامل المؤدية للتسول

١- **الفقر و العطالة عن العمل** :

الفقر – هو عدم قدرة الفرد على تلبية حاجاته الأساسية من مأكل وملبس ومشرب ومسكن ، أو حصوله على النزر اليسير من مقومات العيش التي لا تفي بالغرض والحاجات الإنسانية المحورية التي تؤمن له العيش الكريم .

فلقد ضرب الفقر بنيان المجتمع، وتحولت أسر متوسطة الحال إلى أسر فقيرة، وارتفع التباين مابين الطبقات والفئات الاجتماعية حيث أنقسم المجتمع بقوة إلى طبقتين رئيسيين، الطبقة الغنية والمتخمة، والطبقة الفقيرة التي يطحن أضلعها الجوع ويدمر حياتها الفقر.

أما أهم مؤشرات الفقر هي : تدني دخل الفرد ، انعدام أو شحة الخدمات الاجتماعية كالتعليم والصحة والمياه والكهرباء والطرقات والقراءة والكتابة .

وأسباب الفقر كثيرة منها :

١.الفساد والعبث بالمال العام ، ٢. هدر الإمكانيات ، ٣. ضعف الدور المؤسسي للدولة ، ٤. ضعف برامج التنمية ، ٥. الجهل والأمية ، ٦. الإدارة غير الرشيدة لشؤون المجتمع ،٧. الفوضى والعشوائية ، ٨. شحة الموارد ، ٩. ضعف الاستثمارات ، ١٠. النمو السكاني.

والفقر ظاهرة عالمية تختلف مستوياتها من قطر إلى آخر ، ففي إحصائيات لبرنامج الأغذية العالمي تبين :

- هناك أكثر من ٨٠٠ مليون إنسان جائع .
- يموت ٢٤ ألف شخص من الجوع يومياً أو من الأمراض .
- يموت إنسان كل خمس ثواني في كل يوم من الجوع والأمراض .
- يولد كل عام ما يقارب ١٧ مليون طفل ناقصي الوزن ، لأنهم ورثوا الجوع عن أمهاتهم اللائي يعانين من نقص التغذية .
- هناك اليوم ٣٠ مليون طفل لا يأكلون ما يكفي لضمان نموهم الصحي .[١]

---

[١] اليقظة (الكويت) ، السنة ٣٨ ، (٢١- ٢٧ /٢٠٠٥/٩م) ، ص٨٦ .

فأصبحت أسر كثيرة لا تستطيع تلبية حاجات أفرادها من مأكل ومشرب ومسكن وملبس والكثرة الكاثرة من الناس يعيشون على شيء من القلة والشظف، وارتفعت نسبة العاطلين عن العمل التي تقدر بـ٣٥-٤٠%، وتدهورت العملة المحلية حيث كان صرف الدولار الواحد عام ١٩٩٠م ١٢ ريالاً أما اليوم ٢١٥ ريالاً، وارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل جنوني، وانخفض دخل الفرد.

ووصل الفقر إلى ٨٣% من السكان ، فما بين كل ثلاثة أفراد فقير واحد ، وتضاعفت أسعار المواد الغذائية أكثر من ٣٢ مرة عما كانت عليه عام ١٩٩٠م .

ويزداد الفقر سنوياً بنسبة ٥% ، وانخفضت قيمة مرتبات الموظفين بنسبة ٧٦% عن عام ١٩٩٠م.

فلا غرابة أن تكون نسبة تغطية صندوق الرعاية الاجتماعية للمستحقين لا يتجاوز ٨% .

- نسبة السكان الواقعين تحت خط الفقر المطلق يصل إلى ٨٣% .
- ١٧,٧% من السكان غير قادرين على توفير الحد الأدنى من السعرات الحرارية في غذائهم اليومي .
- ومعدل النمو السكاني ٣,٠% .
- السكان الذين دخلهم أقل من دولارين في اليوم ٤٧,٦% .
- السكان الذين لا يحصلون على غذاء كاف ٣٢,١% .
- نسبة البطالة بين القادرين على العمل ٤٠% .
- معدل البطالة بين الشباب (١٥-٢٤) ٥٢,٩% .
- ٢٠% من السكان يتحصلون على ٨٠% من الموارد .
- ٨٠% من السكان يتحصلون على ٢٠% من الدخل الوطني .
- يوجد ما يقارب من ١٠ ملايين فقير في اليمن .
- ٥٠% من السكان أميين .
- ٥٠% من السكان لا تشملهم الخدمات الصحية .
- ٦٠% من السكان لا يتحصلون على مياه نقية .
- ٩٠% من السكان غائبة عنهم خدمات الصرف الصحي .
- ٨٥% من السكان لا يتحصلون على خدمات الكهرباء .

- وبلغت مديونية اليمن الخارجية بنهاية أغسطس ٢٠٠٩م ، ٥ مليارات و٨٩٤مليون و٦٠٠دولار مقارنة بالعام الماضي .
- يصل نصيب المواطن اليمني من الدين الخارجي إلى نحو ٣٠٠ دولار (كل مواطن مديون للخارج بـ٣٠٠دولار) .
- ٧٤,٤% من الأسر اليمنية تراجع دخلها خلال عام ٢٠٠٩م مقارنه بعام ٢٠٠٨م .[٢]

وللفقر آثار اجتماعية وأخلاقية وأمنية في المجتمع فلضيق ذات اليد ، تنتشر الأمراض الاجتماعية المخلة بقوانين وأعراف المجتمع ، وتتفشى المفاسد التي تضر بالوئام المدني والسكينة العامة وتعرقل النمو والاستثمار وتهز ميزان العدالة حيث تنتشر السرقات بصنوفها وألوانها وتتوسع دائرة التسول ، وتعاطي المخدرات ، وبروز الجريمة المنظمة والعصابات ، والعنف والتقطع والسلب والنهب ، وازدياد حدة الأمراض النفسية . ومن جراء الفقر لا تستطيع أسر كثيرة دفع تكاليف تعليم أبناءها فيتسربون من المدرسة ويلتحقون بسوق العمل الذي يعاني من أزمة خانقة وغير قادر على استيعاب الأيادي العاملة حيث تحتاج الجمهورية اليمنية سنوياً ٢٠٠ألف وظيفة .
فالأوضاع الاقتصادية الصعبة دفعت أعداداً من الناس للانخراط في حرفة التسول والتي أجاد إتقانها بعض الأفراد.

فالعطالة عن العمل، وسؤ الأحوال الاقتصادية في الريف والمدينة، والتشرد والتفكك الأسري والأمراض المزمنة والعجز عن العمل والإعاقة، وارتفاع أعداد المهاجرين من الريف إلى المدينة وعودة المغتربين من دول الخليج وزيادة أعداد الهاربين من دول القرن الأفريقي خاصة (الصومال) ضاعف من حدة التسول في المدن اليمنية.

فالبعض من المتسولين يلتحقون بهذه المهنة لا لفقرهم ولا لسوء حالتهم الصحية أو المعيشية ولا لكبر سنهم ولا لعدم قدرتهم على العمل ولا إعاقتهم، بل لأنها مهنة مريحة ومربحة بالنسبة لهم.

ولقد أكتشفت المراجع المسؤولة في وزارة الشئون الاجتماعية والعمل وقائعاً غريبة من التسول حيث وجدوا رجلاً متزوجاً من ثمان نساء في آن واحد ، خصص لكل واحده منهن بعمل معين في التسول ، فواحدة خصص لها أن تشحذ نقودا وأخرى تشحذ خضروات ، وثالثة تشحذ فواكه

---

[٢] جمعت الأرقام من مصادر مختلفة أهمها :

الصحوة (صنعاء) ، العددان ١٢٢٨،١٢٢٤ ، (٢٠١٠/٥/٦م ،٢٠١٠/٦/٣م) ، ص٥ ، ص١٣ .

ورابعة تشحذ خبزاً والخامسة تشحذ قاتاً وهكذا حتى الأخيرة ، وهو يجلس في البيت متربع كزعيم ينتظر حصيلة اليوم من التسول ومن لا تشحذ تعاقب على ذلك . وأثناء حملة مكافحة التسول وجدوا رجلاً يتسول ومالك لعمارتين .[٣]

حيث:

تمكنت الأجهزة الأمنية في نقطة الحوبان التي تقع في الجهة الشرقية لمدينة تعز من القبض على المدعو (ع.ع.أ) ويبلغ من عمر ٣٥ عاماً من أهالي ذي السفال، حيث كان المذكور حينها متنكراً بزي نسائي. وأفادت المعلومات، بأنه قد أعتاد على هذه الوضعية التنكرية عند قدومه من منطقته إلى مدينة القاعدة ، والتي فيها يقوم بارتداء الملابس النسوية ثم يتوجه إلى مدينة تعز ليتسول.

وهو في هذه الوضعية، معللاً قيامه بممارسة التسول متنكراً بالزي النسوي بأن الناس يبدون عطفاً أكثر نحو النساء أو المتسولات بتعبير أدق[٤].

٢- الفساد وتمجيد قيمه :

المنظمة العربية لمكافحة الفساد تتبنى مفهوماً شاملاً للفساد يتجاوز على وجه الخصوص المفهوم المحدود ، المتبنى من قبل البنك الدولي ، أو من قبل منظمة الشفافية الدولية ، أو منظمة التعاون الاقتصادي (OECD) ، الذي يركز على الفساد الناتج من المعاملات التجارية والصفقات والأعمال المالية وعقود المقاولات والتجهيزات . إن التعريف الذي تعتمده المنظمة العربية لمكافحة الفساد لمفهوم الفساد هو : ((الاكتساب غير المشروع – أو دون وجه حق – لعنصري القوة في المجتمع : السلطة السياسية والثروة ، في جميع الأنشطة القائمة في المجتمع)) [٥]

فالفساد هو الجرثومة الخطيرة التي تصيب الحياة العامة بالتعفن والترهل والانحسار ، وهو مضاد للشفافية والنقاء ، مضاد للأنظمة والقوانين والمساواة ، يؤدي إلى الفوضى ويعمق اللامساواة في المجتمع ويمكن فئات وكتل اجتماعية من الارتقاء والتسيد بطرق غير مشروعة ، ويمكن الأقوياء من التهام الثروات والتهام رصيد الكتل الاجتماعية الضعيفة في المجتمع ويفضي إلى الانحرافات

---

[٣] وردة عبد الرحمن ((رحلة في عالم التسول)) ، ١٤أكتوبر (عدن) ، السنة ٣٥، العدد١٢٠٠١، (٢٠٠٢/٦/٩م) ، ص٦ .

[٤] الحق (صنعاء)، العدد ٤٩٤،(٢٠٠١/٦/١م)،ص١ .

[٥] عامر خياط – الأمين العام للمنظمة العربية لمكافحة الفساد ، في : مؤشرات الفساد في الأقطار العربية ، إشكاليات القياس والمنهجية ، بحوث ومناقشات الحلقة النقاشية التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد والمؤسسة العربية للديمقراطية (بيروت : المنظمة العربية لمكافحة الفساد والمؤسسة العربية الديمقراطية ، ط١ ، يناير ٢٠١٠م) ، ص١٨.

الأخلاقية والقيمية والمادية والحياتية بوجه عام . فكلما زاد عدد الفقراء والمتسولين والمهمشين والمنحرفين واللصوص والمطحونين والمشردين ، كلما دلل ذلك على كبر حجم الفساد وعلى الانتهاك الفج لمبدأ المواطنة المتساوية في المجتمع . [٦]

فالفساد هو سوء استخدام المنصب لغايات شخصية وتتضمن قائمة الفساد على سبيل المثال لا الحصر : الرشوة ، الابتزاز ، استغلال النفوذ ، المحسوبية ، الاحتيال ، استغلال مال" التعجيل " ، والاختلاس ، وعلى الرغم من أن الناس ينزعون إلى اعتبار الفساد خطيئة للحكومة ، فإنه موجود أيضاً في القطاع الخاص بل أن القطاع الخاص متورط في الفساد الحكومي . فالفساد يضر بقواعد اللعبة مثل : العدالة ، أو حقوق الملكية ، أو العمل المصرفي والقروض ، يدمر النمو الاقتصادي والسياسي .[٧]

فالفساد بأشكاله وصنوفه واضح كمقلة شمس ، وإن ما نشاهده من نهب للأموال والثروات في وضح النهار أمر مرعب ومقزز ، فلا تستطيع الهيئات النظامية ردع الفساد ولا الضمير والأخلاق والوازع الديني زجر الفاسدين وتطهير قلوبهم من أمراض الفساد ، فالفاسدون يكتسحون كل المواقع ، ويفسدون من لم يفسد ، ويعاقبون من لا زالت يده طاهرة من آفات الفساد . فالشواهد كثيرة عن تفشي ظاهرة الفساد في البناء الاجتماعي والمؤسسي ، فلو تم ضبط المفسدين لتغيرت خارطة التسول في المجتمع وتحسنت أحوال الناس وتراكمت الثروات من أجل التنمية الحقيقية التي تستهدف الإنسان ، ولتم محاصرة الفساد في رقعة ضيقة بحيث لا يشكل تهديد للأمن الغذائي والنفسي والاجتماعي والحياتي :

- لقد بلغت حصيلة الفساد في اليمن لعام ٢٠٠٨م ، ١٠٥ ترليون ريال .
- الأموال المنهوبه من عام ١٩٩٥م -٢٠٠٥م بلغت ٦,٥مليار ريال و ٧,٣مليون دولار .
- تهريب الديزل يكلف اليمن سنوياً ١٨٠مليار ريال .
- ٦٠% من الميزانية العامة تغذي الفساد والمؤسسة العسكرية والقبلية .

[٦] أنظر: الدكتور سمير عبد الرحمن الشميري ، المجتمع المدني والمواطنة المتساوية (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١، ٢٠٠٩م) ، ص١٣٦-١٣٧ .

[٧] روبرت كليتجارد ((التعاون الدولي لمكافحة الفساد)) ، الأيام (عدن) ، السنة ١٧ ، العدد ٤٥٤، (١٩٩٨/٤/٢٢م) ، ص٦ .

- خلال الفترة من ٢٠٠٢-٢٠٠٦م ، باعت السلطة النفط بمبلغ ٣ترليون و٣٦٠ مليار ريال ، أستخدم منه في الاستثمار ٢٧,٧% ، بينما ٧٣,٣% ذهب أدراج الرياح تحت اسم إنفاق جاري وإنفاق عسكري .(٨)

لعل ما يبعث على القلق ، وربما على اليأس أن سؤال الشارع اليوم ، لم يعد من أين لك هذا ؟ بل صار لماذا ليس لك هذا ؟ والسؤال بصيغته الأخيرة يثير القلق وربما اليأس لمجموعة أسباب منها أن الفساد في السلوك لم يعد مثار احتقار واستهجان من المجتمع بل صار محل إعجاب وتقدير لمن يكون ثروته من الكسب الحرام ، ولم يعد ذلك المكافح الصبور والدؤوب الذي يكون ثروته من عرق جبينه ومن الحلال هو النموذج الذي يحرص المجتمع ويدعوا إلى محاكاته ، وإنما اللصوص الشطار هم النموذج المطلوب .

وذلك دليل على هزيمة الأخلاق وتدهور القيم وموت الضمير الجمعي الذي كان في أقصى الظروف وأشدها يمثل المرجعية الرادعة لكل من تسول له نفسه الأمارة بالسوء التلاعب بالحقوق والانحراف عن جادة الصواب .(٩)

٣- **التغير الاجتماعي والتفكك الأسري** :

التغير الاجتماعي – هو الانتقال من وضع اجتماعي ما إلى وضع اجتماعي آخر ، وقد يكون هذا الانتقال إيجابياً لصالح الفرد والجماعة والمجتمع ، ولربما في الضفة الأخرى قد يحمل بصمة سلبية في حياة الأفراد والجماعات والفضاء الاجتماعي العام ، والتغير الاجتماعي قد يكون جزئياً أو كلياً وله طابع مادي وروحي وأخلاقي وقيمي .

وللتغير الاجتماعي عند جي روشي أربع صفات :

١- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة ، توجد عند أفراد عديدين ، وتؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم .

٢- التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي structure social ، أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء ، وهو التغير الذي يحدث أثراً عميقاً في المجتمع ،

(٨) الإحصائيات مأخوذة من مصادر مختلفة منها : الصحوة (صنعاء) ، السنة ٢٤ ، العدد ١١٤٧ ، (٢٠٠٨/١٠/٣٠م) ، ص٦ .

(٩) د. عبد العزيز المقالح ((عن الفساد والمفسدين)) ، أخبار اليوم (صنعاء) ، العدد ٢٠٨٠، (٢٠١٠/٨/٩م) ، ص١٦ .

ويطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة ، أو على النظام الاقتصادي أو السياسي وما إلى ذلك .

٣- يكون التغير الاجتماعي محدداً بالزمن .

٤- يتصف التغير الاجتماعي بالديمومة والاستمرارية .[١٠]

فالتغير الاجتماعي الذي حدث لدينا أفضى إلى جملة من الظواهر السلبية وساعد على شيوعها وانتشارها لتصبح أمراضاً اجتماعية مزمنة تضاف إلى الأمراض الاجتماعية الأخرى . فالتغير الاجتماعي هز أركان المجتمع وأدى إلى تضعضع الحياة الاجتماعية وعزز من التشرذم الاجتماعي والتفككات الأسرية ، فالأسرة اليمنية تعيش حياة فاقة وحرمان ، مما جعلها تدفع بأطفالها إلى سوق العمل والتسول وكشفت دراسة حكومية عن أن نحو (٧٠٠) ألف طفل يمني (من ٦-١٨ عاماً) يعملون ويتسولون في شوارع المدن الرئيسية . [١١]

وثمة عوامل اجتماعية تدفع للتسول أبرزها : التفكك الأسري والطلاق ، تعدد الزوجات في الأسرة الواحدة ، كبر حجم الأسرة ، الخلافات الزوجية وكثرة المشاحنات العائلية ، التسرب من المدرسة لظروف أسرية ومعيشية ، كمية وقت الفراغ ،التواجد المستمر في الشارع ، العنف والضرب المبرح للأطفال ، الحرمان العاطفي والحرمان المادي ، والتنشئة الاجتماعية غير السوية .

فإذا كانت التنشئة الاجتماعية تحويل الطفل من كائن لا اجتماعي إلى كائن اجتماعي ، حيث يتم من خلالها تطبيع الفرد بثقافة وعادات وتقاليد المجتمع ، وتصويب تصرفاته بحيث تكون اجتماعية تتوأم مع الفضاء الاجتماعي العام ولا تتناشز مع النظم والعادات والقيم الاجتماعية .

وبمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية ، وهنا يتعرض الطفل لأنماط متباينة من التنشئة الأسرية ، وهذه الأنماط هي : -

١- *نمط القسوة والتسلط :* ويعني المنع والرفض لرغبات الطفل ومنعه من القيام بما رغب ، ويعني كذلك الصرامة والقسوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقاتهم ، وتحديد طريقة أكلهم ونومهم وما إلى ذلك .

---

[١٠] عن / د. محمد الدقس ، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق (عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٦م) ، ص١٦-١٧ .

[١١] محمد فؤاد ((الطفولة في واقع إحصائي مخيف !!)) ، ١٤أكتوبر (عدن) ، السنة ٤١ ، العدد ١٤٦٥٣ ، (٢٠٠٩/١١/٢١م) ، ص٨ .

٢- ***نمط الحماية الزائدة :*** الواقع أن الحماية الزائدة قد تسلب رغبات الطفل في التحرر والاستقلال ، حيث يتدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار ، ويقومون نيابة عنه بالواجبات ، ومن ثمة لا تتاح للطفل فرصة اختيار أنشطته المختلفة بنفسه ، وبالتالي قد يجد صعوبة في تحمله للمسؤولية في مستقبل حياته ، مما يؤثر في مركز الضبط لديه .

٣- ***نمط الإهمال :*** صور الإهمال كثيرة منها عدم المبالاة بنظافة الطفل ، أو عدم إشباع حاجاته الضرورية الفسيولوجية والنفسية ، ومن صور الإهمال أيضاً عدم إثابته عندما ينجز عملاً وهذا يبث في نفس الطفل روح العدوانية وينعكس سلباً على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي .

٤- ***نمط التذبذب :*** ويعتبر من أشد الأنماط خطورة على الطفل ، وعلى صحته النفسيه ،ويتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدة ، يثاب مرة على العمل ويعاقب عليه مرة أخرى ، وهذا التأرجح بين الثواب والعقاب ، المدح والذم ، اللين والقسوة ، يجعل الطفل في حيرة من أمره ، دائم القلق غير مستقر ، ويترتب على هذا النمط شخصية متقلبة متذبذبة .

٥- ***نمط التفرقة :*** كثيراً ما يلجأ الآباء إلى التفرقة في المعاملة بين الأبناء وعدم لمساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لأي سبب آخر ، وهذه التفرقة قد يترتب عليها شخصيات مليئة بالغيرة .

٦- ***نمط السواء :*** وقد يكون هذا الأسلوب هو أنسب الأنماط ، التي تحقق الصحة النفسية للأطفال ، ذلك أن هذا النمط يتضمن تجنب الأساليب التربوية غير السوية ، ويتضمن من جهة أخرى تطبيق أسس الصحة النفسية ، وممارستها أثناء عملية التطبيع الاجتماعي للأطفال ، ويترتب على هذا الأسلوب التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي (عبد المؤمن ، ١٩٨٦م) . [١٢]

فالعلاقات الاجتماعية المسمومة والبيئة العائلية المريضة المتساوقة مع تنشئة اجتماعية رديئة تدفع الأطفال للتسول .

---

[١٢] عن / صالح محمد علي أبو جادو ، مرجع سابق ، ص٢٤٧- ٢٤٨ .

ويشير بعض العاملين بمراكز رعاية المتسولين والمتشردين أن : معظم حالات تسول الأطفال هي نتيجة زواج فاشل ، أو طلاق مبكر ، ليضيع بعد ذلك الولد بين الخالة وزوجة الأب ، أو العم وزوج الأم ،وذكر أن هناك بعض الحالات تخلى فيها الوالدان عن أبنهما طوعاً أو إهمالاً بلا أدنى مبالاة ، فماذا نتوقع من طفل تخلى عنه أقرب الناس إليه ، إلا اللجوء إلى الشارع ، وامتهان التسول المبطن : كبيع المناديل أو مسح زجاج السيارات ، وما إلى ذلك ، لينتقل فيما بعد إلى التسول الفعلي وإدمانه على الشارع الذي منحه الحرية المطلقة .

ومن الجدير بالذكر ، أن التفكك الأسري لم يكن هو السبب الوحيد لانتشار ظاهرة التسول عند الأطفال ، بل أن بعض الأسر الممتهنة للتسول راحت تجبر أولادها عليه ، وكانا يمنعان الطفل من المجيء إلى المنزل دون حصوله على المبلغ المطلوب .[١٣]

ومن المناسب القول أن هناك تغيراً قيمياً عند بعض الأفراد والأسر ، ولم تعد حرفة التسول وصمة عار في جبين المتسول ، بل أصبحت علامة من علامات التميز والشطارة والفهلوة الاجتماعية ومحل فخر واعتزاز عند المتسولين مثلها مثل : الرشوة ، النهب ، الابتزاز ، الاستحواذ على ممتلكات الغير بدون وجه حق والغش ، والكذب بأنواعه وفنونه ، فالكذب ظاهرة ملازمة للأطفال المتسولين لقد اكتسبوها في ممارساتهم اليومية للتسول .

يشير علماء الاجتماع والنفس إلى أصناف متعددة من الكذب عند الأطفال :

١- **كذب الفائدة :** لكي يحصل الطفل مقابل ذلك على شيء ما أو كلام طيب .

٢- **الكذب التعويضي :** هناك أشياء تنقص الطفل فيعوض عن ذلك بالكذب .

٣- **الكذب الادعائي :** حيث يبالغ الطفل في وصف تجاربه ليحدث لذة ونشوه عند سامعيه .

٤- **الكذب الانتقائي :** يكذب الطفل ليوقع زملاؤه في العقاب .

٥- **الكذب الدفاعي :** يمارس الطفل هذه النوع من الكذب لكي يجنب نفسه العقاب .

٦- **الكذب الوقائي :** يكذب الطفل ليحمي أخاه أو زملاؤه من العقاب .[١٤]

---

[١٣] أ.د. إيمان محمد صبري ، الدكتور الحملاوي صالح عبد المعتمد ((قراءة نفسية اجتماعية لبعض أشكال الاتجار بالأطفال (أطفال بلا مأوى))) ، متاح على : www.arabsycho.blogspot

[١٤] د. مريم سليم ((لماذا يتسمون بقيمة الكذب ؟)) ، العربي (الكويت) ، العدد ٥٥٩ ، (يونيو٢٠٠٥م) ، ص١٧٢ – ١٧٤ .

فالأسرة السليمة البنيان والبيئة الاجتماعية النظيفة تجنب الأطفال الانحرافات وممارسة الفعال والتصرفات المذمومة ، أما إذا كانت الأسرة والبيئة الاجتماعية مسمومة فلا عجب أن ينغمس الطفل في تصرفات منحرفة ويتطبع بسلوكيات وقيم اجتماعية فاسدة .

4- **الهجرة** :

الهجرة انتقال الأفراد والجماعات من موقع جغرافي معين إلى موقع جغرافي آخر مثل الهجرة من الريف إلى المدينة أو من المدينة إلى الريف أو من مدينة إلى أخرى أو من ريف إلى آخر ، فتسمى هذه الهجرات بالهجرات الداخلية التي تتم ضمن إطار حدود الدولة .

أما الهجرات التي تتم من قطر إلى آخر ومن دولة إلى أخرى فتسمى هذه الهجرة بالهجرة الخارجية .

فلضيق ذات اليد وعسر الحياة المعيشية في الريف وشحة المعايش في المناطق الريفية ، وقلة الأمطار وشيوع القحط المعيشي ، ولربما وجود كوارث طبيعية كالأمطار الشديدة وجرف الأراضي الزراعية ... ، لوجود عوامل جذب للريفي في المدينة كالنمو والتحضر وتوفر الخدمات والأشغال والمؤسسات الصحية والتربوية والاقتصادية والسياسية والترفية والملذات والسياحة ووسائل الاتصالات ... كل ذلك يشكل عوامل جذب لهجرة الريفيين إلى المدينة .

فأغلب الأطفال الذين يمارسون التسول في المدن الرئيسية قادمون من الريف ومن محافظات أخرى ، وهذا ينطبق أيضاً على عمالة الأطفال الذي دفعتهم الظروف الحياتية القاسية إلى الانخراط في سوق العمل .

ففي دراسة لمنظمة " **سي اتش ان انترناشيونال** " التي تتخذ من الولايات المتحدة الأمريكية مقراً لها أن ٤٠% من الأطفال في اليمن ينخرطون في سوق العمل في سن مبكرة أي ما بين ٧- ١٣ سنة . وكشفت الدراسة أن ١٠% من الأطفال يبدأون العمل في السن التاسعة . وتابعت الدراسة أن ٦٠ % من أولياء الأمور يجبرون أولادهم على الانخراط في سوق العمل . وأضافت أن ٨٠% من الأطفال يقومون بأعمال شاقة وخطرة وتحدث ٣٠% عن إصابتهم بأذى وأمراض نتيجة العمل ، وأن ٢٠ % من الأطفال تعرضوا لتعديات جسدية ومعنوية بينما تعرض ١٠% لتعديات

جنسية . وكشفت الدراسة أن قرار الأطفال الالتحاق بالقوى العاملة في الأساس قرار عائلي بينما يلعب العامل الاقتصادي دوراً أساسياً في التحاق الأطفال بسوق العمل وتخليهم عن الدراسة . [١٥]

فأغلب المتسولين صغاراً وكباراً مهاجرون قادمون من الريف وهذا ما أكدته الدراسة الشاملة حول ظاهرة التسول في العاصمة صنعاء : حيث ينتمي المتسولون في صنعاء إلى عدة محافظات وحسب النسب التالية :

- أمانة العاصمة ١٥,٧% .
- محافظة صنعاء ١٩,٢% .
- محافظة الحديدة ١٨,٥% .
- محافظة ذمار ٢١,١% .
- محافظة حجة ٨,٦%.
- محافطة المحويت ٦,٤% . [١٦]

فالهجرة من العوامل الرئيسية للتسول ، حيث يجد المتسول حرية كبيرة في ممارسة التسول بعيداً عن أعين الناظرين والمتطفلين ، وبمنأى عن الرقابة الاجتماعية و القبلية والقروية ، فيجدون راحتهم في ممارسة التسول دون حواجز نفسية أو رمزية وبدون خجل من الناس فلا زجر ولا ضبط اجتماعي رسمي أو غير رسمي يحاصرهم .

وكنموذج للهجرة فقد بلغ سكان محافظة عدن (١٩٩٤م -٢٠٠٤م) ، ٥٨٨٩٣٨ ،وشهدت هذه الفترة هجرة إلى محافظة عدن تقدر بـ ١٧٥٠٠١ ، وبنسبة زيادة ٩١,٨٥% عن الأعوام (١٩٧٣- ١٩٩٤م) . حيث تظهر أن الزيادة الطبيعية تسهم بنصيب منخفض في نمو السكان بلغ ٣,٦٥% و ٨,١٥% على التوالي من المجموع الكلي لنمو السكان الحضر ، في بلغ نصيب الهجرة الداخلية لكلا الفترتين (١٩٧٣-١٩٩٤م) و (١٩٩٤-٢٠٠٤م) ، ٩٦,٣٥% و ٩١,٨٥% على التوالي ومن ذلك يمكن القول على الرغم مما تسهم به الزيادة الطبيعية في ارتفاع

---

[١٥] ((غول الفقر يفترس طفولة البراعم)) ، الناس (صنعاء) ، العدد ٥١٠ ، (٢٠١٠/٨/١٦م) ، ص٨ .

[١٦] المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل ، مرجع سابق ، ص٢٦ .

حجم سكان الحضر خلال الفترتين إلا أن عنصر الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر هو المؤشر السائد في نمو السكان .[١٧]

فالهجرة إلى المدن غالباً ما تكون للعمل أو التعلم أو التسول ، ولا يفوتنا الإشارة أن هجرة العائل (الأب) عن الأسرة وإنقطاعه عنهم يجبر الأولاد والأم على التسول .فثمة مؤشرات أطلق عليها (أوسكار لويس) اسم (**ثقافة الفقر**) التي تعتبر من أبرز مظاهرها :

معدلات وفاة عالية نسبياً ، متوسط عمر قصير ، مستويات منخفضة من التعليم ، مشاركة ضعيفة في الحياة السياسية والاجتماعية ، انخفاض مستوى المهارة ، عدم وجود مدخرات نقدية ، عدم وجود مخزون من المواد الغذائية في البيت ، الزواج الأهلي الرضائي ، اللجوء إلى العنف بما في ذلك ضرب الأطفال ، كثرة هجرة الزوج للأسرة ، التسلطية داخل الأسرة ، الاستسلام والقدرية ، الاعتزاز المفرط بالذكور ، إشراف الأم على الأسرة عند غياب الزوج ، التعرض للاحتقار ، الإحساس بالعجز .[١٨]

٥- الأمية والجهل والتخلف :

الأمية والجهل والتخلف من العوامل المؤدية للتسول ، فالعلم والمعرفة يكسبان الإنسان مهنة وحرفة للعمل بها وتجعل الإنسان يعيش من خير أنامله . فتفشي الأمية والجهل والتخلف يضاعف من مشاكل المجتمع ويفضي إلى ظاهرة التسول . وما يزيد الطين بلة أن الأسرة الأمية وغير المتعلمة لا تقدر معنى وأهمية العلم والمعرفة وتفقد بوصلة التحكم بغرائزها وسلوكياتها وهذا يلقي بظلاله الكئيبة على الأطفال فلا يتم إلحاقهم بالمدارس أو يتسربون في وقت مبكر من الدراسة الأمر الذي يثقل كاهل المجتمع ويزيده حمولة فوق حمولته وينبجس من هذا الوضع مزيد من المعضلات الاجتماعية والانحرافات التي تشكل مدماكاً لانهيارات و تفككات اجتماعية .

ف٥٠% من السكان أميين ، و ٢ مليون طفل يمني لم يلتحقوا بالمدارس ، أي أن ٤٦% من الأطفال في اليمن ممن بلغوا سن التعليم غير ملتحقين بالمدارس ، وأن ٧١% من فتيات الريف

---

[١٧] د.ناصر عبد الله علي الكثيري ((الهجرة والتحضر لسكان محافظة عدن للفترة من (١٩٧٣-٢٠٠٤م))) ، مجلة اليمن (جامعة عدن) ، العدد ٢٩ ، (مايو-نوفمبر ٢٠٠٩م) ، ص٢٣٦ .

[١٨] د. محمد الزعبي و د. نورية علي حمود ، مرجع سابق ، ص٨٨ .

مازلن خارج المدارس ، ولا يقرأ من الدارسين منهم خارج المنهج الدراسي سوى خمس دقائق سنوياً .[١٩]

وأوضح تقرير صادر عن لجنة الحقوق والحريات ومنظمات المجتمع المدني بمجلس الشورى حول واقع الطفولة في اليمن ، أن ٤٤% من الأطفال يعانون من سوء التغذية وارتفاع معدلات الوفيات تحت سن الخامسة والذي يبلغ ١٠٠ حالة وفاة في الألف ، وأن هذا المعدل من أعلى المعدلات في العالم . وقال التقرير أن نسبة ٥٠% فقط من أطفال اليمن يمكنهم الحصول على الخدمات الصحية ، وأن ١١% من الأطفال في اليمن ملتحقون بالقوى العاملة . وأن الأطفال أقل من ١٥ عاماً من العمر يمثلون نسبة ٤٥,٧% من إجمالي عدد السكان في اليمن .[٢٠]

فجل الدراسات عن التسول والمتسولين تؤكد أمية أغلب المتسولين ومن أنهم قادمون من أسر جاهلة وغير متعلمة ، ففي دراسة محلية أكدت أن ٦٨,٩% من المتسولين أميون . وأظهرت نتائج دراسة أستطلاعية عن الأطفال المتسولين ، أن نصف عينة الأطفال المتسولين الذين تراوحت أعمارهم بين ٩-١٣ سنة لهم آباء لا يعملون ، و ٧٣% منهم أمهاتهم ربات منازل ، ٨٥% منهم آباؤهم وأمهاتهم أميون لا يجيدون القراءة ولا الكتابة .[٢١]

فشيوع الأمية في المجتمع والتي يقدر حجمها ب٥٠% من السكان قد ساعدت على تمدد وإنتشار ظاهرة التسول وعدم الإكتراث بالعلم والمعرفة والثقافة ، حيث تطبع في مذائق أذهان البعض أن لا فائدة من التعليم والثقافة والتمدرس ، لأن العلم لا يعطي ثماراً مجزية للفرد ، فالأميون وغير المتمدرسين هم الذين يرفلون في حياة رغيدة ومن كسبهم غير المشروع لا من عرق جبينهم وبأميتهم وصلوا إلى أعلى المراتب وجمعوا الثروات ويعيشون حياة سعيدة بلا علم ولا ثقافة ولا معرفة .

---

[١٩] محمد فؤاد ، مرجع سابق ، ص٨ .

[٢٠] أحمد النويهي ((أطفال اليمن .. المأساة من المهد إلى اللحد)) ، الثقافية (تعز) ، العدد ٥٠٩ ، (٢٠٠٩/١١/٢٢م) ، ص٥ .

[٢١] إيمان اسماعيل ((دراسة استطلاعية حديثة عن الأطفال المتسولين)) ، متاح على : www.childhood.gov.sa

فتؤثر البيئات الاجتماعية غير الصحيحة سلباً على النمو بما تقدمه للطفل من نماذج سيئة وفرص الإنحراف ، وبما تحجب عنه من فرص لاكتساب المهارات والتدرب على الأدوار الاجتماعية المطلوبة .[٢٢]

٦- **التطبع بعادة التسول** :



بما أن الطفل يعيش في محيط اجتماعي فلا بد له أن يتأثر بهذا المحيط الاجتماعي بعناصره السلبية والايجابية ، ويكتسب الطفل من البيئة الاجتماعية عادات وتقاليد وسلوكيات فيها عناصراً للصلاح والطلاح .

وعندما تكون البيئة الاجتماعية نظيفة وسليمة البنيان ومترعة بقيم الخير والشفافية والعطاء ، كلما أكتسب الطفل من هذه البيئة عناصر الخير والاستقامة ومارس سلوكيات حسنة لا تتصادم مع عادات وتقاليد وثقافة المجتمع والعكس صحيح .

وكنتيجة لحياة الطفل في كنف الأسرة وملاحظته لسلوك أفرادها الذي هو بالتالي سلوك نابع من الثقافة والتراث الثقافي يكتسب الطفل هذه الألوان من السلوك ويمارسها ، وشيئاً فشيئاً تصبح من مكوناته أو خصوصياته ، لذلك لا يمكن القول أن الطفل يكتسب نفس العادات مائة في المائة ممن حوله ، أي أن الفرد الواحد عندما يتطبع بطبائع الجماعة التي حوله لا يكون نسخة طبق الأصل Steriotip ، فعملية الاكتساب الاجتماعي أو التطبع الاجتماعي تتم بقدرة الفرد ، واستعداداته ثم استيعابه المناسب لتكوينه . أي أن الطفل ينضم إلى المجتمع الذي يعيش فيه ويكون علاقات مختلفة مع أفراد من جنسه لهم عاداتهم وتقاليدهم وأنماطهم السلوكية ، ومشاعرهم ، وطرق قيامهم بالأعمال ، واتجاهاتهم ، أما هو ، فلا تتوفر له هذه العناصر في بداية حياته ، وإنما كغيره من الأفراد يعتمد على صفاته وقدراته البيولوجية ، خلال سنوات قليلة يكون قد أكتسب هذه العناصر المختلفة عن طريق احتكاكه بالكبار وتفاعله معهم ويحتل مكانة في المجتمع .[٢٣]

---

[٢٢] صالح أبوجادو ، مرجع سابق ، ص٤٣-٤٤ .

[٢٣] د.معتز الصابوني ، علم الاجتماع التربوي (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي ، ط١ ، ٢٠٠٦م) ، ص٦٤ .

فاصطحاب الأطفال في عملية التسول اليومي من قبل الكبار (الأب ، الأم ، الأخوة ، الجيران ، الأقارب ، أصدقاء العائلة ...) ، يكسب الأطفال عادة التسول ، ويتشربون بأعراف وقوانين وفنون التسول في رحلتهم اليومية ويصبح التسول عند هؤلاء جزءاً من إيقاع حياتهم اليومية ولا يستطيعون الفكاك من هذه العادة إلا بشق الأنفس . وعندما يصبح التسول جزءاً من ثقافة المتسول وعاداته وأعرافه الاجتماعية يتسول حتى وإن تحصل على عمل شريف يسد به رمق حياته ويقيه سؤال الصدقة والانكسار والتذلل للآخرين والإدعاء بالفقر والحاجة واستعطاف الناس من أجل البذل والعطاء .

وتعد القدوة السيئة من أسباب التسول كذلك ، فتؤثر في بعض الأشخاص فتدفعهم إلى التسول ، فمثلاً قد يجد الصبي أباه أو أمه يمتهنان التسول فيقلدهما خصوصاً مع علمه بالمردود المادي المرتفع الذي يجنياه من مهنتهما . ولرفقاء السوء دوراً مهم في انتشار الظاهرة بين الأطفال فيجد الطفل في البيئة الاجتماعية المحيطة به في المنزل أو الشارع أو المدرسة بعض الضالعين في التسول الذين يحاولون إجتذابه للتسول ، بأن يظهروا له أنه الطريق السريع والسهل للحصول على المال ويحكي كل منهم تجربته الشخصية فتكون أقوى من الإقناع . [٢٤]

والبعض من هؤلاء يمارسون التسول حتى وإن تراكمت الأموال في أرصدتهم البنكية وضاقت خزائنهم من جمع الأموال ووصلوا إلى مرحلة من العجز والكبر وتكالبت الأمراض عليهم إلا أنهم لا يستطيعون مبارحة هذه العادة المذمومة ، لقد اكتسبوا خبرة في التسول و اصطياد الزبائن من المحسنين .

أدى شجار نشب بين ٣ أخوة من أم متسولة في محافظة تعز إلى الكشف عن إرثهم لثروة كبيرة من والدتهم المتسولة تتجاوز الـ ٥ ملايين ريال. وكانت المرأة المتسولة والتي تبلغ من العمر ٦٠ عاماً قد توفيت فجأة في منزلها المتواضع من " الصفيح" و" البلك" في إحدى ضواحي مدينة تعز، وحينما كان الأبناء يفتشون في حقائب أمهم وجدوا في حقيبة معدنية أموالاً تزيد عن ٥ ملايين ريال من فئة " الألف " ريال.

وبحسب المعلومات فإن أبناء المرأة المتوفية اختلفوا على تقسيم المبلغ فيما بينهم وكاد بعضهم يقتل الآخر لولى تدخل الأهالي الذين عرفوا أن " الثروة" التي جمعتها والدتهم كانت السبب في

---

[٢٤] د. محمد عرفة ، ((أسباب ظاهرة التسول وآثارها الاقتصادية)) ، متاح على : wwwaleqt.com/2007/11/09/article

اختلاف الأبناء الثلاثة.وذكر شهود عيان أن الأخ الأصغر " ٢٥ عاماً" حاول أن يستحوذ على نصف المبلغ كونه كان المرافق لأمه بعد زواج أخويه الأكبر منه وانفصالهما عن والدتهما منذ ٥ سنوات والعمل في نظافة الشوارع.

فيما ذكر شيخ المنطقة أن المتسولة المتوفية كانت تقدم رسائل خطية لمجموعة شركات ومسؤولين وجمعيات خيرية لمساعدتها بدعوى أنها تعول أبناء أيتاماً، وقال بأنها كانت تحرص كل عامين على أداء مناسك العمرة والحج، حسب قوله[٢٥].

وفي نفس السياق أوردة صحيفة الأيام قصة طريفة لأحد المتسولين الذي أودع أمواله في أحد المصارف اليمنية التي أصيبت بالإفلاس حيث كان حسب قول الصحيفة :

" يودع عائدات عمله في أحد المصارف اليمنية حيث خسر ستة ملايين ريال يمني (أكثر من ثلاثين ألف دولار) بعد إعلان إفلاس المصرف . وقال أقارب المتسول المنكوب أنه دأب خلال السنوات الماضية على ممارسة التسول في الأعراس ومجالس القات حيث يمنح المرتادين بركة الفاتحة والدعاء المستجاب مقابل بعض المال . وقد حرص على جمع المال وإيداعه في البنك الوطني الذي أفلس وأصيب بحالة نفسية عصيبة عند سماعه خبر إفلاس البنك الوطني ".[٢٦]

٧- **الجينات الوراثية** :

أبحاث علمية توصلت إلى نتائج مهمة فيما يخص علاقة الانحراف بالسمات البيولوجية والجينات الوراثية على وجه الخصوص إلا أن العوامل الوراثية لا تعد الفيصل في تحديد السلوك المنحرف بل أن هذا العامل يتشابك مع العوامل الاجتماعية والنفسية فيزيد من نسبة الانحراف أو يقلل منه في السلوك الجانح والمنحرف .

فالسلوك الإجرامي معقد للغاية ، فهو متولد عن الكثير من الجينات والكثير من العوامل البيئية ، حيث تؤثر المئات بل الآلاف من الجينات على احتمال قيام شخص ما باقتراف الجريمة وكل مما سبق له تأثيراته الصغيرة للغاية .[٢٧]

---

[٢٥] الجمهورية (تعز)،العدد ٣٥،(٢٠٠٨/١١/٢٩م)،ص١٦.
[٢٦] الأيام ،العدد ٤٧٥٢، (٢٠٠٦/٤/٣م) ، ص ١٢.

[٢٧] ((هل ستصبح جيناتك الوراثية دليل إدانتك في أروقة المحاكم ؟)) ، ملحق العربي (الكويت) ، العدد ٦٢١ ،(أغسطس ٢٠١٠م) ، ص١٧ .

فجين MAOA له تأثيراته على تصرفات وسلوكيات الأفراد بحيث يدفع بالانحراف إلى الأعلى عند الأفراد أو يقلل من وقوع الانحرافات والجرائم . ولقد تنبهت محكمة إيطالية إلى ذلك ، عندما خففت الحكم على أحد المدانين :

الذي تبين أن لديه حفنة من الجينات التي ارتبطت فيما سبق بالعنف لديه ... فقد تمت الإشارة إلى وجود شواهد توضح العلاقة بين جينات الأفراد وتأثيرها على كيفية استجاباتهم للبرامج التي تهدف إلى منع الجنوح . ويذهب كيفين بيفر (أستاذ مساعد بجامعة ولاية فلوريدا) وباحث في العوامل الوراثية والبيئية الكامنة وراء السلوك الإجرامي ،إلى القول بأنه ليس من المستبعد أن تنطلق للتفكير في أنه قد يخضع تصميم برامج الوقاية والعلاج ، في المستقبل ، إلى الإطار الفردي اعتمادا على الجينات الخاصة بكل شخص .[٢٨]

وبرغم تسليمنا بعلاقة الجينات الوراثية بعمليات الانحراف والتسول ، إلا أن ذلك لا يعد من العوامل الحاسمة في عملية التسول .

فالسمات البيولوجية والفيزيائية والنفسية مشروطة إلى حد كبير بالوسط الاجتماعي .[٢٩]

٨- <u>الحرمان النفسي والعاطفي</u> :

إن إهمال الأطفال وحرمانهم من مشاعر وأحاسيس الحب والحنان والشفقة وعدم تطويقهم بالمشاعر الإنسانية الرقيقة تجعلهم ينعزلون أو يبحثون عن حب وحنان من الآخرين بأي شكلاً وبأي نوع يعوضهم عن الحرمان النفسي والعاطفي ويجعلهم محل اهتمام وعناية واحترام .

كما أن فقدان الأبناء مشاعر الحب والعطف والحنان من قبل والديهم ، خصوصاً في السنوات الأولى من حياتهم ، يجعلهم يشعرون بالعدوان والكراهية نحو والديهم ونحو الآخرين ، كما يشعرون بالاغتراب وعدم الأمان داخل الأسرة ويفقدون الثقة بأنفسهم وبالآخرين من حولهم ، كما تزداد حالة العنف عند الأبناء للتعبير عن الاستقلالية ، وجذب الانتباه ، وكسب احترام رفاقهم

---

[٢٨] المرجع السابق ، ص١٨ .

[٢٩] د. علي أسعد وطفة ، واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد ٥٨ ، ط١ ، ٢٠٠٢م) ، ص١٧ .

المناظرين لهم في العمر ، وكذلك نتيجة الشعور بالنقص في القدرات ، وكرد فعل لفرص ضائعة منهم في المجتمع (منيب وسليمان ، ٢٠٠٧) .[٣٠]

وقد أثبتت نتائج بعض الدراسات أن العلاقة الوجدانية الخاصة بين الأم والزوج ، وكذلك بينها وبين الأبناء تؤكد مدى الإيجابية في النمو الإنفعالي والعقلي والاجتماعي للطفل . وتتركز أهمية الأسرة على مدى نجاحها في بناء الجهاز القيمي والنفسي والعقلي له ، فالأسرة المستقرة تقدم للطفل الرعاية والحنان والتوجيه بينما تعجز الأسرة المضطربة التي تفتقر إلى مقومات السلامة النفسية والعضوية عجزاً سببياً في أداء وظيفتها الأساسية المنوطة بها مما يجعلها وسطاً سيئاً وعاملاً من عوامل انحراف الأحدث .[٣١]

فلعدم اهتمام الأسرة بالطفل وعدم شعوره بالأمن العاطفي يولد لديه تناقضاً وجدانياً ولربما حقداً على الأسرة والمجتمع ، فيبحث عن شيء مادي أو رمزي لسد الفراغ العاطفي وعلاج الحرمان النفسي مع وجود فراغ هائل لا يستطيع التحكم فيه فيلجأ للتسول أو إلى ممارسات أخرى تشكل طاقة خطر على الأمن الاجتماعي .

فالحرمان النفسي والعاطفي للطفل من قبل الأم التي لا تسكب حنانها لطفلها أو طفلتها ولا تشعر أولادها بالمودة والحب والحنان لتغيبها عن المنزل أو لتحجر مشاعرها وأمية عواطفها ، وكذا ندرة تواجد الأب في البيت وخشونة معاملته للأطفال ، أو ترك الأطفال في بيوت الجيران أو لدى المربيات لتربيتهم وجعلهم عراة من المهاجع الدفاعية المادية والنفسية ، يعزز الشعور بالحرمان لدى الطفل ويزيد من عملية الاغتراب وعدم التكيف الاجتماعي .

ويعد الحب من أهم الحاجات الانفعالية التي يجب إشباعها عند الأطفال وعندما يحرم الطفل من إشباع هذه الحاجة يفقد عنصر تكامله النفسي والإنساني ولا سيما في المراحل الأولى من حياته ، وتشير الدراسات في هذا الخصوص أن أكثرية المنحرفين والمجرمين هم هؤلاء الذين نشأوا في بيئات أسرية متسلطة حرمتهم من أهم الحاجات الإنسانية إلحاحاً وأهمية وهي الحاجة إلى الحب .

والحقيقة أن الطفل في تنشئته الأولى بحاجة إلى أن ينهل من حب الآخرين من جهة وإلى أن يغدق حبه على الآخرين من جهة أخرى . والأسرة الديمقراطية هي التي تستطيع أن تحقق التوافق

---

[٣٠] عن / د. أحمد محمد الزعبي ((العنف الأسري وآثاره في شخصية الآباء والأبناء)) ، الفيصل (الرياض) ، (محرم- صفر ١٤٣١هـ / يناير – فبراير ٢٠١٠م) ، ص٣٩ .

[٣١] مركز الدراسات – أمان – ((أطفال الشوارع والتحديات التي تواجه الطفلة الأنثى)) ، مرجع سابق ، ص٢ .

النفسي لأطفالها في هذا المجال ، حيث توفر لهم الحب وتجعلهم قادرين على بدله وعطائه للآخرين .[٣٢]

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الانحلال في الأسرة والمنازعات الأسرية وانعدام الوئام العائلي والافتقار لتوجيه الأطفال الذي يؤدي إلى امتزاج خصال الخير وبخصال الشر ولا يفضي إلى تناغم عاطفي وعقلي وأخلاقي وثقافي لدى الطفل ، بل يؤدي إلى انزلاقات في مسالك غير حميدة ومنها التسول الذي يعتبر صنفاً من صنوف الانحرافات الاجتماعية .

إهمال أو إلغاء رغبات وميول الطفل منذ صغره يحول دون تحقيقه لذاته وانطوائه وانسحابه من المواقف الاجتماعية وتوليده مشاعر متمردة للطفل ، يؤدي به للخروج عن قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتنفيس أو التعويض عن مكان تعرض له الطفل من والديه أثناء التنشئة الاجتماعية مما قد ينتج عنها ممارسته لسلوك عدواني أو منحرف تجاه الآخرين . [٣٣]

فالحرمان العاطفي والوجداني ينعكس في سلوكيات وتصرفات الأطفال والبعض منهم يقومون بفعال مستهجنه خالية من الحشمة والاحترام ، لقد رأيت بأم عيني طفلتين متسولتين في الشارع العام وأمام سوق القات تشتبكان بقوة أمام العامة دون خجل بحيث لم يستطع المارة فض الاشتباك بينهن وظهرت عوراتهن مع قذف الواحدة الأخرى بكلمات فاحشة التي تخدش الحياء في نهار رمضان (الثلاثاء ٧ رمضان ١٤٣١هـ ، الموافق ٢٠١٠/٨/١٧م) .

وجراء الحرمان العاطفي وعوامل أخرى تظهر على المتسولين والمتشردين والمنحرفين من الأطفال خصائص وسمات مميزة لهم :-

١- حب التملك والمساواة مع الآخرين .
٢- الشغب والعناد والميول العدوانية .
٣- الانفعال الشديد والغيرة الشديدة .
٤- حب اللعب الجماعي .
٥- حب ألعاب الحركة والقوة .
٦- التمثيل والتقليد .

---

[٣٢] د. علي أسعد وطفة و د. علي جاسم الشهاب ، علم الاجتماع المدرسي ، بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية (بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٤م) ، ص١٢٤ .

[٣٣] مركز أمان ، مرجع سابق ، ص٢ .

٧- التشتت العاطفي .

٨- عدم التركيز .

٩- يختلط لديهم مبدأ الصح والخطأ .

١٠- اتسامهم بالقيم المتناقضة .

١١- عدم التوازن النفسي والاجتماعي .

١٢- البحث عن قيمة المنفعة واللذة . [٣٤]

٩- العنف والإرهاب :

هناك أعداد غفيرة من الصبيان والصبايا يمارسون حرفة التسول بسبب القسر والعنف والإرهاب الذي يتعرضون له من قبل الآباء أو أحد أفراد أسرهم أو من قبل أفراد يستأجرونهم للتسول بهم في الأسواق والمتاجر والمحطات ومواقف السيارات .

أثناء نزولي الميداني في الأسواق لدراسة ظاهرة التسول التقيت طفلاً في وجهه علامات لكم وضرب ، فحاولت جذبه ومصاحبته وملاطفته بعد أن منحته حفنة من النقود لمعرفة أسباب الجروح البادية على وجهه ، وبعد أن أطمأن لي ، قال : أن هذه الجروح والكدمات في الوجه من والدي الذي يشتاط غضباً ويعرضني لعذاب بئيس عندما لا أعمل جيداً في التسول ، ولا تكون المردودات المادية مرضية له .



أومأت دراسة ميدانية عن الأطفال المتسولين أن أكثر من ٧٠% من الأطفال المتسولين أقروا أن الأسباب الأولى التي دفعتهم لممارسة التسول هي تلافي الضرب والطرد من المنزل ، والفقر الشديد ، والحرمان من أشياء يتمتع بها الأطفال غير المتسولين ، كما أتضح أن ٨٧,٥% منهم سليمو البنية الجسدية وليس لديهم عاهات أو إعاقات ، وأن جميعهم يشعرون بالتعب والإرهاق نتيجة المشي طوال النهار وقلة النوم ، و ٧٣% يتعرضون لسخرية الوالدين عندما لا يعطون ما جمعوه للوالدين أو القائمين عليهم .[٣٥]

---

(٣٤) د.محمد سيد فهمي ، مرجع سابق ، ص٦٧ – ٧٤ .

(٣٥) دراسة الأطفال يستولون خوفاً من الضرب والطرد من المنزل ، مرجع سابق متاح على : www.childhood.gov.sa

الفصل السادس :

أنواع التسول

يوجد نوعان للتسول:

١- النوع المحتاج:

وهؤلاء فقراء انقطعت بهم السُبل وجثمت فوق رؤوسهم المشاكل، وأجبرتهم الظروف أو لربما الكوارث الطبيعية أو الأسرية مثل: موت عائل الأسرة أو انهيار المنزل أو وقوع حريق في المنزل أكل الأخضر واليابس ولفظ بالأسرة إلى سلم الفاقة والفقر المدقع، وهناك مسببات على علاقة بالمرض والإعاقة والشيخوخة والبطالة، وانهيار الحياة الأسرية بصورة دراماتيكية.



٢- النوع غير المحتاج:

هذا الفصيل من المتسولين قادر على العمل، وباستطاعته التغلب على فاقته وفقره، ومنهم من هو غير محتاج التحق بهذه الظاهرة بالوراثة حيث أخذها عن أبويه أو أحد أفراد أسرته وتمرن على هذه الحرفة لا يستطيع الفكاك منها حتى وإن تحسنت ظروفه، وحالفه الحظ في تجاوز أسوار الفقر وارتفع إلى مرتبة اجتماعية أعلى مما هو عليه.

عندما كنت صبياً عرفت امرأة متسولة تعيش في الحي فلظروف موت زوجها ولأسباب أخرى قد لا أعرفها امتهنت حرفة التسول، وكانت تجمع أموالاً طائلة من هذه الحرفة، إلى درجة أنها أخذت تقرض الناس من أموالها المكدسة في الخزنة،وارتقت أبنتها في سُلم الدراسة وحالفها الحظ في الالتحاق بوظيفة محترمة وتزوجت من شاب طيب ولطيف، حاولت البنت وزوجها إقناع أمها بالتخلي عن مهنة التسول التي كانت تعتبر للأم خط أحمر، فيمكن التنازل عن كل شيء ما عدا التسول الذي استولى على روح ووجدان هذه المتسولة ولا تستطيع هجران هذه المهنة التي أصبحت جزء من إيقاع حياتها اليومية.

ويندرج ضمن صنف النوع غير المحتاج،من يتهندمون ويظهرون بمظاهر الهيبة والوقار ويحبكون قصصاً للإيقاع بالطيبين الذين تنقصهم الفراسة والذكاء الاجتماعي والعاطفي فيقعون في مصيدة هؤلاء الخبثاء.

جاء أحدهم لمنزل أحد الأصدقاء يتوسل هذا الصديق بأن يقدر ظروفه فهو رجل محترم ومن أسرة كريمة وعزيزة، أصاب سيارته الصالون عطب فجائي فعطلت في وسط الشارع، فأراد

أن يصلحها فإذا بمحفظة نقوده في البيت (نسيها)، وهو من محافظة أخرى وأسمه معروف لكل الناس تعرفه هناك، يريد مبلغاً لإصلاح سيارته في الحال، وسيرسل المبلغ المستلف بأسرع ما تيسر... فأستسلم المسكين لقصته المصطنعة ومنحه النقود وأنتظر فترة وجيزة فلم تصله الفلوس، وأراد أن يتأكد من عنوان هذا الرجل فوجد أن العنوان غير حقيقي ومزيف.

أنماط التسول :

وتحت مظلة التسول بفرعية المحتاج وغير المحتاج تندرج أنماطاً متعددة للتسول وهي مشاهد يومية نراها ونسمعها ونشاهدها في إيقاع حياتنا اليومية بحيث لا تستطيع أن تمشي في الشارع دون أن تلتقي بنمط من هذه الأنماط التي نسردها على النحو التالي :

أ. نمط التسول الثابت :

والمراد من ذلك أن ثمة نقاط محددة لبعض المتسولين يتواجدون فيها بشكل يومي بحيث أصبحوا جزءاً من البيئة المكانية ، ومن العلامات الواضحة للأمكنة في أوقات محددة . البعض من المستولين الصغار (الصبيان والصبايا) والنساء يعملون لصالح مقاولين أو عصابات تقوم بحمايتهم وتوفر الظروف المناسبة لتسولهم وتدافع عنهم في الهيئات الضبطية وتذوذ عنهم من الهجمات والمضايقات التي تصدر من المتسولين الآخرين والمشردين وشاذي الآفاق في الشارع وفي الفضاء الاجتماعي العام ، ويتحصل المتسول على مردود مالي من تسوله بعد أن يتقاسم مع المقاولين حصة التسول اليومي .

المتسولون الثابتون يرابطون في أماكن عامة تنشط فيها الحركة من الصباح إلى المساء ، فالتواجد في أماكن جغرافية نشطة ومهمة ليس من السهل البقاء فيها مدة طويلة إن لم تكن هناك حماية من نوع ما لهذه المجاميع المتسولة من التهديدات والمضايقات المباشرة وغير المباشرة .

فالأماكن المريحة للمتسولين التي تجلب لهم مردودات مالية عالية هي :



- **الأسواق العامة :** (سوق القات ، سوق الخضار ، سوق السمك واللحم ، الأسواق التجارية ...) ، وأهم سوق بالنسبة للمتسولين هو سوق القات وخاصة وقت الظهيرة حيث تتميز الحركة بالديناميكية والاكتظاظ الشديد بالمارة والحافلات ومشتري القات الذي لا يبخلون على المتسولين ببعض الريالات التي لا تعد شيئاً بالنسبة لمشتري القات طالما وأنه يدفع مبالغاً باهظة لشراء القات وتوابعه .

- **محطات الباصات والتاكسيات :** يتواجد المتسولون في هذه المطارح بكثافة سواء محطات





داخلية ضمن إطار المدن الداخلية للمحافظة ، ومحطات التنقل من محافظة إلى أخرى ، فالمسافرون لا يبخلون بالريالات على المتسولين والتصدق عليهم لأن ذلك يفتح لهم باب السلامة في السفر ويقيهم حسب شعورهم الداخلي من الحوادث المرورية والنكبات التي تحدث . ففي هذه المحطات يقوم الراكب بدفع قيمة التنقل من مطرح لآخر في الخطوط الداخلية وتبقى الفتافيت بعد استلام سائق الحافلة لأجرتهم يمنحها الراكب للمتسول.

- **محلات الصرافة والمعاملات البنكية :** بالقرب من هذه الأماكن يتجمع المتسولون لأنهم يعرفون أن الداخلين والخارجين من هذه الأماكن أصحاب معاملات بنكية ومالية حيث يرسلون أو يستلمون أموالاً من ذويهم وأقربائهم في المهجر أو من المدن اليمنية الأخرى ، فيلازم المتسولون هؤلاء الأفراد عند خروجهم من هذه المحلات ويلتصقون بهم إلى درجة أن البعض يخاف من السرقة فيلجأ إلى دفعهم بالقوة ويبذل العطاء لهم حتى لا يقع في المحذور ويفقد ما لديه من أموال بطرق احتيالية أو لنشل محتمل وهذا ما حدث في مرات عديدة في هذه الأماكن .
- **المجمعات الإستهلاكية :** يخرج بعض المتيسرين من هذه المجمعات بألوان شتى من البضائع والمواد الغذائية والإستهلاكية فيتجمع المتسولون حولهم من كل حدب وصوب إلى درجة من الإرباك فيضطر هؤلاء تجنباً للتجمع العشوائي للمتسولين بطرقهم الفوضوية إلى منحهم المال لتجنب شرهم وحذلقتهم ولربما نصبهم . وكثيراً من المتصدقين يبذلون العطاء للمتسولين رحمة ورأفة بهم وإشفاق عليهم وخاصة المتسولين الصغار والنساء والأرامل والكبار في السن والعجزة أصحاب الأمراض الخبيثة والمعاقين الذين يقدر عددهم بمليون معاق في اليمن وتمشياً مع ديننا الحنيف ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى : {يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم } " البقرة :٢٦٧ " .
- **المدارس والجامعات والكليات :** من الصباح الباكرة عندما يتوافد الطلاب إلى المدارس و الكليات والجامعات تكون فرصة ذهبية للمتسولين الصغار والكبار لطلب الصدقة والإعانة فيجدون تجاوباً من قبل هذه الكتل البشرية الذاهبة إلى مؤسسات العلم والمعرفة ، فيشفقون عليهم ويبذلون العطاء لهم في الذهاب والإياب من مؤسسات التعليم الأساسية والجامعية ، وتحول التسول إلى فوضى عند بعض المتسولين الذي يقتحمون حرمة المدارس والكليات والمعاهد ويدورون في الصفوف والقاعات الدراسية ومكاتب الأشغال الإدارية طلباً للمال والمساعدات بكل صنوفها وأشكالها .

ذات يوم قريب كنت ألقي محاضرة لطلاب علم الاجتماع في القاعة الدراسية فإذا بطفل صغير السن يقرع باب القاعة وبحركات تمثيلية عالية الجودة يؤشر لي بالمجيء ،

فاستغربت ! ، فظننت أن شيئا ملحاً حدث فلا بد من الاستماع إليه ، ولما اقتربت منه أخذ يشرح لي حالته البائسة وأخذ يلح علي أن أناشد الطلاب بمساعدته .

وقبل هذه الحادثة حضرت امرأة إلى قاعة الدرس الأكاديمي وأخذت تقرع باب القاعة بقوة شديدة ولما فتحت الباب ظننت لأول وهلة أنها ولية أمر طالب أو طالبة في القاعة ولكن خاب ظني عندما عرفت أنها متسولة تطلب المال لمساعدتها .

وفي يوم الأربعاء ٢٠١٠/٩/٢٢م ، ١٠ صباحاً ، يقرع شيخ طاعن في السن القاعة رقم ٩ ، في كلية التربية عدن والتي أحاضر فيها للطلاب وعرفت من حركته ومنظره أنه متسول فواصلت شرح الدرس فأخذ يعاكسني ويعكر صفو محاضرتي بقرعه الشديد على القاعة ، ففتحت الباب فإذا به يكرر كلمات ممجوجة وغير صادقة من أنه مريض ليس لديه لا سند ولا عضد ولا يملك قيمة الدواء ويطلب المساعدة من الطلاب والمدرسين .

- **المشافي والعيادات الخارجية :** الداخلون إلى المستشفيات يعانون من أمراض شتى بعضها خبيثة ويطلبون من الله الشفاء ويتجرأ بعض المتسولين في الدخول إلى المشافي للتسول مما يترك آثاراً سيئة على المرضى ، والبعض منهم يظل بالقرب من المشافي والعيادات الخارجية فيحصلون على صدقات وهبات من المرضى لأن ذلك يزيد من ميزان حسناتهم عند الله سبحانه وتعالى فهؤلاء المرضى ينشدون الشفاء والعافية وهم بهذه العطايا يتقربون من الله سبحانه وتعالى فيبذلون العطاء للمتسولين .
- **الإدارات والمؤسسات الكبرى :** يتجمع المتسولين بالقرب من هذه المؤسسات لكثافة أعداد الموظفين وحركة المواطنين النشطة الذين يتابعون قضاياهم في : مؤسسة المياه ، الكهرباء ، الهجرة والجوازات ، مكاتب البريد ، مؤسسة الضرائب ، إدارة المرور ... والبعض من المتسولين لا يكتفي بالوقوف أمام هذه المؤسسات الخدمية بل يدخل إلى داخل هذه المؤسسات ويظل ينتقل من مكتب إلى أخر ويطوف في الساحات والمطارح المختلفة إلى درجة من الفوضى والتقزز .
- **المساجد ومقابر الموتى :** المساجد ومقابر الموتى من المطارح التي تسيل لعاب المتسولين ، ففي هذه المواقع رزقاً كثيراً للمتسولين ، حيث يستغلون العاطفة الدينية للمسلمين وقوة إيمانهم ورقة قلوبهم ، فها هنا تكثر الصدقات من أهل الخير والمحسنين وأصحاب الأيادي

البيضـاء في المسـاجد ومقـابر المـوتى فهـؤلاء يعملـون بمـا قـال الله سـبحانه وتعـالى : {مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائـة حبـة والله يضـاعف لمـن يشـاء والله واسـعاً علـيم } " البقـرة : ٢٦١ " .
وقال أيضاً عز وجل : { لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله بـه عليم } " آل عمران : ٩٢ " .

ولقد قال أحد علماء الدين الشيخ يحيى بن موسى الزهراني أن :
التسول مسألة أرقت الأمة ، وأيقظت الغيرة عند الغيورين ، وكثر فيها الجدل عند الكثيرين ، فلا تكاد تصلي في المسجد إلا ويداهمك متسول وشحاذ ، ويطاردك سائل ومحتاج ، وليس العجب هذا ، ولكن العجب عندما ترى رجلاً أو شاباً يافعاً يردد كلمات لطالما سمعناها ، فيقف أحدهم يردد كلمات عكف على حفظها أياماً طوالاً ، وساعات عديدة ، مدفوعاً من قبل فئة مبتزة ، أو جهة عاطلة ... إن تلك المناظر المخجلة التي نراها في بيوت الله تعالى لهي دليل على عدم احترام المساجد ، وعدم معرفة السبب الذي من أجله بنيت . ودليل على نزع الحياء ، وعدم توقير لبيوت الله تعالى ، ووضاعة في أخلاق أولئك المتسولين والشحاذين المبتزين من رجال ونساء ، ولسان حالهم جميعاً يقول : نريد مالاً بلا عمل ، لقد فسخوا الحياء في وجههم ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (إن لم تستح فأصنع ما شئت) .[1]

ذات صباح جميل وبعد صلاة الفجر نهض شاب قوي من بين المصلين يخطب خطبة عصماء وفيه ملامح انكسار وتضعضع ، فأخذ يعرض مشكلته بين أيدي المصلين وأصحاب القلوب الخاشعة ، وأخذ يحلف يميناً غليظة أن أباه مات الآن في المستشفى وخلف عائلة كبيرة الحجم من ضمنهم هذين الطفلين (طفل وطفلة) وأخذ يشير إليهما ، وليس لديهم قيمة الكفن وتكاليف نقلة إلى المقبرة وأخذ يبكي ...
بعد يومين التقيته صدفة في الشارع (شارع الدكتور أمين ناشر – خورمكسر – م/عدن) يدور على المحلات التجارية والبيوت بمعية الطفلين ويمسك المارة ويلوك نفس المسرحية التراجيدية ، فقلت : سبحان الله ما هذا الهراء والتلذذ بغواية الناس .

[1] التسول ظاهرة تنتعش بالمناسبات الدينية ، متاح على : www.almanal.com/foram/t10017html

- **المطاعم والمتنزهات :** تتجمع جمهرة كبيرة من المتسولين (صغار ، صغيرات ، نساء ، شيوخ ، شباب يافعين) أمام المطاعم الكبرى والمشهورة للتسول ، فيتحصلون على مبالغ معتبرة من هذا التسول المربح خاصة عند دخول وخروج الزبائن من هذه المطاعم والمخابز الذين يصرفون مبالغ كبيرة على وجباتهم الغذائية ولا يبخلون على المتسولين ببعض الريالات . أما الظاهرة المزعجة حقاًَ إنتشار المتسولين في المواقع السياحية والمتنزهات والشواطى حيث تجدهم ينتقلون من شخص إلى آخر ومن مجموعة إلى أخرى ومن عائلة إلى عائلة أخرى ، فيفسدون المتعة على الجالسين وينقلون فيروسات الشقاء والبؤس والضجر والملل إلى المتنزهين ، ويتميز البعض منهم ببلادة الأحاسيس حيث تسقط العفة والخجل عندما يظلون واقفين بالقرب من العائلات أو الجماعات ويلحون عليهم بطلب المال ولا يبارحون الموقع إلا بعد أن يتحصلوا على قسطهم من الصدقات بعنف رمزي مبطن ويعودون مرة أخرى بعد حين ليكرروا نفس السماجة والتمثيليات كنوع من أنواع تطفيش الناس وتسميم الهواء النظيف عليهم .

ب.نمط التسول المتجول (المتحرك) :



المتسولون المتجولون ليست لهم مواقع ثابتة بل ينتقلون من موقع إلى آخر ومن شارع إلى آخر ومن سوق إلى آخر ومن بيت إلى بيت ، هؤلاء من الصعوبة حصرهم لعدم تواجدهم في موقع محدد ، فالمتسولون المتجولون في الجادات والشوارع والمحلات التجارية والتجمعات السكنية والطرق ، يحرجون الناس بطلباتهم خاصة النساء والصبيان والصبايا ، حيث يطلبون نقوداً أو ملابس مستخدمة أو مواد غذائية (رز ، سكر ، دقيق ، بر ، زيت ...) ، وبعض المتسولات يجلبن معهن عطوراً وأدوات منزلية وملابس ويلححن على ربات البيوت شراء ما لديهن من متاع وبعضهن مندوبات لشركات ومحلات تجارية تشبعن بثقافة الاستهلاك والفهلوة وبشيء من المكر والذكاء .

ج. النمط المستتر للتسول :

التحقت بقافلة التسول جماعات لم تخلع بعد الخجل بصورة نهائية ، فتمارس التسول بصورة مستترة بعيداً عن الأعين كلما تحصلوا على سانحة لممارسة التسول فقط يمارسوه في مواقع ما ولا يمارسون التسول في مواقع أخرى حتى لا يتم التشهير بهم ويقعون دائرة الوصم الاجتماعي واللوم من قبل العائلة أو العترة أو الجماعات المهنية ... وهؤلاء في طرقهم للتحول إلى متسولين محترفين إذا ما سارت الأمور على هذا المسرب دون أن تتراجع ظاهرة الفاقة والبؤس الاجتماعي في المجتمع .



في فترة دراستي لهذه الظاهرة رأيت هؤلاء لا يمدون أيديهم إلى كل الناس ، بل يمدون أيديهم إلى بعض الناس عندما تطمئن قلوبهم من هؤلاء ويعرفون أنهم لن يردوهم عن السؤال .

لاحظت امرأة طاعنة في السن مغطاة بجلباب تجلس القرفصاء بعيداً عن المتسولين المحترفين ولا تتجرأ على سؤال المارة إلا بين الفينة والأخرى بصوت خفيض ومتحشرج وبصورة خجولة للغاية ، ففي ملامحها شيء من العفة والوقار ، ويبدو أن عربة الفاقة والبؤس طحن عظامها وجعلها تسأل بعض السارحين والبارحين شيئاًَ من الصدقة والإحسان .

د. نمط تسول الموظفين :

لقد ساءت أحوال الموظفين خاصة ذوي الدخل المحدود الذين ضرب أركان حياتهم الغلاء ومزق قواهم الفقر وأصبحت رواتبهم لا تفي بالغرض وهناك بون شاسع بين الرواتب التي يستلمونها وبين تكاليف المعيشة ، ولقد قدر أحد الخبراء الاقتصاديين أن الأسعار تضاعفت بمقدار ٣٢ مرة عما كانت علية عام ١٩٩٠م ، وانخفضت قيمة مرتبات الموظفين بنسبة ٧٦% ،فضلاً عن أن ٨٣% من السكان يقعون تحت خط الفقر المطلق ، ومن جراء شظف العيش يمارس بعض الموظفين تسولاً بقناع غير رسمي وتحت مسميات مختلفة :

حق القات ، حق إبن هادي ، حق المواصلات ، رزق الجهال .... ويقع البعض بين منزلتين منزلة الرشوة ومنزلة التسول فما بين الظاهرتين تخالط وتشابك يصعب أحياناً فك الإرتباط بينهما .

وأعداد من الموظفين يمارسون التسول في المرافق الحكومية عن طريق : التقارير الطبية ، بناء وترميم المنازل ، الأمراض المستعصية ،الوفاة أو الزواج أو الولادة وطلب الصدقة تحت مسمى سلف من بعض الأفراد بحيث لا يعيدونها ، أو طلب المساعدة من الإدارة والمرافق الحكومية والموظفين ، وبرزت ظاهرة تسول بعض الموظفين الصغار ذوي الدخل المحدود بصورة واضحة حيث يطلبون النقود من المواطنين أصحاب المعاملات في المرافق أو من زملاء المهنة .

ومن المناسب القول ، أن جرائم الوظيفة العامة قد توسعت ، كما ازدادت جرائم الاحتيال وأشارت إحصائية رسمية إلى الخسائر المادية المترتبة على جرائم الاحتيال بلغت ١مليار و ١٨٨ مليون و٢٩٨ ألف ريال . [٢]

وضمن نطاق نمط تسول الموظفين تندرج الفئة المهمشه (الأخدام) الذين يعملون في النظافة ويقدر عددهم بـ٤٨ ألف عامل نظافة وفي عدن لوحدها يعمل ٣٥٠٠مهمش في سلك النظافة ، فهؤلاء يمارسون التسول لفقرهم في نطاق الوظيفة أو خارجها حيث يقدر عددهم الإجمالي في الجمهورية اليمنية بـ ٨٠٠ ألف مهمش .

التسول والذكاء العاطفي و الاجتماعي :

القسط الأعظم من المتسولين يتميزون بذكاء عاطفي وذكاء اجتماعي . ويقصد بالذكاء العاطفي هو معرفة الإنسان وقدرته على تقدير أحاسيس ومشاعر الآخرين ، فضلاً عن معرفة أحاسيسه ومشاعره الشخصية .



وتشهد كثير من الأحداث أن الأشخاص المتميزين في الذكاء العاطفي يعرفون جيداً مشاعرهم الخاصة ويقومون بإدارتها جيداً ، ويتفهمون ويتعاملون مع مشاعر الآخرين بصورة ممتازة . وإن

---

[٢] التقرير الاستراتيجي اليمني ، مرجع سابق ، ص٢٣٩ .

إحدى الكفاءات الاجتماعية تتمثل في الكيفية التي يعبر بها الناس عن مشاعرهم ومدى نجاحهم أو فشلهم في التعبير عن هذه المشاعر .[٣]

والذكاء الاجتماعي فن التواصل مع الآخرين : وينبغي على الأذكياء اجتماعيا استخدام كامل طاقتهم البدنية والعقلية للتواصل مع الآخرين وقراءة أفكارهم ... فالأشخاص الذين يتمتعون بالذكاء الاجتماعي يبدون الارتياح تجاه الآخرين من مختلف النواحي الثقافية والعمرية والطبقات الاجتماعية ، والأهم من ذلك ، القدرة على جعل الآخرين يشعرون بالارتياح والطمأنينة تجاههم.[٤]

المتسولون يقرؤون مشاعر المارة في الشارع ويستخدمون الأسلوب المناسب مع كل فرد ، فإذا رأوا رجلاً متديناً صاحب عمامة وقميص وذقن طويل أمطروه بالآيات القرآنية والأحاديث وأفاضوا بالدعاء لتليين قلبه للإحسان ، وإذا رأوا شاباً دعوا له بالزواج والحياة السعيدة ، وإذا صادفوا مريضاً دعوا له بالشفاء من المرض ، أما الشيوخ وكبار السن فيدعون لهم بالصحة وطول العمر ، والمسافرون يدعون لهم بالسلامة ، ويدعون للطلاب والطالبات بالنجاح في الدراسة والفوز في الامتحانات وللشابات بالستر والزواج السعيد من إبن الحلال .

إنهم يقرؤون الوجوه والإشارات والمشاعر ويستخدمون الألفاظ المناسبة للتسول والصوت المميز والحركات الجسدية التي تتناغم مع كلمات التسول (يا محسنين ...) ، (صدقة لليتيم) ،(الله يعافيك ويرزقك ويطول عمرك) ، (صدقة للمسكين) ، (الله يقويك ويبعد عنك كل شر) ، (فتح الله لك أبواب الجنة) ، (صدقة لله صدقة للبصير) ...

وكما تعلمون فإن القسم الأيسر من الدماغ يتحكم بالجانب الأيمن الجسم ، مثلما يتحكم القسم الأيمن من الدماغ بالجانب الأيسر من الجسم . وبالقسم الأيسر من الدماغ تتعلق قدرتنا على التعبير ، التعبير الواعي مبدئياً . إنه مركز عقلي ، منطقي ، وظيفي وعملي . أما القسم الأيمن من الدماغ فتوجد فيه مراكز الحدس ، والإحساس بالمحيط وبالوقت ، وفيه مركز التخيل والإبداع .[٥]

---

[٣] دانييل جولمان ، الذكاء العاطفي ، ترجمة : ليلى الجبالي (الكويت : عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب – الكويت ، رجب ١٤٢١هـ - أكتوبر ٢٠٠٠م) ، ص٥٨ ، ١٦٦ .

[٤] توني بوزان ، قوة الذكاء الاجتماعي (الرياض : مكتبة جرير ، ط١، ٢٠٠٥م) ، ص٤.

[٥] جوزيف ميسنجر ، المعاني الخفية لحركات الجسد ، ترجمة : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) ،ص١٤ .

فلكي يتحصل المتسول على مال وإحسان من المتصدقين لا بد له من حفظ آيات قرآنية ، وأدعية ، وأحاديث ، وعبارات رقيقة تلين قلوب المتصدقين ويصحبها بحركات وإيماءات وإشارات تعزز موقعه وطلبه للمال عند أهل الخير والمحسنين .

ينبغي أن يكون لذبذبات التواصل صدى عاطفي لدى الطرف الآخر . وهذا ما يسمى في علم السيمياء الحركية بالتزامن Synchromie (التوافق والانسجام بين المرسل والمتلقي في لحظة معينة) . هنا تحدث الحركات بطريقة انعكاسية ، بحيث تكون الواحدة انعكاسا للأخرى ... إن الحركات المعبرة والإيماءات العشوائية التي تصدر عن الجسم هي في الواقع ترجمة حقيقية وفورية لما يدور في الذهن ويحركه الانفعال .[٦]

فالمتسول من ناحية شكلية – جسدية – نحيل الجسم بثياب رثة وممزقة ، عظامه شاخصة للعيان ووجهه شاحب اللون مفعم بالكآبة والانكسار ، طليق اللسان ، ويده ممدودة صوب الناس ، الخوف والمذلة تربض في عروقه وهو في حالة الوقوف أو الجلوس للتسول وفي صوته رنة حزن وإستكانة . البعض بارعون في التهريج والمغامرة وإبتكار الحيل يقلدون الطهارة والتدين وقوة الإيمان والقنوع بأحوالهم ، وآخرون يبالغون في إستكانتهم وأدبهم وتذللهم ، وأنه لا يد لهم بما وصلت بهم الأحوال .

وثمة مشاهد تدمي القلب عندما تقوم المتسولات والمتسولون الصغار والكبار بالانخراط في البكاء على ما حل بهم من مصيبة أو كارثة . وإن نسيت لن أنسى إحدى المتسولات التي تجيد حرفة البكاء وتتهاطل الدموع من عينيها بحرقة ونزيف مؤلم ، وهي تصرخ وتبكي إنها لا تملك قيمة وصفة الدواء وأن طفلها سيموت في المستشفى وهذه الأوراق الطبية لمن أراد أن يتأكد ، فيسارع الناس لنجدتها وبذل العطاء لها ... ، وفي مرة أخرى التقيتها في موقع آخر تكرر نفس الخطاب وتمثل نفس الدور المسرحي وبحرقة شديدة تنطلق دموعها وعواطفها الكظيمة في هتاف إنساني مرهف للضرب على عواطف الناس ولاستحصال المال والظفر بشفقتهم .

الغالبية العظمى من المتسولين يلبسون ثياباً مهلهلة ومتسخة للتعبير عن فقرهم وفاقتهم وقلة حيلتهم ، وفي غير مرة جربنا منح البعض منهم ملابساً ففضلوا النقود بدلاً من الملابس .

---

[٦] المرجع السابق ، ص١٦ .

ولا ننسى أن نشير أن بعض المتسولين يلبسون لباساً فاخراً ، ويقدمون على التسول بهذه الملابس الفاخرة حتى يتم تصديقهم أنهم ليسوا من فئة المتسولين بل ينتمون إلى فئات أرستقراطية عليا محترمة جار عليهم الزمن وأرغمهم على سؤال الصدقة .

بعض المتسولات يرتدين حللاً جميلة ملفته للنظر ويجبن البقلات والمحلات التجارية بروائح عطرية مهيجة ومثيرة ويرسلن إشارات بتعبيرات الوجه ، والعطور ، والملابس ، والنظرات ، والمشي ، وحركة اليد ، والجرأة ، والألفاظ المنمنمة ، والابتسامات ، وبروز الصدر ، والخاتم ، وصبغة الشعر ، والحديث المدلل ، والإيحاءات الأخرى التي لا تمت بصلة للتسول وإنما بمعاني خارج فضاء التسول .

وجدير بالذكر ، أن البعض يتعمد لبس الملابس المهلهلة والقذرة للعمل بها في التسول ، وعندما ينهي عمل التسول يلبس ثياباً أخرى تختلف تماماً عن ثياب التسول . ويبتكر المتسولون أساليب جديدة في خداع الناس والنصب عليهم والحصول على المال بعيداً عن أعين فرق مكافحة التسول .

أحد هذه الأساليب المبتكرة تتمثل في دخول بعض المتسولات إلى المنازل والتعرف على صاحبة المنزل ومن ثم شرح مشكلة وهمية ومن ثم الإصرار على البقاء في المنزل كنوع من الابتزاز ، حتى تعطى ما تريد من المال . في حين تمارس بعض النساء التسول بالقرب من إشارات المرور أو بالقرب من البنوك أو المحال التجارية ، تحول التسول بالنسبة لبعضهن إلى وسيلة للنصب والاحتيال كما حدث في ناد نسائي عندما قامت إحدى المتسولات من جنسية أفريقية بالاشتراك في النادي حتى تعرفت على بعض السيدات ونصبت عليهن في مبالغ مالية ثم اختفت . [٧]

في مدرسة الحياة تعلم المتسولون فنون وتقنيات الذكاء العاطفي والاجتماعي فمن أول نظرة يعرف المتسول أن هذا الرجل أو هذه المرأة عطاءة أم لا ، وما بين فينة وأخرى يغير درجة ارتفاع صوته ويلونه بتلاوين مختلفة : حيناً بصوت أنين يفطر القلب ، وفي أحايين أخرى تنبجس منه نبرة حزينة ، وفي مرة ثالثة يطلق صوت رحمة واستجداء ، عند الاقتراب من المتسول يخفض صوته تأدباً أو يصمت في لحظة العطاء .

---

[٧] متاح على : www.alwatan.com

ومنهم يرفع يده للأعلى للدعاء لأهل الخير لكي يستجيب الله سبحانه وتعالى لدعائه فهذه الحركة تكون على همزة وصل مع صوته الحزين صوت الرحمة والاستجداء ، فيعطي المنظر جواً روحانياً طيباً ويكون الصوت مع حركة اليد متناغمين ومنسجمين في علاقة ألفة واتزان .
ولا بد أن نشير أن تعابير الوجه المفعمة بالفاقة والبؤس تزيد من الإحساس بالمشهد ، ومنهم من يجلسون القرفصاء منحني القامة على أساس أنهم غير قادرين على الوقوف من شدة ما حل بهم من مرض أو أنهم مطحونين واقعين في حالة من الكآبة والحزن والإحباط المزمن .
فحركة الجسم المتلازمة مع طلاقة اللسان تعمل على شد انتباه المارة والمتصدقين وتشحن قلوبهم بالرأفة والرحمة والشفقة لهؤلاء المتسولين ويعزز الموقف انحناء الرأس وطريقة الجلوس أو الوقوف والاتصال البصري وحركة العينين ، وطريقة مشي المتسول وابتسامته وطريقة لبس الملابس ونوعيتها ، وطريقة احتضان الأطفال في الشارع والعناية بهم وهم يغطون في نوم عميق.
لقد أثبتت الدراسات أن نسبة ٥٠% على الأقل من المعنى المقصود في عملية تواصل تتم من خلال سلوكك البدني !
إن جسدك ينقل للآخرين – دون أن تتكلم – حالتك إذا كنت سعيداً أم حزيناً معافى أم مريض ، منبوذاً أم مجنوناً ، واثقاً أم مضطرباً ، متحمساً أم تشعر بالملل ، مهتماً أم غير مبال ، منفتحاً على الآخرين أم منغلقاً على نفسك ، وما إذا كنت بحاجة إلى الارتياح الاجتماعي ، أم أنك واثق اجتماعياً وتتمالك نفسك .
وبالطبع فإن أجساد الآخرين تنقل لك نفس الأشياء ، وإذا كنت على وعي بهذا الأمر فسوف تتمكن من فهم الآخرين بصورة أكثر دقة وروعة وهكذا تقوي " ذكاءك الاجتماعي " . [٨]

الأساليب المستخدمة في التسول:

التسول- طلب المال أو المساعدة العينية من الناس بطريقة صريحة بدون خجل أو تستر وتشفع هذه الطلبات بالدعاء للناس والمارين في الشوارع العامة وأماكن الاستجمام والتسوق والاستشفاء وفي بيوت العبادة (المساجد)، وفي الأماكن والمطارح المختلفة، حيث يقوم المتسولون

[٨] توني بوزان ، مرجع سابق ، ص١٨ -١٩ .

بالبكاء والتوسل، وتقبيل الأيادي والبعض منهم يذرف الدموع ويتقمص دور الضحية ، ويجيد حبك القصص ويخترع الروايات والأقاويل المزيفة لاستدار عطف وشفقة الناس وللعب بعواطف المارة وأهل الإحسان، وبحبكة ماهرة يستخدمون الأطفال الرضع في التسول والمعاقين جسدياً وذهنياً والبعض يغني ويرقص للفت أنظار المتسوقين في الشارع ومنهم من :

يقلد المجانين والمتخلفين سلوكياً وتقليد الأمراض والعجزة والمعاقين وتشويه الجسم والأعضاء بطرق خادعة واستخدام أدوات للأمراض المصابين مثل التجبيس للأطراف وبيع الأشياء التافهة في الجولات بأسلوب أشتر وأعطني حق الغذاء واستخدام أسلوب الأغراء والكلام المعسول في تسول الفتيات الشابات[٩].

وعلينا واجب الإشارة أن بعض الأطفال والنساء يتسولون بالإكراه وإلا تعرضوا للضرب والعقاب النفسي والجسدي والكي بالنار وتكسير العظام والحبس في الحمامات والغرف المظلمة وحرمانهم من النوم والمأكل والمشرب أو طردهم من المنازل .

فلقد قامت الباحثة إيمان إسماعيل بدراسة استطلاعية عن الأطفال المتسولين الذين يتم إجبارهم على التسول ، وتضمنت العينة (٤٩) طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٩-١٣ سنة . واستخدمت الباحثة أسلوب المقابلة مع الأطفال ، واختبار القلق للأطفال واستبانه من إعداد الباحثة تستفسر عن بعض النواحي النفسية والصحية والاجتماعية والأسباب التي دفعت الطفل إلى التسول والصورة الذهنية المكونة لديه عن نفسه .

وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية :-

١. أن الغالبية العظمى من الأطفال المشتركين في عينة الدراسة تقوم بعملية التسول حتى لا تتعرض للضرب الشديد أو الطرد من المنزل وبنسبة (٨٠%) ، وكذلك بسبب إحساس الطفل بالفقر الشديد (٧٥%) أو الحرمان مما لدى الأطفال الآخرين (٧٠%) . أو مساعدة الأسرة في توفير المصاريف (٥٠%) . كما أكد (٣٧,٥%) من الأطفال أنهم انخرطوا في التسول بتشجيع من أصدقائهم ، وأن (٣٢,٥%) من الأطفال كان بسبب الرغبة في شراء ما يريده ، بينما قرر (٢٥%) أن أوامر الأب تدفع الأطفال إلى التسول . وأختار (٢٢,٥%) من الأطفال الرغبة

[٩] وردة عبد الرحمن،مرجع سابق،ص٦.

في إشباع الجوع كأحد أسباب التسول ، و (١٥%) لعدم وجود الأب إما بسبب وفاته أو انفصاله عن الأسرة (١٢,٥%) بسبب مرض الأب ، و (١٠%) نظراً لأن الطفل هو أكبر إخوانه ، وعليه أن يعولهم و(١٠%) بسبب رغبة أقارب الطفل في أن يعمل في التسول و (٥%) بسبب حرمان الطفل من المصروف اليومي .

٢. ارتفاع الأمراض الجسمية لدى الأطفال المتسولين بنسبة (٦٢,٥%) ، فضلاً عن الشعور بالإرهاق والتعب الذي حصل على (١٠٠%) من استجابات الأطفال .

٣. انتشار التبول اللا إرادي بين الأطفال المتسولين بنسبة (٧٠%) من أفراد العينة .

٤. وجدت الباحثة أن كل الأطفال المشتركين في الدراسة أكدوا أنهم يؤدون واجباتهم الدينية المفروضة عليهم .

٥. وجدت الباحثة أن المعاملة السيئة للأسرة للأطفال تمثل (٢٥%) ، ولا توجد معاملة جيدة إطلاقاً ، بينما لم تتجاوز المعاملة العادية (١٥%) والمعاملة القاسية (٦٠%).

٦. أما فيما يتعلق بالإهمال فقد أكد (٩٥%) من الأطفال عدم الاهتمام بهم ولأسباب مختلفة .

٧. أكد(٩٧%) من الأطفال تعرضهم للضرب ، الذي يتميز بأنه شديد ومستمر في أغلب الأحيان و بنسبة (٩٧,٥%) والضرب غير الدائم (٢,٥%) ، وأشار (٩٠%) من الأطفال إلى أنهم يعانون من تكرار الأحلام المزعجة ، وأكد (٩٠%) أن لديهم رغبة في تحطيم الأشياء والشجار بسبب ما يتعرضون له من تعليق وسخرية من قبل الآخرين . ولم توجد فروق إحصائية دالة بين الأطفال المتسولين وغيرهم من الأطفال الباعة المتجولين في درجة القلق ، مع ارتفاع واضح في درجة القلق لدى المجموعتين .[١٠]

فوسائل وأدوات وتقنيات التسول تكاد تكون متشابه بين المتسولين في إطارها العام ومتقاربة حتى ما بين البلدان المتعددة ، تبعاً للظروف ودرجة الرقي الحضاري والتقدم المجتمعي ، وكلما كان البلد متقدماً كلما أستخدم المتسولون أدوات ووسائل متطورة متساوقة مع تطور المجتمع .

---

[١٠] عن / د.فهمي حسان فاضل سعيد ((أثر التعرض للإساءة في مرحلة الطفولة على جنوح الأحداث)) ، مجلة الطفولة العربية ، المجلد التاسع ،العدد٣٤ ، (مارس٢٠٠٨م) ، ص١٦-١٧ .

ولعل ما يدهشنا أن ثمة مدارس في عالم اليوم تعلم الراغبين مهنة التسول وأنتشرت ظاهرة التسول عبر الإنترنت :

" لم أكن أرغب في جمع الأموال ، ولكن كي أثبت جدارتي في مجال التسول " بهذه الجملة لخص ريتش سميث هدفه من إنشاء givemedollar ليصبح بلا فخر أو شحاذ إلكتروني في العالم ... ويأتي إنتشار الفكرة في الأساس بسبب نجاح خبير التسويق ريتش سميث في جمع ٣١٥ ألف دولار ، وتلقى أكثر من ٤٠ ألف دولار ... ، ويأتي هذا النجاح نتيجة أسلوبه الموجز في عرض فكرته ، حيث توجد في الصفحة الرئيسية دعوة موجزة للتبرع بدولار واحد دون إبداء أي استجداء للعطف أو شرح الأسباب ، وقد حرص العديد من الأشخاص على التبرع بالدولار المطلوب من أجل عرض رسالة موجزة على الموقع ، وكان من أطرف العبارات الموجودة التي بعث بها أحد المتبرعين " من أكثر جنوناً ؟ هل أنت بسبب فكرتك العجيبة أم أن لأنني تبرعت بالدولار " . [١١]

وهناك دراسات لأصول وفنون التسول على الشبكة العنكبوتية الإنترنت فضلاً عن مدارس التسول التي انتشرت في الهند وفي أصقاع أخرى من العالم .

يمكنك أن تقوم بدراسة أصول الشحاذة على الإنترنت عن طريق المتخصصين في ذلك . وأن يتم تدريبك على أيدي خبراء النصب التقنيين ، فهؤلاء أسسوا صندوقاً للشحاذة عبر الإنترنت ، وهي جهة تقوم بتعليمك أسس التسول وكسب العيش دون أي مجهود ، فقط قم بكتابة بريدك الإلكتروني ، وسوف يراسلوك باستمرار ليطلعوك على النظريات العلمية الحديثة في الشحاذة ، بعيداً عن المفهوم التقليدي للمتسول الفقير صاحب الملابس الممزقة ، فهدف القائمين عليها ، كما هو مكتوب في صفحتهم الرئيسية " مهمتنا أن نعلمك كيف تتسول على الإنترنت " وذلك عبر منظمة Foundation for Internet Begging (FIB) ، وهكذا تحولت ظاهرة التسول من فكرة تسويقية إلى منظمة عالمية لها العديد من الأعضاء والمواقع ، والغريب في هذا الشأن أن هذا الموقع يستقبل كل يوم المزيد من الدولارات . [١٢]

---

[١١] ((التسول عن طريق الإنترنت)) ، متاح على : www.almanal.com/forum/t10017html

[١٢] المرجع السابق .

فهذا التسول الحديث عبر شبكة الإنترنت يتواكب مع العولمة وثورة المعلومات التي غيرت أنماطاً سلوكية بأخرى واقتحمت الجدران السميكة وزعزعت قيماً وثقافات وجعلت العالم كله في متناول اليد ، فبضغطة زر تتجول في أنحاء المعمورة بكل سهولة دون جواز سفر أو تفتيش ودون أن يصرخ في وجهك الشرطي : قف!! من أين أنت ؟ وماذا تريد ؟ وما غايتك من زيارتنا ؟ .

والتسول بطابعه التقليدي هو السائد في مجتمعاتنا ودين الإسلام يحث على الصدقات والتضامن والتعاضد المجتمعي وعدم ترك أصحاب الحاجة دون مساعدة ، ولقد قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في حديث شريف : ((مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)) .

وقال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : { إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وأبن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم} " التوبة : ٦٠ " .

يبث المتسول رسالة إلى المتلقي مفادها أن ما يطلبه حق أوجبه الإله (الله يرحم بها الوالدين) ، ففي منطوقها يبدو المتسول وكأنه مجرد ساع للبريد ، يساهم بطريقة ما في وصول الصدقة والرحمة إلى والدي المتصدق ، لترحمهم من عذاب القبر ، أو لترجيح كفة حسناتهم وتمحوا بعض سيئاتهم .. ، كما يوجد تبرير آخر للتبرير الديني حيث تلجأن بعض النساء إلى لبس الحجاب وتوزيع وريقات صغيرة على الناس في المقاهي بدون أن تنبس ببنت شفاه ، وهنا تبث العديد من الرسائل التي تروم التأثير في المتلقي ، أم الخطاب الموجود في الوريقات فيشحن بجانب ديني اجتماعي يتمثل الأول في البسملة والتصلية والتسليم ، إضافة إلى آيات قرآنية حول الصدقة والإحسان وإن الله لا يضيع أجر المحسنين . أما الثاني فتمثله تبريرات اجتماعية غالباً ما تدور حول وفاة الأب أو الزوج وتكفل المرأة بالعديد من الأطفال ، أخوة أو أبناء ، وهنا يتعامل المتلقي مع الخطاب المكتوب مستحضراً هيئة صاحبته وشكلها المحتشم الذي قد يكون أحد مفاتيح الحصول على الصدقة .[١٣]

يتشابه المتسولون في طلبهم للمساعدة حيث ، قامت إحدى المتسولات بعد صلاة الفجر يوم الأحد ٢٠١٠/٨/٢٢م ، الموافق ١٢/ رمضان / ١٤٣١هـ (٥ صباحاً) ، تعرض ورقة صغيرة تشرح

---

[١٣] د. عبد الرحيم الخلادي ، مرجع سابق ، ص١ .

فيها حالها وأنها أرملة تعيل أطفالها ، ثم أعقبت ذلك بالدعاء والشرح لحالتها بصوت حزين يهز القلوب مع نوم طفلين على ركبتيها ، مبررة تسولها بحالتها الاقتصادية المتدهورة ووضعها الاجتماعي السيئ .

توظيف العديد من الجمل النمطية لها دلالات واسعة ، حيث يستجدي المتسول ويطلب كسرة خبز بسيطة ليفيد لنا مدلول الخطاب أنه يحاول ترسيخ فكرة أنه يعيش على فتات الآخرين ، وكأنه يقول للمتلقي من حقك أن تتمتع بالكل ومن حقي أن أستلم منك الجزء . ويستند هذان المكونان (التبرير الاقتصادي والاجتماعي) بغيريهما كالتبرير السياسي أحياناً ، والذي يتجلى في سب الدولة ومؤسساتها أو سب الأوضاع والتنديد بالتفاوت الطبقي ، والتبرير الصحي بالحديث عن المرض وعدم القدرة على شراء الدواء مع الكشف عن العاهات .[١٤]

إطار رقم (١) : مدرسة للتسول في الهند

تفتح مدرسة في الهند أبوابها لتعليم الأطفال الفقراء فن التسول، وتقع تلك المدرسة في قرية غولغوليا بمنطقة نائية في ولاية اترانشال، في الشمال الشرقي للهند . وتوجد بالقرية ٢٠٠ عائلة يرسلون أطفالهم إلى المدرسة المفتوحة لتعلم المهنة ويتلقون دورسا خاصة في "علم أصول التسول" .

ويقول (المدرس) بارادش أحد مسئوليها مبررا وجود مثل هذه المدرسة: " ليس بيدنا حيلة؛ فلا طعام ولا مال ولا عمل لأهل القرية وبالتالي علينا أن نتسول" .

وتتفق ريكا غولغوليا وهي أم لأحد التلاميذ في تلك المدرسة مع بارادش بتساؤلها: " ماذا تريدنا أن نعمل؟ لا أحد يكترث لمعاناتنا، ولا أحد يريد مساعدتنا. المسؤولون يأتون؛ يستمعون إلينا ولا يفعلون شيئا ". وتضيف قائلة:" لا أعتقد أن المشكلة سوف تحل في حياتي .الوضع سيء للغاية وأوضاعنا كذلك " .

ويخضع الصغار لتدريبات يومية في الصباح قبل التوجه إلى أماكنهم المحددة لممارسة المهنة، ومن ثم يتجمعون في المساء مع ذويهم على العشاء ويعطونهم ما حصلوا عليه من المال، ويقول راجو عن تجربته في التسول:" أذهب إلى القرى المجاورة و أتسول، ومن ثم أشتري ما نحتاجه من الطعام والمؤن وأعود للبيت في المساء".

أما الطفلة لاكشمي، فتتمنى لو أن الظروف تساعدها في الذهاب إلى مدرسة حقيقة تنهل فيها من العلم والمعرفة وتحقق لها أحلامها، حيث قالت لـ(العربية) أريد الذهاب إلى مدرسة لأتعلم وأصبح ضابطة لتحسين حياة أهلي وحياتي.

و يوجد في هذه القرية الفقيرة قرابة ٢٠٠ عائلة تدرب أطفالها على التسول لضعف الدخل وعدم استجابة السلطات المحلية لمطالبهم وإعانتهم على كسب لقمة العيش. وتحدث الناشط الاجتماعي انيل كومار باندي إلى (العربية) عن مدى معاناة هؤلاء القرويين، موضحا أن "أبناء هذه القرية يمارسون مهنة التسول لأربعة أجيال متتالية وهم يدربون أطفالهم عليها جيلا بعد جيل" والحكومة تعدهم بتحسين أوضاعهم ولكن لا أحد يهتم بهم.

ومع قرب موعد الألعاب الرياضية لدول الكومونولث في العاصمة الهندية دلهي، فإن السلطات هنا تحاول القضاء على ظاهرة التسول حيث تعج شوارع العاصمة بأكثر من ١٠٠ ألف متسول.

*متاح على : www.g4z4.com/vb/t150921

---

[١٤] المرجع السابق ، ص٢ .

ويمكن أن نجمل الأساليب المستخدمة في التسول على هذا النحو:

١ـ البكاء والتوسل:

أداة من الأدوات التي يستخدمها المتسول للفت الانتباه إليه ، فالتوسل والبكاء في الشارع مثير للانتباه وسلوك اجتماعي غير مألوف في الشارع ولذلك لابد من شد اهتمام رجل الشارع إلى المتسول للعطف عليه وبدل العطاء له .



حين يكون في المجال الاجتماعي شيئاً غريباً ، فإنه يلفت الانتباه ، فمثلاً عندما يكون في الحفل شخص زنجي واحد فإن إدراكه يكون سهلاً . وحين يكون في الحفل شخص عربي يلبس عقالاً ، فإن إدراكه يكون سهلاً . وحين يكون المدعوون يشاركون في الغناء أو الرقص فيما عدا شخص عجوز ، فإن إدراك هذا العجوز يكون سهلاً . وهنا نجد أن إدراك المجموع المتماثل في اللون أو الملبس أو في النشاط يسهل إدراك الفرد المخالف .

وهكذا فإن الإدراك الاجتماعي إنتقائي ، حيث أننا محاطون بفيض من الأحاسيس والأضواء والألوان والأصوات والروائح ... الخ . ونحن لا نستطيع الانتباه لكل المثيرات الحسية المحيطة بنا ، ولذلك تحدث عملية تنقية Filtering واختيار Selection المهم وجعله في بؤرة الانتباه وجعل الباقي في الخلفية . [١٥]

فيستخدم المتسولون البكاء والإستجداء والتوسل لجذب الإنتباه إلى وضعهم المزري أو إلى الكارثة التي حلت بهم وتقشعر لها الأبدان بالحصول على نقود وصدقات وتبرعات . والملفت للانتباه ، لم يعد رجل الشارع يكترث كثيراً بمثل هذه السلوكيات لكثرة المواقف التي تعرض لها ، ولكثرة المشاهد اليومية المتكررة ، مما جعل الكثيرون ينفرون من هذه المشاهد التمثيلية التي يخترعها بعض المتسولين والمتسولات .

ففي دراستي الميدانية شاهدت كثرة كاثرة من هذه المناظر ، وأكثر ما شدني طفل في العاشرة من العمر يجلس على درب حديقة التواهي المقابلة لمبنى الإذاعة والتلفزيون يبكي بحرقة شديدة ، لكنة

---

[١٥] أ.د. حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، (القاهرة : عالم الكتب ، ط٦ ، ٢٠٠٣م) ، ص٢٦١ .

لم يستطع تقمص شخصية الطفل المقهور الذي ضاعت منه النقود ولا يستطيع الرجوع إلى المنزل لأنه سيتعرض للعقاب .

٢- استخدام الأطفال الرضع في التسول:

الأطفال هم أحباب الله يثيرون الرحمة والشفقة في أفئدة الناس بكل جنسياتهم وعقائدهم ومشاربهم الاجتماعية والفكرية . فحمل الطفل والتسول به أمر مثير للرحمة والشفقة ، وبعضهن يرضعن الطفل في الشارع ، وأخريات يعابثن الطفل لكي يكف عن البكاء ، وصنف ثالث يهدهدن الطفل كي ينام في الشارع ... كل هذه الأمور تثير الرحمة والشفقة في أفئدة العامة فيتصدقون للطفل رحمة ورأفة به .



ما يثير الحنق أن بعض المتسولين والمتسولات لا يكترثون بسلامة الطفل الصحية ولا يأبهون إلى القدرات الجسمية ولا العاطفية للطفل ، فمن القساوة بمكان أن تظل المرأة أو الرجل يدور بالطفل في ظل أجواء حارة وخانقة وفي عز الظهيرة وفي ظروف ملتهبة الحرارة يتم حمل الطفل في هذه الأجواء الغليظة دون رأفة أو رحمة به ، الأمر الذي قد يسبب إعاقات وأمراض للطفل سيدفع فاتورتها بعد حين أو في مراحل لاحقة من حياته . ومن الظواهر المنتشرة في التسول هذه الأيام هو استئجار الأطفال للتسول بهم مقابل مبالغ مالية لوالديه . وهناك إهمال فاحش في تربيتهم للأطفال والعطف عليهم ويتم العبث بطفولتهم البريئة وإهمال تغذيتهم وصحتهم .

إن غذاء الأطفال بشكل عام والصغار منهم على الأخص عمل معقد جداً ومسئول . فالطعام مصدر الطاقة والمواد التحويلية التي يتشكل وينمو بواسطتها جسم الطفل بسرعة ، ولخصائصه صلة



بهيكلية أعضائه ووظائف أجهزته ، وطبيعة الغذاء ومميزاته كثيراً ما تحدد مجرى ونتيجة غالبية الأمراض .[١٦]

حيث يموت ١٠٠ طفل من بين كل ١٠٠٠ طفل دون سن الخامسة ، ومن بين كل ١٠٠ امرأة تموت ١٨ منهن ، تموت ١٨ من الأمهات أثناء الولادة جراء سوء الأوضاع الصحية ، و ٥٠% من السكان لا يتحصلون على خدمات صحية .[١٧]

وفي دراسة لحالة الأطفال الصحية في الشوارع بينت أنه تنتشر فيهم :

الأمراض الجلدية وأمراض سوء التغذية نتيجة وجودهم في الشارع بصفة مستمرة مع عدم وجود وسيلة للحصول على حقوقهم الصحية كأي أطفال طبيعيين ، وعدم معرفتهم بالعادات الصحية وندرة استحمامهم وأكلهم فضلات الطعام ، وتدخين البعض منهم السجائر وتعاطي المواد المخدرة ، فتتفشى فيهم الأمراض الجلدية والجروح والكسور ، وأمراض الأسنان واللثة ، ويعانون من أمراض الصدر والأمراض الباطنية ومشكلة رمد العيون .[١٨]

وفي هذا المنحى يوجد آباء وأمهات قساة القلوب لا يهمهم صحة الطفل البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، كلما يهمهم هو الحصول على المال والتسول بالأطفال طوال النهار ، فالآباء والأمهات الحريصون على صحة أطفالهم لا يسمحون العبث بطفولة الأطفال بهذه الطريقة المشينة والقاسية ، فمن تتحجر قلوبهم يضيقون ذرعاً بأطفالهم ويتخلصون منهم بطرق شتى مثلما أقدمت أم على ذبح رضيعها ونامت :

لم تقبله هذا اليوم بل راحت تنهره بصوت مرتفع وكأنه يستوعب كل ما يقال له ... الرضيع (حبيب) أستسلم لسكين والدته حين وضعتها على رقبته ثم بدأ يصرخ ليس من بلل في جسده أو مغص في بطنه وإنما من ألم في رقبته ، أمه المتوحشة غرست سكينها الحادة في رقبته وحين سال دمه وشاهدته يتوسل لها بنظرات يدمي لها القلب ، راحت تقطع شرايينه ثم بدأت تفصل رأسه عن

---

[١٦] الدكتور م.يا.ستودينيكين ، صحة وتربية الأطفال من مرحلة الحمل حتى المراهقة ، ترجمة : الدكتور / علي الطفيلي (بيروت: دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م) ، ص ٦١ .

[١٧] ملف ((قطاع الصحة في اليمن .. تدهور على طريق الانهيار)) ، الوحدوي (صنعاء) ، العدد ٨٨٠ ، (٢٠١٠/٦/١م) ، ص٩ .

[١٨] مركز الدراسات أمان ، مرجع سابق ، ص٦ .

جسده ، أمه الصومالية بعد أن ألقي القبض عليها قالت أنها تكره (حبيب) حتى وإن كان الرضيع هو ولدها الوحيد ، وأنها تكره نفسها ولم تعد تطيق الحياة ، وأغرب ما في هذه الجريمة البشعة أن الأم القاتلة لم تندم على ما اقترفته بل أنها في كل تحقيق كانت تؤكد أنها فعلت الصواب مع طفل كان سينشأ فقير المال والمشاعر ، ولهذا قتلته بكل وحشية ، وبعد ارتكابها للجريمة جلست إلى جوار رضيعها ونامت .[١٩]

٣- كتابة العرائض وتقديم الأوراق الطبية :

كتابة العرائض التي يشرح فيها المتسول وضعه المادي وحالته الأسرية والأمراض الخبيثة التي تنهش جسده مرفوقه بتقارير طبية رسمية ومصورة وتكاليف العلاج لهذه العمليات أمر شائع في إيقاع حياتنا اليومية ، البعض من هؤلاء يقدم مشاهدات بصرية عن طريق الصور للعملية التي أجراها هو أو أحد أفراد أسرته أدت به إلى الإعاقة أو إلى سوء الأحوال حيث أنه فقد كل ما يملكه من مال وأملاك لدفع مصاريف الاستشفاء من المرض ، والشواهد كثيرة على هذه الظاهرة أذكر منها :

أن رجلاً محترماً فاجأني في السوق بتقديم أوراق طبية تؤكد موت شقيقته ثم دعمها بشهادة وفاتها وهو لا يملك تكاليف دفنها فاضطررنا لمساعدته .

وفي محطات الباصات قابلنا ألوان شتى من أصحاب العرائض للتسول بها ، وما لفت انتباهي أن أحدهم يقف في محطة الباصات (خور مكسر) للتسول بالقرب من كلية الطب حاملاً عريضة استغاثة وشهادة طبية قام بتغليفها ، في المرة الأولى تعاطف الناس معه ، ثم أصبحت العريضة والأوراق الطبية سمة مميزة له يعرضها للجميع وبشكل يومي منذ سنوات .

٤- التظاهر بالجنون :[٢٠]

تتكاثر بشكل مدهش أعداد الكلاب والمجانين والمتسولين في الشوارع ، هناك كلاب تنبح ، وأخرى تعض ، وتشير بعض المصادر إلى أن هناك أكثر من مليون كلب شارد في اليمن ، وهناك مجانين متسولين ، يتحرشون بالمارة ، ويسرحون ويمرحون في المسالك والطرقات ويزرعون

---

[١٩] نبأ الحقيقة (تعز) ، العدد ٢٥٨ ، (٢٠١٠/١/١٧م) ، ص ٦ .

[٢٠] أنظر : د.سمير عبد الرحمن الشميري ، في فضاء الكلمة الحرة ، (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ،ط١، ٢٠٠٨م) ، ص٣٢٧-٣٢٨ .



الرعب والقلق في النفوس ، ويسيرون بحرية بلا حدود عارضين بضاعتهم للمارة ، ويعمقون روح الكآبة والتأفف في الفضاء العام .

ففي اليمن كما تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن :

" ٢٠% من السكان يعانون اضطرابات سلوكية وانفعالية ، فيما يعني أن ٤ ملايين نسمة يحتاجون للمساعدة النفسية ، وأن هناك طبيباً واحداً لكل ١٠٠ ألف من طالبي المساعدات النفسية " .

وعلى رأس المشاكل التي يصطدم بها السارحون والبارحون في الشوارع تتلخص في كيفية التملص من المتسولين والمجانين الذين يمشطون الشوارع والأزقة والجادات الطويلة ويجدون لذة في الاسترخاء أمام الناظرين ، يتبولون ويتبرزون ويطلقون القنابل القذرة والشتائم والألفاظ النابية في الفضاء العام ويعابثون أعضاءهم التناسلية ، ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، والعاقل في زماننا كما يقول بطل رواية (قهوة أمريكية) لأحمد زين :

" يهرب من رؤية المجانين الذين ينتشرون في الشوارع إلى درجة يخيل إليه أحياناً أنه لم يبق فيها عاقل . الجنون والقتل برصاصة طائشة ، هو أكثر ما يخشاه في هذه المدينة ، ويحاول دائماً أن لا يشغل باله بالتفكير ، في سوء الأوضاع الاقتصادية وترديها ، أو في المأزق الذي يعيشه غالبية الناس حتى لا يسقط في هاوية الجنون " ، فأصبح بعض الناس عاجزين عن رؤية أصابع الأمل ، وعن تجديد شرايين الحياة ، وتقوقعوا تحت صومعة الأمراض وأصيبوا بألوان شتى من العلل النفسية من : قلق ، وخوف ، واكتئاب ، ووسواس قهري ، وانفصام (تشيزوفرينيا) ، وانهيارات عصبية ، وعصاب ، وذهان .

فالبعض من المتسولين يتصنع الجنون أو الإصابة بحالة نفسية معينة للحصول على المال أما بسلوك هائج وعنيف ، وأما بطريقة انطوائية ساكنة لا تحدث الفوضى بل تكسب المال .

٥- استخدام الميكرفونات للتسول :

حتى عهد قريب لم يكن مألوفاً استخدام الميكرفونات للتسول ، والمراد من وراء ذلك توصيل صوت المتسول إلى كل المتسوقين في الأسواق العامة .

ومن المشاهد المؤلمة أن ترى رجلاً مكبل الأيدي والأرجل يسير في الشارع وإلى جواره جندياً يحرسه من الهرب ، فهذا الرجل يطلب من المارة مالاً لدفع دية لقتيل قتلة كي يخرج من السجن .
وفي مرات عديدة رأيت رجالاً ونساء وصبيان يبسطون مشاكلهم في قلب الأسواق ويخطبون بالميكرفونات و يتسولون دون اضطراب أو تلبك وبشحنات انفعالية وعاطفية حارة يشرحون العوامل التي دفعتهم لظروف قاهرة ولمد اليد لإيقاظ الغيرة عند الغيورين وكسر قلوب المحسنين للتصدق عليهم .

٦- قراءة القرآن الكريم:

ثمة أصناف من المتسولين يتسولون بقراءة القرآن ، فالقرآن له وقع عظيم في قلوب المسلمين ، حيث يقرؤون القرآن بصوت رخيم وبطريقة جاذبة لإستدرار العواطف فيتحصلون من ذلك على صدقات وإحسان ، ويركزن على السور والآيات التي فيها حث للمسلم لبذل الصدقات والاحسان للفقراء مثل :
قال تعالى : { إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين في سبيل الله وأبن السبيل فريضة من الله والله عليماً حكيم } " التوبة : ٦٠ " .
وقال أيضاً سبحانه وتعالى : { يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم }.
فحفظ المتسول للقرآن له مكانه مرموقه في عروش قلوب المؤمنين فيحسنون إليهم ولا يبخلون عليهم بالعطاء .
في سوق الزعفران (كريتر) ، يجلس شاباً ضريراً في وسط الشارع يقرأ القرآن دون توقف فتتهاطل عليه العطايا من أصحاب الأيادي البيضاء .

٧- استخدام الأطفال الصغار في التسول:



يستخدم بشكل واسع الأطفال للتسول ، إلى درجة أن هناك عصابات متخصصة تجند الأطفال على التسول وتستغلهم في عمليات سرقة وقضايا غير أخلاقية .
لقد ضبطت الأجهزة الأمنية بمحافظة الضالع متهمين في الخامسة عشر من العمر ، قالت الأجهزة الأمنية أنهما من ضمن عصابة تسول وسرقة في أمانة العاصمة ، ورد

أسمهما في القائمة التي عممها البحث الجنائي عن أفراد العصابة التي تنشط في العاصمة ، مستخدمه الأطفال الذين يقومون باستدراجهم إلى الشوارع والطرقات والهاربين من منازل أسرهم . ونقل مركز الإعلام الأمني عن الأجهزة الأمنية قولها أنها ضبطت المتهمين بمديرية دمت على خلفية تورطهما في عمل غير أخلاقي ، وأوضحت أن المتهمين اعترفا خلال التحقيق بأنه تم استغلالهما من قبل عصابة تستخدم الأطفال في أعمال تسول وسرقة وشذوذ أخلاقي يتزعمها شخص يدعى (ش.ح.ع) مع إخوته في أمانة العاصمة .[٢١]

وهناك أطفال مكافحون ومتسولون دهستهم عربة الزمن بعجلاتها إلا أنهم لا يمتهنون هذه الظاهرة كحرفة بل كأداة للوصول إلى الغايات المرجوة ، حيث يتحملون المشقات من أجل أن يظفروا بمستقبل زاهر بمنأى عن البؤس والشقاء ، وهناك قصة طريفة لمدرسين يدفعون تلاميذهم إلى الشوارع للتسول .

[٢١] الشارع (صنعاء) ، العدد ١٥١ ، (٢٠١٠/٧/٢٤م) ، ص٣ .

إطار رقم (٢): المدرسون يدفعون تلاميذهم إلى شوارع السنغال للتسول

تدثر ساليو حافي القدمين في ملابس رثة لا تكاد تستر بدنه النحيل البادي القذارة.. ويجهل الصغير تماما كم يبلغ من العمر ولا يعرف متى بالتحديد بدأ التسول في شوارع دكار المتربة.

لقد أرسله والده الذي يعيش مع أسرته في قرية على مسافة ٣٠٠ كيلومتر للعاصمة السنغالية لتعلم القرآن الكريم. وبدوره دفع به مدرسه إلى الشارع ليتسول من أجل تدبير مصاريف تعليمه. قال ساليو "إنه يضربني لو لم أجمع ٢٠٠ فرنك أفريقي." وهو المبلغ الذي يعادل ٤٠ سنتا أمريكيا ويقول ساليو إنه يريد العودة إلى عائلته. ويمضى ساليو ست ساعات يعكف على حفظ القرآن الكريم لكنه يقضي باقي اليوم في الشارع. ولا يتحدث ساليو الذي يبدو في السابعة من العمر الفرنسية التي هي اللغة الرسمية في السنغال ولا يعرف سوى الولوف وهي لغة محلية واسعة الانتشار. وبعض زملائه الآخرين من التلاميذ الذين يحملون جميعا علبة من الصفيح لجمع تبرعات من المحسنين. وتتراوح أعمار زملاء ساليو بين الثالثة والرابعة. ويقفز أصغر الأطفال بين السيارات طالبا بعض المال. وكانت مدارس تحفيظ القرآن الكريم تتركز بالأساس في الريف حيث كان الآباء يسلمون أطفالهم إلى من يسمون بالمرابطين الذين يتكفلون بتعليمهم مقابل العمل في الأرض.وفي السبعينات والثمانينات أدى الجفاف في السنغال ذات الأغلبية المسلمة إلى هجرة جماعة من الريف شارك فيها أيضا المرابطون الذين أخذوا تلاميذهم معهم. وفي ظل عدم امتلاك أرض ولا دخل أرسل أولئك المرابطون تلاميذهم للشوارع بغية التسول.قال صندوق الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) في عام ٢٠٠١ إن عدد الأطفال المتسولين في الشوارع يصل إلى مئة ألف وأغلبهم من مدارس تحفيظ القران الكريم. ويقول هؤلاء إن المشكلة تتفاقم وأن الأمر ليس مجرد تضخم عدد الأطفال السنغاليين لكن أيضا الأطفال من دول غرب أفريقيا الأخرى مثل غينيا بيساو ومالي. ولا يرى الأطفال آباءهم إلا فيما ندر. ولا يستطيع عثمان (أربعة أعوام) الذي جاء من قرية تبعد ٧٠٠ كيلومتر جنوبي العاصمة أن يتذكر موقع منزله. قال الطفل الذي يتسول مع شقيقه الأكبر البالغ من العمر ستة أعوام "لا أتذكر متى رأيت والدي. حدث ذلك منذ فترة طويلة للغاية."ويقول يونيسيف ومركز شبكة سينابس المحلية إن هناك صنوفا مختلفة من الأطفال في هذه المدارس التي قد لا تدرس سوى أحكام التلاوة على الأقل. ولا يتعرض كل الطلاب للضرب. وقال سير كين رئيس مركز شبكة سينابس التي فشلت في محاولة لإقناع الطلاب بالتوقف عن التسول "هذه المدارس كانت طريقة جيدة لتلقي بعض التعليم (لكن) الآن ثمة انحراف. "هناك مرابطون مزيفون لا يريدون أن يعلموا.. أنهم يستغلون." مضيفا أنه حتى في أفضل المدارس يمضي التلاميذ وقتا أقل كثيرا في الدراسة ووقتا أطول في الشارع مما يقلص فرصهم في الحصول على فرصة عمل. وقال روبرتو بينيس مسئول الحماية في يونيسيف إن ظروف الطلاب تتفاوت بدرجة كبيرة. وأضاف "هناك بعض الأطفال الذين اندمجوا في النظام بدرجة جودة معينة من التعليم وقدر قليل للغاية من التسول.. ويمضي الآخرون حياتهم في الشارع في وضع شديد الخطورة." وقال المرابط (المعلم) عبد الله سيسي في مدرسته بأحد ضواحي دكار إنه ما من خيار أمامه سوى الدفع بالأطفال إلى الشارع. وقال "لو كنت استطيع إطعامهم لما كنت أرسلهم إلى الشارع ولكانوا في المنزل معي. إني أشعر بالقلق كثيرا على أمنهم." وعند سيسي ٢٠ طفلا يعيشون معه ومع زوجته وابنتيه في كوخ صغير يستأجره بأحد ضواحي دكار. وهو يستخدم غرفة مساحتها ٣,٥ متر مربع كفصل دراسي ومصلى وأيضا كحجرة نوم لجميع الأطفال الذين ينامون على حشيات.ويعيش المرابط مع أسرته في غرفة مجاورة بنفس الحجم وفي فناء المنزل ثمة صنبور وبعض أواني الطهي وما يبدو مثل موقد للطهي. ويقول سيسي الذي كان هو نفسه أحد طلبة العلم إن الأولاد يستيقظون في الخامسة فجرا ويستمرون في الدراسة لثلاث فترات دراسية مدة كل منها بين ساعتين وثلاث ساعات تتخللها ثلاث جولات تسول تبدأ آخرها بعد غروب الشمس. والتركيز ليس على تعليم الأطفال تفسير معاني وفهم ألفاظ القرآن الكريم لكن مجرد حفظ الآيات باللغة العربية. وعندما يبلغ الطالب ١٥ عاما فانه يترك هذه المدارس إلى مرحلة أخرى يتعمق فيها أكثر في دراسة القران الكريم أو قد يسعى للحصول على بعض التدريب أو يبحث عن وظيفة. ويقول بينيس من يونيسيف إن كثيرا من الصبية الذين لم يتدربوا عمليا قبل أن يغادروا مدارسهم الدينية يعملون في القطاع غير الرسمي والبعض يهاجر. ويعود آخرون إلى قراهم لكن لا يعثرون على فرصة عمل فينتهي بهم المطاف في دكار. والبعض الآخر لديه فعلا خطة جاهزة.. إنهم يريدون أن يصبحوا هم أيضا مرابطون .

*متاح على : www.nabaa.org/nbanews

٨- استخدام الصبايا والمراهقات في التسول:

أننا مجتمع ذكوري يقصي المرأة بوجه عام عن المشاركة الفاعلة في الحياة العامة ، وينظر إليها نظرة قاصرة من أنها أداة لاستحصال اللذة . فوجود النساء الصبايا والمراهقات للتسول في الشارع يسيل لعاب البعض من الشباب والرجال ويعتقدون أنهن صيد سهل لنزواتهم فيبذلون العطاء لهن أضعاف مما يعطى للمتسولين الآخرين ، فتكون المتسولة المنمنمة محل اهتمام وجذب لهذا الصنف من الشباب والرجال .



فتنهال على المتسولات الطلبات والأماني والمقترحات والتحرشات الجنسية واللفظية والجسدية والرمزية ويزداد البذل والعطاء بصور شتى ... فالنساء والصبايا غير المتسولات يتعرضن للعنف والأذى في الأسواق والشوارع ، فما بالك المتسولات القادمات من أسر متصدعة واللائي لا سند ولا عضد لهن ينتمين إلى الفئات الضعيفة والمهمشة في المجمع .

فأشتغال المرأة والصبايا بالتسول أمر يعود بأموال كثيرة للمتسولات وأسرهن ويشكل التسول خطراً على عفتهن ، وما يشجعهن على التسول موقف الأسرة الملح على التسول وعقاب رب الأسرة لهن في حال عدم حصولهن على المال الكاف :

تقول رقية المتسولة جوار مطعم أنها أعتادت التسول بعد أن كانت ترفضه ، وأصبح يسري في دمي حسب قولها بالرغم من أنه أفقدها كل شيء ، حيث كان أحد المتصدقين الشباب والممتطين سيارة فارهة يهتم بها كثيراً ويفرق المال عليها ويحدثها عن ظروفه ويطلب منها أن يصبحا أصدقاء ، وفي إحدى المرات تقول رقية : " أشترينا غذاء سفري من المطعم الذي كنت أحلم أن آكل منه ثم ذهبنا إلى وادي ظهر لكي نتحدث براحتنا وطلب مني أن أخلع الخمار بـ(٥٠٠ريال) ولكني رفضت المال وخلعت الخمار عن وجهي لأني أحبه ، كان يأخذني كل يوم ويعيدني في العاشرة مساء إلى المنزل وأبي لا يهتم إلا بالزلط ، وذات يوم طلب مني أن يقبلني فرفضت لأني (بنت ناس) فسخر مني وقال : (سأكسر رأسك عندما تقارنين نفسك ببنات الناس) ، وذهب ولم يعد . والمصروف لم يعد كما كان ، فضربني أبي حتى كسر عظامي وربطني عرض الجدار معتقداً أني أخفيت الفلوس . في اليوم الثاني خرجت جائعة ومضروبة أتصلت بذلك الشاب بالسيار ورد علي وأخبرته أنني أريد أن أقابله ... فقلت له ما حدث لي ونصحني أن أهرب من المنزل وأشتغل خادمه في منزله لأن امرأته حانق (!!) ووافقت ، وجلست معه خمسة أيام ، وفي إحدى المرات دعاني إلى منزل صديقه لنأخذ راحتنا وهناك بكى وقال لي أنه محتاج لامرأة فله مثلي ،

وأنه لم يتعاشر مع زوجته منذ شهر ... وبعد أن حقق ما يريد ، طردتني زوجته من المنزل بعد أن عادت ، وهددني إذا قلت شيئاً عما حدث بيننا سأكون أنا الخسرانه وليس هو .[٢٢]
فالمراهقات والصبايا يجلبن لأسرهن المال الكثير من التسول ، إلا أن ذلك يكون في أغلب الأحيان على حساب عفتهن ، ويدفعن البعض منهن ضريبة أخلاقية تأثر على مستقبل الفتاة .
ومن القصص المأساوية لهذا النوع من المتسولات نشرت صحيفة نبأ الحقيقة قصة فتاة متسولة بسطتها على النحو التالي :

بعد أن خرجت من السجن لم تجد لطيفة مكاناً في الأرض يتسع لطموحاتها كمذنبة ومع هذا ، هربت من الناس وقدرت أن تعود بقلب سليم .. لطيفة التي دخلت السجن بتهمة الاختلاء ، خرجت وهي على علم أن أهلها لن يقبلوا عودتها إلى منزلهم لذا غادرت مدينة إب باتجاه صنعاء ، تبحث عن عمل ، ولما استعصى عليها ذلك ، بدأت **رحلة التسول** بحثاً عن لقمة عيش شريفة . في الشوارع الواسعة والضيقة كانت تجد نفسها تسأل الناس ، قيمة فطور ثم قيمة غذاء ثم قيمة وجبة عشاء ، ورغم كل ذلك لم تسلم الفتاة من تحرش الشباب أو حتى كبار السن جميعهم كانوا يتوددون لها ، هذا يريد أن يوصلها إلى منزلها وآخر يعرض عليها العمل في مكتبه ليلاً براتب شهري ، وثالث يتمنى أن توافق على تناول وجبة الغذاء معه . كانت لطيفة تعلم علم اليقين أن الناس لن يتركوها في شأنها ، فقررت ذات يوم الانتحار وتراجعت عن ذلك خشيت عقابها يوم الحساب .. لطيفة بعد أن أنهكها التعب وجدت نفسها تستجيب لنزواتها الشيطانية ، فارتبطت برجل (ثري) أوهمها أنه سيحقق لها أحلامها وبالفعل أعطاها ما تريده من المال ثم قذف بها في الشارع ، تتحسر على أحلامها التي عادة ما تصطدم بواقع معتم عتمة قلبها اليوم ! . لقد واجهت لطيفة التي دخلت السجن بتهمة الاختلاء بشاب داخل شقة مفروشة ، واجهت مجتمعاً لا يرحم وأشخاصاً لا يمكنهم استيعاب أنها كانت يوم القبض عليها مجرد مراهقة ، ثم ردعها السجن فأدركت أنها كانت يوم أن وافقت دخول شقة صديقها ترتكب في حقها إثماً كبيراً .
أهلها بعد القبض عليها ، تخلو عنها حتى أقرب صديقاتها أرسلت لها إلى السجن تقول لها أنها نادمة على أنها كانت في يوم ما صديقتها ! .
تخلى عنها الجميع ، لذا عادت إلى الشارع تتسكع بقلب لم يعد يميز الخطأ من الصواب . وحين التقى مراسل صحيفة "نبأ " في العاصمة صنعاء ، همست في أذنه أريد أن أتوب ، أريد أن أجد

---

(٢٢) ((ظاهرة التسول : من طلب الحاجة إلى الاستغلال)) ، تحقيق : رحمة حجيرة ، الأمة (صنعاء) ، العدد١٠٤ ،(١٩٩٩/٦/٣م) ، ص٣ .

نفسي الضائعة ، أريد أن أرحل عن هذه البلاد التي لا ترحم ، ثم ذرفت دمعاً غزيراً وقبل ذلك أوصت الصحيفة أن تنشر قضيتها بتفاصيلها لتتحول إلى درس كبير لكل من مازالت تعيش في كنف أسرة متماسكة .

لطيفة مازالت تستيقظ كل صباح لتخرج إلى الرصيف تنتظر من يخطفها إلى جداره ليظمن لها مصروفها اليومي ثم تعود إلى منزل قديم استأجرته تتحسر على شبابها الذي ضاع .(٢٣)

فنشوء الطفلة والمراهقة في أسرة متسولة يدفع بهن إلى التسول ، كما أن للعوامل الاقتصادية أثرها في الدفع بالصغيرات إلى التسول ، فضلاً عن عدم وجود الأمان المنزلي والذي يتمثل بالتصدع الأسري .

فالتصدع الأسري يتخذ صورتين أحدهما فيزيقية والثانية سيكولوجية ونعني بالتصدع الأسري الفيزيقي فقدان أي من الوالدين من الحياة الأسرية سواء بالموت أو الهجر أو بالانفصال أو بالطلاق .

أما التصدع السيكولوجي للأسرة الناشئ عن إدمان الآباء للخمر أو مرضهم العقلي أو النفسي أو اضطرابهم الانفعالي أو عن المناخ الأسري الذي يتميز بالصراع الداخلي فرأت بعض الدراسات أن مثل هذا التصدع السيكولوجي للأسرة يتزامن مع الانحراف .(٢٤)

٩- عرض الإعاقة والضرر الجسمي على المارة :

ثمة فصيل من المتسولين يلهثون وراء الكسب بأي ثمن وبأي طريقه ، فتكون الإعاقة والضرر الجسمي إحدى الوسائل الجاذبة للمارة للتصدق على مثل هؤلاء . وهؤلاء يغيرون مطارحهم من محافظة إلى أخرى ومن سوق إلى سوق آخر ، ومن موقع إلى آخر ...



أحد المتسولين مبتور الرجل ، يخلع رجله الاصطناعية ويعرض للناس رجله المبتوره ، حيناً تراه في سوق الطويل في كريتر ، وفي أحايين كثيرة في السيلة (خلف المتحف الحربي) ، ومرة

(٢٣) ((لطيفة : أريد أن أتوب))، نبأ الحقيقة (تعز)،اللعدد٢٥٨، (٢٠١٠/١/١٧م) ،ص٦.

(٢٤) د. مجد الهاشمي ، موسوعة جرائم النساء العالمية والعربية (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م) ، ص٢٧ .

ثالثة تراه في الميدان ومرة رابعة في سوق الشيخ عثمان ، ومرة خامسة في الشارع الرئيسي في المنصورة ، أندهشت مرة عندما رأيته بالصدفة في شارع جمال في قلب مدينة تعز يتسول بنفس الطريقة وبنفس الأسلوب .

ومن المشاهد العالقة في الذهن ، منظر ذلك الطفل الذي يفترش الأرض ويلتحف السماء وسط غابة من سيقان البشر في قلب السوق (خلف المتحف الحربي – كريتر) حيث يبدو عاريا إلا من بعض الأسمال ، فيعرض عضوه المبتور بطريقة تراجيدية مؤلمة للقلب والوجدان فيسارع الناس للتصدق عليه .

١٠ـ تهريب الأطفال للتسول:

شاعت في الآونة الأخيرة ظاهرة تهريب الأطفال إلى دول الجوار للتسول ، وحول هذا الموضوع سال فيه مداد كثير ، حيث كتبت الصحف والمجلات عن هذا الموضوع وتبنت منظمات الطفل وحقوق الإنسان هذه القضية ، وفي عمليات شبه يومية يتم تهريب الأطفال إلى الدول النفطية المجاورة لتشغيلهم في التسول .





فتهريب الأطفال للتسول تصرف غير أخلاقي ويندي له الجبين فالأطفال يتعرضون لعذاب بئيس ولاستغلال مادي وجنسي وغير أخلاقي وتهتك أعراضهم ، مما يسبب لهذه البراعم الصغيرة صدمات نفسية من الصعب التخلص منها على المدى المنظور ، علاوة على الأضرار الجسدية التي تشكل خطراً على صحتهم وحياتهم .

فجراء ما يحدث لهم من مكابدات ومشقات ومواقف حالكة في سفرهم اليومي للتسول يصابون بإعاقات وأمراض جسدية ، واضطرابات نفسية وقلق وخوف ، وتناقضات وجدانية ، وانهيار عصبي عند البعض ، وأرق وسهد موجع ، وسلوك عدواني ، واكتئاب ، وسواس قهري ...

ويحدث تهريب الأطفال أيضاً من الريف إلى المدينة أو من مدينة إلى أخرى أو إلى البلدان المجاورة ففي أغلب الأحيان يتم ذلك بموافقة أهالي الأطفال الذين يجنون أموالاً من وراء تهريب أطفالهم .

وكانت ((منظمة اليونيسيف)) أعدت دراسة ميدانية عن ظاهرة تهريب الأطفال ، وتوصلت إلى أن عملية التهريب تتم غالباً بموافقة الأهل حيث أعترف ٨٤,٤% من سكان حجة والمحويت أن لهم أطفالاً يعملون في السعودية ، وتوصلت الدراسة إلى أن ٨٤,٣% من السكان يعترفون بوجود تهريب للأطفال ، وقد تبين أن أكثر من ٦٢% من الأطفال الخاضعين لعملية التهريب منحذرين من عائلات بها ثمانية أفراد على الأقل ويحاولون البحث عن مصادر رزق جديدة .

((الطفل خالد وأخته)) حاولا البحث عن أمل مستحيل فرا بطفولتهما خلف الحدود .. لكنهما عادا بعد أن تم القبض عليهما ولن يكونا آخر طفلين حاولا البحث عن حياة أخرى بعد أن نبذهما وطنهما .[٢٥]



١١- الإعاقة المصطنعة :

لقد أصبح التسول فن يحتاج إلى مهارات عند المتسول في تقمصه للشخصيات المعاقة ، وفي صنعه لأدوات التسول ، واستخدام الوسائل والأدوات المناسبة لغواية الناس وللحصول على تربح وثمار من هذه الحرفة المذمومة .

فالمشاهد كثيرة على تصنع الإعاقة للتسول وكسب المال ، وبنظرة متفحصة إلى حركات وإيماءات بعض المعاقين تكشف لنا أن بعضهم يتصنعون الإعاقات للتكسب .

في شارع خلفي دامس الظلام رأيت رجلاً يمشي بصورة سليمة وبخفة ورشاقة لا تبدو عليها ملامح الإعاقة البصرية ، وبعد تجوالي الشغوف في جادات وحواري وأزقة هذه المدينة

[٢٥] ذكرى الواحدي ((أطفال اليمن .. أوجاع شائكة وانتهاكات متعددة)) ، الصحوة ، العدد ١٢١٣ ، (١٨/٢/٢٠١٠م)، ص١٢ .

(كريتر/عدن) شاهدت هذا الرجل بعينه يسير كفيفاً وسط الشارع وينتظر مساعدة الناس لتجاوز الشارع ، ثم تابعته بعين فضوليه متفحصة فإذا به يتكفف الناس ، و يتسول ، ويطلق صوتاً فخماً مترعاً بالشفقة والرحمة : " أرحموا البصير " ، " أنا بلا عشاء " ، " لله يا محسنين " ...

المتصنعون للإعاقات والأمراض كثيرون ، فهذا الرجل مصاب بمرض السرطان وذاك يشكوا أمراض القلب وثالث أنهكه مرض السكري وهشاشة العظام ورابع مصاب بحالة الصرع وخامس مجنون يمشط الطرقات، وأفراد مبتورة أيديهم وأرجلهم ...

ففي رواية الروائي العالمي نجيب محفوظ (١٩١١-٢٠٠٦م) زقاق المدق، يصور لنا جزء من حياة الشحاذين والمتسولين الأمر الذي دفع عميد الأدب العربي طه حسين (١٨٨٩- ١٩٧٣م)، للقول في كتابه (نقد وإصلاح) أن هذه الرواية:

بحث اجتماعي متقن كأحسن ما يبحث أصحاب الاجتماع عن بعض البيئات يصورونها تصويراً دقيقاً ويستقصون أمورها من جميع نواحيها، وما أكثر ما خطر لي وأنا أقرأ هذا الكتاب ... إنه لم يوجه إلى الكثرة من القراء ليجدوا فيه ما يطلبونه من المتعة الفنية الخالصة التي تشوق وتروق، وإنما وجه أيضاً إلى الباحثين الاجتماعيين الذين يبحثون ليصلحوا. ولا أكاد أعرف كتاباً أجدر بأن يقرأه وزراء الشؤون الاجتماعية ورجال البحث والاستقصاء في هذه الوزارة من هذا الكتاب، فهو قصص وعلم في وقت واحد، وهو من أجل ذلك مرض للقلب والذوق جميعاً. [٢٦]

ويعلق الأستاذ زياد أبو لبن عن الشخصية الثانية في رواية ((زقاق المدق)) حيث يقول:

فالشخصية الثانية التي تمثل الجانب الاجتماعي هي شخصية ((زيطة))، صانع العاهات الذي يحاول أن يحل مشكلة البطالة وهي مشكلة اجتماعية عن طريق العاهات المتنوعة التي يصنعها الأصحاء كي يتسولوا من أجل العيش، وزيطة يسخر ويتهكم على الواقع الاجتماعي بصور مختلفة وقاسية ومريرة، ومثاله تلك العاهات التي يضعها من الشحاذين والمتسولين، وينال ضريبة عمله هذا، وقد وصفهم نجيب محفوظ قائلاً: ((يجيئون صحاحاً ويغادرونه عمياناً وكساحاً وأحداباً وقلساناً ومبتوري الأذرع والأرجل)). [٢٧]

---

[٢٦] طه حسين ، نقـد وإصلاح ، (بيروت : دار العلم للملايين ، طـ ٧، ١٩٧٩م) ، ص ١١٦ .

٢٧- زياد أبو لبن، ((الرؤية الاجتماعية في " زقاق المدق"))، في كتاب: نجيب محفوظ- قيصر الرواية العربية،(دبي: كتاب صدى،ط١، ١٩٩٩م)، ص٦٤.

إطار رقم (٣) : صانع العاهات للمتسولين

يقع الفرن فيما يلي قهوة كرشة ، لصق بيت الست سنة عفيفي . بناء مربع على وجه التقريب ، غير منتظم الأضلاع ، يحتل الفرن جانبه الأيسر ، وتشغل الرفوف جدرانه : وتقوم مسطبة فيما بين الفرن والمدخل ينام عليها صاحبا الدار : حسنية وزوجها جعدة . وتكاد الظلمة تطبق على المكان ليل نهار لولا الضوء المنبعث من فوهة الفرن .

في الجدار المواجه للمدخل يرى باب خشبي قصير يفتح على خرابة ، تسطع فيها رائحة تراب وقذارة ، إذ ليس بها إلا كوة في الجدار المواجه للمدخل تطل على فناء بيت قديم . وعلى بعد ذراع من الكوة ، وعلى رف ممتد ، مصباح يشتعل ، يلقي على المكان ضوءً خفيفاً يفضح أرضه المتربة المغطاة بأنواع لا يحصيها العد من القاذورات المتنوعة ، كأنها مزبلة . إنما الرف الذي يحمل المصباح فطويل ممتد بطول الجدار قد رصت عليه زجاجات كبيرة وصغيرة وأدوات مختلفة وأربطة كثيرة ، كأنه رف صيدلي لولا قذارته النادرة . على الأرض – تحت الكوة مباشرة – كان يوجد شيء مكمون لا يفترق على الأرض المكان قذارة ولوناًً ورائحة لولا أعضاء ولحم ودم تهبه الحق – على رغم كل شيء – في لقب إنسان ؟.. ذلك هو زيطة مستأجر هذه الخرابة من المعلمة حسنية الفرانة . وحسبه أن يرى مرة واحدة كي لا ينسى بعد ذلك أبداً ، لبساطته المتناهية ؟ فهو جسد نحيل أسود وجلباب أسود ، سواد فوقه سواد ، لولا فرجتان يلمع فيهما بياض مخيف هما العينان . لم يكن زيطة على ذلك زنجياً ، بل أنه مصري أسمر اللون في الأصل ، ولكن القذارة الملبدة بعرق العمر كونت على جثته طبقة سوداء . جلبابه لم يكن في البدء أسود ، ولكن السواد مصير كل شيء في هذه الخرابة وهو لا يكاد يمت بسبب للزقاق الذي يعيش فيه ، فلا يزور ولا يزار ، لا نفع فيه لأحد ولا نفع لأحد له ، اللهم إلا الدكتور بوشى ، والآباء الذين يستعينون بصورته على تخويف أطفالهم . وأما صناعته فمعروفة لدى الجميع ، وهي صناعة تخول له لقب دكتور وإن لم يتخذه إكراماً لبوشى . كان يصنع العاهات ، ليس هذه العاهات الطبيعية المعروفة ، ولكن عاهات صناعية من نوع جديد . يقصده الراغبون في احتراف الشحاذة ، فبفنه العجيب – الذي يحشد أدواته على الرف – يصنع لكل ما يوافق جسمه من العاهات.

يجيئونه صحاحاً ويغادرونه عمياناً وكسحاناً وأحداباً وقسعاناً ومبتوري الأذرع والأرجل .

وقد أكتسب البراعة في فنه من تجارب الحياة التي صادفته . وعلى رأسها جميعاً اشتغاله عهداً طويلاً في سرك متجول ، ولاتصاله بأوساط الشحاذين إتصالاً يرجع عهده إلى صباه حين كان يعيش في كنف والدين شحاذين – فكر في تطبيق فن (المكياج) الذي تلقنه في السيرك على بعض الشحاذين ، في بادئ الأمر على سبيل الهواية ، ثم على سبيل الإحتراف حين ضاقت به أوجه العيش . ومن مشاق عمله أنه يبدأ في الليل ، أو عند منتصف الليل على الأرجح ، ولكنها مشقة غدت بالعادة مألوفة ميسرة ، أما في أثناء النهار فلا يكاد يفارق الخرابة بحال ، يجلس القرفصاء يأكل أو يدخن ، أو يتسلى بالتجسس على الفران والفرانة ، ولكم كان يلذه أن يسترق السمع لما يدور بينهما من حديث ، أو أن يشاهد من ثقب الباب انهيال المرأة بالضرب على زوجها صباح مساء ، حتى إذا أتى الليل رآهما وقد شملهما الصفاء وقد أقبلت المعلمة على زوجها القرد تمازحه وتباسطه السمر . وكان زيطة يمقت جعدة ويحتقره ويستقبح وجهه ! فضلاً عن ذلك كان يحسده على ما حباه الله به زوج (كاملة الجسم) أو على حد تعبيره : (امرأة بقري !) .. وكان من أهم الأسباب التي دعت أهل الزقاق إلى تجنبه رائحته المنتنة ، فلم يكن الماء يعرف سبيلاً إلى وجهه أو جسده . وقد آثر وحشة العزلة على الاستحمام ! وبادل الناس مقتاً بمقت عن طيب خاطر ، فكان يرقص طرباً إذا قرع مسمعيه أصوات على ميت ويقول وكأنه يخاطب الميت : ((جاء دورك لتذوق التراب الذي يؤذيك لونه ورائحته على جسدي ! ... كان إذا باشر عمله وأخذ في صنع العاهة لطالبيها ، أشتد عليه في قسوة مقصودة مستخفياً وراء سر المهنة ، حتى ندت التأوهات عن فريسته لمعت عيناه المخيفتان بنور جنوني . ومع ذلك كان الشحاذون أحب البشر إلى نفسه ، وتمنى كثيراً لو كان الشحاذون أكثرية أهل الأرض .

هكذا جلس زيطة غارقاً في أخيلته يترقب وقت العمل وعندما أنتصف الليل أو كاد نهض قائماً ، نفخ المصباح فانطفأ وساد ظلاماً ثقيل . ثم تلمس طريقه إلى الباب وفتحه في هدوء بالغ ثم أخترق الفرن إلى الزقاق . والتقى في سبيله بالشيخ درويش يغادر القهوة ، وكثيراً ما يلتقيان في منتصف الليل دون أن يتبادلا كلمة واحدة ، لذلك كان للشيخ حظ موفور في محكمة التفتيش التي ينصبها زيطة في خياله للبشر . وأنعطف صانع العاهات إلى سيدنا الحسين في خطوات قصيرة وئيدة ، وكان يقترب في سيره من جدران البيوت على رغم الظلمة الحالكة – كانت بعض قيود الإضاءة ماتزال موجودة – فلا يراه المقبل في الطريق حتى يصطدم بعينيه البراقتين يلمعان في الظلام لمعان القطعة المعدنية في حزام الشرطة . وفي الطريق بداخله شعور بالإنتعاش والزهو والسرور ، فهو لا يشقه إلى حين يكاد ينقطع إلا من الشحاذين الذين يدينون له بالسيادة المطلقة . وشق ميدان الحسين منعطفاً صوب الباب الأخضر فبلغ القبو القديم ، وجعل يردد عينيه المخيفتين بين أكوام الشحاذين على جانبيه ، فملأه الارتياح .. إرتياح السيد إلى قوته وارتياح التاجر يرى بين يديه السلع النافقة . ودنا من أقرب الشحاذين إليه ، وكان جالساً القرفصاء معتمدا رأسه على ركبتيه ويغط غطيطاً ،فوقف حياله لحظة متفرساً كأنما يسبر نومه هل هو نوم حقيقة أو تظاهر بالنوم ، ثم ركله في رأسه الأشعث ، فأنتبه الرجل من نومه – غير مذعور – كأنما أيقظته أنامل ناعمة ، ورفع رأسه متثاقلاً وهو يحك جنبيه وظهره بأظافره ، فوقع بصره على الشبح المشرف عليه ، وحملق فيه لحظة ، فعرفه – على عماه – لأول وهلة . وتنهد الرجل فند عن صدره صوت كالوحوحة ، ثم دس يده في صدره وأستخرج مليماً غمز به كف الرجل . وأنتقل زيطة إلى من يليه ثم إلى من يليهما ، حتى إذا فرغ من جناح القبو جميعاً أتجه نحو الجناح الآخر ، ثم مضى إلى الأزقة والحواري المحيطة بالجامع الكبير لا يفلت منه شحاذاً واحداً . ولم يكن اكبابه على تحصيل يوميته لينسيه واجب رعاية العاهات التي صنعها ، وربما سأل هذا أو ذاك (كيف عماك يا فلان ؟) أو (كيف كساحك يا فلان ؟) فيجيبونه (الحمد لله .. الحمد لله) . ثم دار حول المسجد من الناحية الأخرى وأبتاع في طريقه رغيفاً وحلاوة طحينية وتبغاً ورجع إلى الرفاق .

من رواية : نجيب محفوظ ، زقاق المدق (القاهرة : دار الشروق ، ط٣ ، سبتمبر ٢٠٠٧م) ، ص٦٠-٦٤ .

فالتسول مشكلة اجتماعية ملازمة لكل المجتمعات وخاصة الضعيفة التطور والفقيرة، وتوجد قوانين ومنها القانون اليمني ((قانون الجرائم والعقوبات اليمني))، الذي ينص في المادة ((٢٠٣)):

يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر من أعتاد ممارسة التسول في أي مكان إذا كان لديه أو في إمكانه الحصول على وسائل مشروعة للتعيش ، وتكون العقوبة الحبس الذي لا يزيد عن سنة إذا رافق الفعل التهديد أو إدعاء عاهة أو اصطحاب طفل صغير من غير فروعه ، ويجوز للمحكمة بدلاً من الحكم على المتسول بالعقوبة المقررة أن تأمر بتكليفه بعمل إلزامي مدة لا تزيد على سنة إذا كان قادراً على العمل ، أو تأمر بإيداعه ملجأ أو دار للعجزة أو مؤسسة خيرية معترفاً بها إذا كان عاجزاً عن العمل وذلك متى ما كان إلحاق أي منهما بالمحل الملائم له ممكناً .[٢٨]

إلا أن الواقع الاجتماعي والظروف المعيشية القاهرة أقوى من نصوص القانون، بحيث يتعذر معاقبة المتسولين نظراً للظروف الصعبة التي يعيشها الناس ، والأنكى من ذلك أن الهيئات والمؤسسات الرسمية والمدنية هي الأخرى تمارس مهنة التسول الأمر الذي يشجع هذه الظاهرة في الفضاء الاجتماعي العام . فهناك تسولاً رسمياً تمارسه الهيئات النظامية عندما تستجدي المساعدات من البلدان والهيئات والمنظمات الدولية حتى في أصغر الأشياء بصورة غير لائقة وفي الضفة الأخرى هناك منظمات مدنية وجمعيات خيرية والتي يقدر عددها ٧٠٧٤ منظمة وجمعية أهلية في اليمن حيث تقوم بعض هذه الجمعيات والمنظمات المدنية بالتسول وطلب التبرعات من أجل الفقراء للتخفيف من الفقر وللقضاء على مظاهر التسول ولزيادة لحمة التكافل والتعاضد المجتمعي إلا أنها لا تقوم بواجباتها مما يفضي ذلك إلى امتناع رجال الخير وأصحاب الأيادي البيضاء من دفع تبرعات ومساهمات لأنشطة بعض الجمعيات الخيرية وتكف الهيئات والمنظمات الدولية عن مساندة بعض الهيئات ومنظمات المجتمع المدني التي تستجدي الأموال ولا تقوم بأعمال تصب في خانة الخير العام إلا النزر اليسير منها . فهذا السلوك الأستجدائي من قبل الهيئات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية (منظمات المجتمع المدني) قد جعل بعض الأفراد يقتدون بالسلوك الرسمي وغير الرسمي ويعتبرونه أنموذجاً في التسول.

[٢٨] قانون الجرائم والعقوبات (صنعاء : وزارة الشئون القانونية ، ٢٠٠٠/٧/٢٠م) ، ص٥٢ .

المثير للتقزز والغثيان أن :

إدارة مكافحة التسول تحولت إلى إدارة شبيهة بالإدارات والمؤسسات الإيرادية ، حيث لا يخرج المتسول من حبس مكافحة التسول إلا بعد أن يدفع كل ما معه من فلوس للمختصين هناك أو على الأقل غرامة تتراوح ما بين ٥٠٠٠ – ٢٠٠٠٠ ريالاً ... أفراد إدارة مكافحة التسول يضبطون الكثير من المتسولين والمتسولات في شوارع وأسواق أمانة العاصمة ويقتادونهم يومياً بباصات المكافحة إلى مناطق وأماكن خالية من المارة ومن ثم يقومون بالقوة والعنف والترهيب بابتزازهم وسلب ونهب ما يملكون من أشياء وفي نهاية المطاف بعد التحذير والوعيد يركلونهم بأقدامهم القذرة من الباصات إلى الأرض تاركين المتسول والمتسولة يبكي دماً وليس دموعاً .[٢٩]

فالقضاء على التسول والتخفيف من وطأته مرهون بتغيير أحوال المجتمع إلى الأحسن وبوجود أنظمة ومؤسسات وقوانين عادلة عاكسة لأوضاع المجتمع ونظيفة سلوكياتها ومعاملتها مع المواطنين تصب في خانة خير المجتمع .

ففي أوروبا الغربية في فترة بزوغ المجتمع البرجوازي صدرت عدة تشريعات اعتبرت الشحاذين مجرمين.

وفي عام ١٥٣٠م في انجلترا صدر قانون يحرم التسول في عهد الملك هنري السابع والثامن، وفي حالات استثنائية وخاصة المسنين والعجزة يمكن منحهم رخصة رسمية للتسول، أما القادرون على العمل فيعاقبون على ذلك بالجلد والسجن، أما من يعود للتسول بعد جلده وسجنه فيجلد بالسوط وتجذع أذنه، ويعدم في حالة تكراره للتسول بعد هذه العقوبات.

وكشفت الدراسات التي تمت في تلك الفترة أن مشكلة الفقر ذات طبيعة فردية (Individual Nature) بسبب التحول الاقتصادي ولكن من المؤسف أن التشريعات التي وضعت لمقابلة هذه الظاهرة كانت ذات طبيعة تأديبية (punitive) زادت من مشكلات الفقراء وأصابتهم بالإحباط ونتيجة لهذه الظروف ظهر قانون إليزابيث للفقر (Elizabethan poor law) في عام ١٦٠١م وهو يمثل محاولة جادة لتأسيس سياسة قومية لرعاية الفقراء ، وقسم القانون المحتاجين للمساعدات إلى فئتين :

---

[٢٩] خالد الزنم ، ((المتسولون يتعرضون للنهب)) ، الشارع (صنعاء) ، العدد ١٧٧ ، (٢٠١١/٢/٥م) ، ص١١ .

الفئة الأولى : تختص بذوي الحاجات الفردية من المسنين وذوي الأمراض المستعصية والمعاقين والأطفال واليتامى فحدد القانون وضع هؤلاء في منازل الفقراء poor houses وتقدم لهم خدمات مباشرة Indoor relief في داخل المؤسسة وفي بعض الأحيان إلحاق بعض الأطفال بأسر بديلة ويقومون بأداء خدمات نظير الإيفاء باحتياجاتهم .

أما الفئة الثانية : فتظم الفقراء الأصحاء والقادرين على العمل فكانت الخدمات المقدمة لهم أقل إنسانية وأكثر قسوة عليهم فبعضهم الحق بمنازل العمل work houses حيث يعملون لفترات مؤقتة في المصانع أو المزارع . وآخرون وضعوا في السجون على اعتبار أن هؤلاء تنقصهم الدافعية للعمل أو يتهربون من العمل ولذلك ينبغي أن يعاقبوا على هذا السلوك ، وظل هذا القانون الموجه الأساسي لسياسة الرعاية الاجتماعية والمساعدات الاجتماعية في إنجلترا حتى عام ١٨٤٣م .[٣٠]

وفي فرنسا أصدر الملك لويس السادس عشر مرسوماً في عام ١٧٧٧م، يعاقب فيه المتسول القادر على العمل بالسجن والأشغال الشاقة. فلا يمكن معالجة مشكلة التسول بالقوانين والإكراه والعنف، فتغيير الواقع الاجتماعي وتحسين ظروف حياة الناس المعيشية، وتمتين العلاقات الاجتماعية والعائلية وتحسين أداء مؤسسات الدولة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية سيؤدي لمعالجة مشكلة التسول، فالتنشئة الاجتماعية العربية تتميز بـ :

١- أسلوب التنشئة الاجتماعية أسلوب تقليدي يعتمد على التسلط والإكراه.

٢- يسود أسلوب الضرب والعقاب الجسدي في المدرسة والأسرة.

٣- يسود أسلوب التحقير والإذلال والازدراء في الأسرة والمدرسة.

٤- تتداخل أساليب الشدة والتذبذب والمحاباة والترك والحماية الزائدة بنسب مختلفة.

---

[٣٠] د. فهمي سيد فهمي ، مرجع سابق ، ٨٤-٨٥ .

هذه التربية تؤدي إلى بناء الإنسان الذي تتملكه مشاعر الضعف والنقص والقصور والدونية والإحساس بالذنب، وتبين الدراسات في ميدان التنشئة الاجتماعية أن الأساليب التسلطية والتقليدية في التربية تؤدي إلى هدم البنية النفسية والاجتماعية والعقلية للشخصية عند الأطفال . [٣١]

إطار رقم (٤) : الضرب والعقاب الجسدي

الروائي المغربي محمد شكري في مؤلفه ((الخبز الحافي)) ، يبسط صوراً مفعمة بالقسوة والعذاب البئيس التي تعرض لها في طفولته :

- (دخل أبي . وجدني أبكي على الخبز . أخذ يركلني ويلكمني :
  أسكت ، أسكت ، ستأكل قلب أمك يا ابن الزنا .
  رفعني في الهواء ، خبطني على الأرض . ركلني حتى تعبت رجلاه وتبلل سروالي) .

- (أخي يبكي يتلوى ألماً ، يبكي الخبز . يصعرني . أبكي معه . أراه يمشي إليه . أراه يمشي إليه . الوحش يمشي إليه . الجنون في عينيه . يداه إخطبوط . لا أحد يقدر أن يمنعه . استغيث في خيالي . وحش ! أمنعوه ! يلوي اللعين عنقه بعنف . أخي يتلوى . الدم يتدفق من فمه . أهرب خارج بيتنا تاركاً إياه يسكت أمي باللكم والرفس . اختفيت منتظراً نهاية المعركة . لا أحد يمر . أصوات ذلك الليل بعيدة وقريبة مني . السماء . مصابيح الله شاهدة على جريمة أبي . الناس نائمون . مصباح الله يظهر ويختفي . شبح أمي . صوتها خفيض . تبحث عني . تنتحب . الظلام يخفيني . لماذا ليس قوية مثله ؟ الرجال يضربون النساء وهن يبكين ويصرخن) .
- (تذكرت كيف لوى أبي عنق أخي . كنت أصرخ : أبي لم يكن يحبه . وهو الذي قتله . نعم . قتله . قتله قتله . رأيته يقتله . أبي قتله قاتله الله) .
- (في الليلة الثالثة وقعت في شرك أبي بمساعدة بعض غلمان الحي الذين خصص لهم مكافأة . كسر الجيران مزلاج باب بيتنا كي ينقذوني أنا وأمي . كان يضربنا معاً بحزامه العسكري . جسمي كله دام . عين أمي متورمة . ظللت أياماً لا أعرف كيف أنام . تمنيت لو أستطيع النوم في الهواء) .
- (وضعت أمي طفلة سموها الزهرة مثل الطفلة التي ماتت قبلها . هذه أيضاً عضها في ليلة جرذ في يدها فماتت . كثيراً ما يباغتني أبي في الشارع من الخلف ويقبض علي من ياقة قميصي أو يلوي ذراعي إلى ظهري بيد وباليد الأخرى ينهال علي ضرباً حتى يسيل دمي .
- فحين يقبضني أسقط على الأرض وأصرخ بجنون . يشطب بي الأرض لحظة رافساً أياي حتى أفلت منه ثم أجدني بعيداً لاعناً إياه ، كارهاً كل الناس ، باصقاً على السماء والأرض . ذات يوم كنت مع نشالين في مقهى ندخن الكيف ونشرب الشاي الأخضر . قررنا أن نسرق لنقضي ليلة في البورديل . ذهبنا إلى السوق الجديد . الزحام خانق . فاجأني من الخلف وقبض علي من ياقة قميصي . قبل أن أشرع في الحيلة التي تخلصني منه هاجمه رفيقاي . ضرباه باللكم و نطحات الرأس . سمعته يصرخ ويئن ويستغيث) .

---

[٣١] أ. د. علي أسعد وطفة، ((التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال))،مرجع سابق، ص١٠٣.

- (صرت أفكر . إذا كان من تمنيت له أن يموت قبل الأوان فهو أبي . أكره أيضاً الناس الذين يشبهون أبي . في الخيال لا أذكر كم مرة قتلته ! لم يبق لي إلا أن أقتله في الواقع) .

- (كان مدفوناً هناك . ربما تحت قدمي أو تحت قدمي عبد المالك أو في مكان ما . فجأة فكرت . لكن لماذا هذه القراءة على قبر أخي المجهول ؟ إنه لم يذنب . لم يعش سوى مرضه ثم قتله أبي . تذكرت قول الشيخ الذي دفنه : " أخوك الآن مع الملائكة " .
أخي صار ملاكاً . وأنا ؟ سأكون شيطاناً ، هذا لا ريب فيه . الصغار إذا ماتوا يصيرون ملائكة والكبار شياطين . لقد فاتني أن أكون ملاكاً) .

محمد شكري ، الخبز الحافي (بيروت : دار الساقي ، ط٦ ، ٢٠٠٦م) ، ص٢٢٨،٨٩،٧٥،٧٤،٣٦،١٤،١٣،١٢،١٠،٩ .

الفصل السابع :
الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية للتسول

من موقـع ميـداني ((دراسـة ميـدانيـة))

١ ـ مشـــــكلة الدراسة :ـ

للتسول أضرار اجتماعية وتربوية وأخلاقية ، ويعتبر التسول صنفاً من صنوف الانحراف الاجتماعي ، وهو على عروة وثقى بفقدان المعايير الاجتماعية وضعف الوازع الديني والتصدعات الأسرية وفقدان الثقة والوهن الاجتماعي والأخلاقي والتشظي المجتمعي وتمـدد الفساد والفوضى في نسيج المجتمع .

فظاهرة التسول تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم ويتواكب مع هذا التوسع تفاقم الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية ببصماتها السلبية على أفراد المجتمع وتشكل قيـداً مكبلاً للنماء والنهضة المجتمعية . ففي هذه الأجواء المسمومة تتفكـك صواميل العلاقات الاجتماعية وتتدهور القيم الاجتماعية وتضعف روح المودة والتآزر الاجتماعي والأسري ويقل تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية على الناشئة والأفراد في المجتمع ويتفتت التوازن الاجتماعي مع ارتفاع مستويات الانحرافات الأخلاقية المتلازمة لعملية التسول وانعدام الطموح النجيب ، فضلاً عن انتشار ظاهرة تعاطي الحبوب والمخدرات ونمو اضطرابات التكيف الاجتماعي والإحبـــاط والكسل والقلق والاكتئاب والعدوانية وبلادة الحس والجهل وإهمال التعليم والمعرفة وتفشـــي فيروســات الغـــيرة والعدوانيــــة والحســـد الفتاك والتشتت العاطفي والاغتراب المجتمعي .

فهذه القضايا والمسائل بمسيس الحاجة لدراستها بطريقة علمية سوية تساعـد أفراد المجتمع والهيئات والمؤسسات الرسمية والمدنية من معرفة الآثار الاجتماعـيــــة والتربوية والأخلاقية والنفســية للتسول للتــوجه صــوب معالجة هذه الظاهرة المقلقـــة وتجــفيف منابعـــهــا .

٢ـ أهميـــة الـدراســـــــــة :ـ

تكمن أهمية هذه الدراســة في التعرف على الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والمرضيـة للتسول من موقع ميداني ، حيث تعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي ركزت على هذا الموضوع الحيوي هذه وغـدت المشكلة تهـدد الوئام المدني والسلم الاجتماعي .

فالسكوت عن هذه الظاهرة ووضع الرأس في الرمال لا يجـدي بعد أن فاحت رائحة الانحرافات الاجتماعية وغـدا التسول علامة بارزة في حياتنا اليومية .

فالدراسة تضـــع الأصبع على الجــرح وتؤكد على أهمية وضع المعالجات والسياسة السليمة لهذه الظاهرة مع تحسين حياة الفرد والأسرة وإبعاد المحاجزات عن طريق المجتمع والبيئة الوطنية ورفع فعالية مؤسسات التربية والارتقاء بمستويات مؤسسات التعليم والثقافة والتنشئة الاجتماعية .

٣- أهـــــــــداف الـدراســـــــــة :-

تهـدف الـدراسة إلى :-

١- معرفة أسباب ودوافع التسول بألوانه وأطيافه المتعددة .
٢- التعرف على العوامل الأسرية المتلاحمة المؤدية إلى ظاهرة التسول .
٣- معرفة مقدار الدخل اليومي للمتسول وأوقات التسول المفضلة لديه .
٤- معرفة الأماكن المألوفة لممارسة التسول .
٥- معرفة الآثار الاجتماعية للتسول .
٦- معرفة الآثار التربوية للتسول .
٧- معرفة الآثار الأخلاقية للتسول .
٨- معرفة الآثار الصحية للتسول .
٩- معرفة الآثار النفسيـة للتسول .
١٠-استكشاف مخاطر التسول وتأثيره السلبي على حياة المتسولين والأخطار التي تهـدد كيان المجتمع جراء ممارسة مهنة التسول .
١١-معالجة الآثار السلبية للتسول بسياسات حكيمة وصائبة مؤدية إلى محاصرة هذا الـداء والتقليل من مخاطره .
١٢-توفير قاعدة من المعلومات عن التسول لمساعدة الباحثين والهيئات والمؤسسات ذات العلاقة للاستفادة منها في دراسة ومعالجة ظاهرة التسول .

٤- تســـاؤلات الـدراســـــــة :-

الـدراسة تبسـط عـدداً من التســاؤلات على النحـو التالي :-

- ما العوامل الأسرية المؤدية إلى ظاهرة التسول ؟

- ما الأسباب الدافعة للتسول ؟

- ما مقـدار الدخل اليومي للمتسـول ؟

- ما الأوقات المفضلة لممارسة للتسـول ؟

- ما الأماكن التي يمارس فيها المتسولون التسول ؟

- وما الآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والصحية والنفسية للتسول ؟

٥- منهـج الـدراســـــة :-

الدراسة بطبيعة الحال وصـفية تحليلية استخدمت فيها :-

أ- دراسة الوثائق والبيانات والسجلات المتعـددة .

ب- تم الاستفادة من الكتب والدوريات والتقارير والدراسات السابقة .

ج- تم استخدام عينة قصـدية تمارس التسول في الشوارع (٢٢٨ عينة) ، ولقد صممنا صحيفة استبيان لهذا الغرض شملت على :

أولاً : البيانات العامة :

١. الاسم ، ٢. الجنس ، ٣. الجنسية ، ٤. العمر ، ٥. مكان وتاريخ الميلاد ، ٦. العنوان الحالي ، ٧. الحالة الاجتماعية ، ٨. المستوى التعليمي ، ٩. حالة الأسرة ، ١٠. السكن .

ثانياً : بيانات عن ظاهرة التسول :

١. الأسباب الدافعة للتسول .

٢. مقدار الدخل اليومي .

٣. الأوقات المفضلة للتسول .

٤. الأماكن المفضلة للتسول .

٥. الآثار الاجتماعية للتسول .

٦. الآثار التربوية للتسول .

٧. الآثار الأخلاقية للتسول .

٨. الآثار النفسية للتسول .

٩. الآثار الصحية للتسول .

وغني عن البيان القول ، أننا استخدمنا النسب المئوية الإحصائية في الدراسة .

٦- مجالات الـدراســة :-

أ - المجــال البشــري للــدراســة :-

لقــد استخدمنا عينة مكونة من ٢٢٨ حالة بطريقة عمــدية ، ولم نحــددها بشروط معينة خاصة بالسن والحالة الاجتماعية والتعليمية أو الجنس أو الســكن ... إلخ .

فكل من استطعنا مقابلته وتملئة الاستمارة معه كان أحد أفراد العينة من ذكور وإناث وصغار وكبار وشيوخ وشباب من الجنسين .

الشرط الأساسي الذي وضعناه في عملنا هو أن يكون المتسول (المتسولة) حاضراً في الشارع يتسول أمام العامة من الناس وبشكل واضح لا لبس فيه .

ب – المجــال الجغرافي :-

هذه الدراسة مجالها الجغرافي مدينة عدن حيث تم اختيار عينات قصـدية من مديريات مختلفة من مدينة عدن وعلى النحو التالــي :-

- مدينة كــريتر - ٣٠ .

- مدينة المعــلا - ٢٠ .

- مدينة التواهــي - ٢٥ .

- مدينة الشيخ عثمان ـ ٥٠ .

- مدينة المنصورة ـ ٤٨ .

- مدينة دار سعـد ـ٣٠ .

- مدينة البريقـة ـ ٢٥ .

مع القيام بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة مع دراسة البيئة المكانية للمساعدة في الحصول على نتائج وافية وقيمة في الدراسة الميدانية .

ج- الحـدود الزمنيــة للـدراسة :-

استغرقت الدراسة الشاملة لموضوع التسول بأوجهها المختلفة وببعديها النظري والتطبيقي سنة وشهرين (من أغسطس ٢٠١٠م- أكتوبر ٢٠١١م) ، أما العمـل الميـداني فقـد أسـتغرق ٥ أشـهر (يناير – مايو ٢٠١١م) .وشملت الدراسة أولاً دراسة استطلاعية ومكتبية ثم تلى ذلك نزول ميداني ومن ثم كتابة الموضوع متساوقاً مع نزول ميداني مرفوقاً بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة وتوج العمل بالصياغة النهائية للدراسة والتي انتهينا منها في أكتوبر ٢٠١١م .

٧- قياس الصـدق والثبات :-

بعد أن أكملنا صياغة صحيفة الاستبيان عرضنا الاستمارة على مختصين في حقل علم الاجتماع للتأكد من مدى صلاحية الاستمارة ،وعدلت بعض الفقرات وطورت البعض منها بما يتلاءم وأهداف ومقاصد الدراسة ، وعلى سياق متصل أنزلنا الاستمارة على عينة من المتسولين (٥٠ استمارة) كاختبار أولي للتأكد من مدى صلاحيتها وتم تعديل ما يمكن تعديله من ألفاظ وجمل وعبارات مبهمة وإضافة بعض المعلومات والفقرات غير المستوعبة وشطبت الفقرات المكررة وغير المستساغة .

٨- تعريف بالمجتمع المحلي للدراسة :-

عدن مدينة عريقة في القدم فقد ذكرها اليونان والرومان باسم Adana ، وسميت أيضاً Arabia Eudaemon أي العربية السعيدة .

هناك من يرجع تسمية عدن إلى العدون بمعنى الإقامة أو التوطن بالمكان . وقيل أن الأحباش عدوا في سفنهم إلى عدن ، وخرجوا منها ، فقالوا : عدونة ، وتفسيره : خرجنا . ويروي ابن المجاور بأن عدن كانت سجناً لأصحاب الجرائم .

ففي رواية الطبري أنها سميت بعدن بن عدنان ، وكان لعدنان من الأولاد معد وعدن . وأن عدن اسم لشخص يدعى عدن وأشتق اسم عدن من المعدن وهو معدن الحديد " . والنسبة إلى عدن العدني تطلق على من سكنها وأنتقل إليها وأستقر فيها " – حسب ما أورده المؤرخ د. محمد الشمري [١] .

و اسم عدن ساحر يفجر القصص والأساطير ، فثمة قصص وأساطير تحوم في سماء هذه المدينة الأنيسة فيقال :

" أن قابيل بعد أن قتل أخاه هابيل فر إلى عدن مع أخته إقليمة ليحتميا فيها من أبيهما آدم عليه السلام . وبعد أن دفنا جثة هابيل فوق جبل يقال أنه جبل تعكر – جبل حديد – ظهر لهما إبليس وأغراهما بعبادة النار وبنى لهما معبداً للنار فوق جبل صيره " . ويضيف المؤرخ حمزة علي لقمان في كتابه (تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية) : " أن القديس المعروف (سان برثو لوميو) زار عدن وهو في طريقه للهند وأنه رأى العدنيين واقعيين تحت سيطرة الأرواح الشريرة يعبدون الشيطان ويقدمون له القرابين . وكان الشيطان يسكن بئراً في عدن يقال : أنها تقع فوق جبل صيرة ، ويقال أيضاً : أنها في شارع الزعفران . وكان الناس يحصلون على مائهم من هذه البئر . وحين يجتمع الأهالي حول البئر كان الشيطان يصرخ من بطنها ويقذف اللهب فيخر الناس سجوداً على الأرض يترنحون ويقدمون القرابين .فغضب القديس المسيحي وقرر أن يحضر إلى البئر ويشاهد أعمال الشيطان . ولما رأى الشيطان القديس صرخ وقذف بالماء والنار من بطن البئر

---

[١] انظر أ.د. محمد كريم إبراهيم الشمري ، عدن ، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ٤٧٦-٦٢٧هـ ١٠٨٣م- ١٢٢٩م (عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط٢ ، ٢٠٠٤م) ،ص٥٥،٥٦،٥٧،٥٨.

فوضع القديس عباءته حول وجهه وصرخ قائلاً : (بسم المسيح المنقذ ابتعد أيها الشيطان وليتجمد ماء البئر) وفي الحال خمدت النار وفر الشيطان إلى غير عودة وتجمد ماء البئر " .[٢]

وشهرة عدن تعود في الأساس إلى مينائها التاريخي والتجاري الدولي . فالبحر باب سحري لهذه المدينة ، التي تفتح آفاقاً للتسامح والانفتاح والانشراح الروحي .

ففي " التوراة " في (سفر حز قيال) ، ورد اسم عدن كميناء تاريخي شهير ، وقد ذكر اسمها في نقش يوناني قديم ، حيث سميت بالعربية السعيدة (وهو ما عمم على اليمن كلها فيما بعد) [٣].

وتقع عدن فلكياً على خط عرض (٤٧ : ١٢ شرقاً) ، في أقصى الجنوب الغربي للجمهورية اليمنية ، وتبلغ مساحتها ٦٩٨٠ كم٢ . وعـدد سكانها حسب إحصاء ٢٠٠٤م ٤١٩و٥٨٩ نسمة ، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي ٤٣٠ كم٢ ،ففي شمالها وغربها تقع محافظة لحـج وتحدها من الشرق محافظة أبين ومن الجنوب خليج عدن وبحر العرب .

وتبلغ درجة الحرارة فيها صيفاً (٢٧-٣٦ درجة مئوية) ، وشتاء (٢٣- ٢٨ درجة مئوية) ، والرطوبة تتراوح ما بين (٦٢ – ٧٣ مئوية) .

وتتميز عدن بخليط سكاني متنوع الأمر الذي أعطى لها نكهة خاصة في الثقافة والعادات والتقاليد الاجتماعية وفي نسيج التركيبة السكانية . وإجمالي القـوى البشـرية في عـدن يصـل إلى ٣٠٧٤٠٣، ويصـل عـدد الإناث إلى ١٥٢٩٦٥ .

- المشتغلون في هذه المدينة يبلغ عددهم ٩٥٦٦٨، بينهم ١٩٦٢٤ أنثى .

- العاطلون عن العمل في م/ عدن : ٣٦٨٣٠ منهم ١٠٤٢٤ إناث[٤].

والمسجلون في مكتب الخدمة المدنية بعدن بلغ ١٦ ألف عاطل عن العمل أما البقية لم توثق في السجلات الرسمية ، فالجهات الرسمية توفر سنوياً ٣١٩ وظيفة لمحافظة عدن . ولعل عدن من

---

[٢] حمزة علي لقمان ، تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية (عدن : دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٨م) ، ص ٢٤٦، ص ٢٤٧- ٢٤٨ .

[٣] الموسوعة اليمنية في أربعة مجلدات ، المجلد الثالث (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية ، الجمهورية اليمنية ، ط٢ ، يناير ٢٠٠٣م) ص ٢٠٤٣ .

[٤] د. خالد قاسم ، ((دراسة عن الخريجين والبطالة في م/ عدن)) ، المصدر (صنعاء)، ٢٠٠٨/١٢/١٣م ، ص٨ .

أكثر المناطق اليمنية تضرراً من عملية الخصخصة والتقاعد الإجباري والإيقاف القسري عن العمل للعاملين والكوادر العلمية والكفاءات والوجوه الفنية والمهنية والإدارية منذُ ١٩٩٤م .

فالجهاز الإداري القائم في الجنوب كان نصيبه من التقاعد ٩٠% من إجمالي المتقاعدين. ونصيب م/ عدن من التقاعد في جهازها الإداري ٦٠% بينما نصيب عدن من الوظائف الجديدة٥،١ % .

لقد تعرض المواطنون في هذه المدينة الوديعة لسلسلة من المعاناة القاسية والظروف القاهرة . حيث أنخفض دخل الفرد السنوي من ٤٤١ دولار عام ١٩٩٠م إلى ٢٧٠ دولار .ووصل الفقر إلى نقطة حرجة جعل الناس ينبشون المزابل ، فما بين كل ثلاثة أفراد فقير واحد ، حيث يزداد الفقر سنوياً بنسبة ٥ % ، ووصل عدد الفقراء إلى ما يقارب ٩ ملايين فقير في الجمهورية اليمنيـــة .

وأكدت الدراسات الأكاديمية أن دخل الموظفين أنهار إلى أكثر من عشر مرات منــذُ ١٩٩٠م . وتصاعدت الأسعار إلى أكثر من ٣٢ مرة عما كانت عليه عام ١٩٩٠م .

فعـدن العاصمة الاقتصادية والتجارية في الجمهورية اليمنية ، تقع على بعــــد ١٧٠ كم إلى الشرق من باب المندب . يتكلم أهل عدن لهجة يمنية تعرف باللهجة العـدنية . وتقع عدن على فوهة بركان خامد وكانت شبه جزيرة ، حيث تكون ميناء عدن التاريخي بفعل تعاقب طغيان البحر وانحساره وبتوالي عمليات التعرية المختلفة علة فوهة البركان لتكون برزخ (خورمكسر) .وكان أول من استخدم هذا الميناء الطبيعي مملكة أوسان ما بين القرن السادس إلى السابع قبل الميلاد .

ويبلغ عدد سكان مدينة عدن حالياً حوالي٠٠٠و٨٠٠ نسمة [٥] .

وتتكـون محافظة عدن من ثمان مديريات تبلغ مساحتها ٩٨٠و٦ كم٢ ، وهي :

صيرة ، خورمكسر ، المعـلا ، التواهي ، المنصورة ، الشيخ عثمان ، دار سعد ، البريقــة ، وفي هذه المديريات يوجد ٤١ حـــي سكني تتوزع على ٢٣٨ حارة و٢٣ جزيرة [٦] .

---

[٥] أنظر /gulfcup20.ibb7.com/aden.htm .

[٦] أوضاع الأطفال والمؤسسات المعنية برعايتهم .. ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

ويتوزع سكان مدينة عدن في الثمان المديريات حسب التعداد السكاني لعام ٢٠٠٤م على النحو التالي : [٧]

المديرية	ذكـور	إناث	الإجمالي
التواهي	٢٧٣٠٩	٢٥٦٧٥	٥٢٩٨٤
المعلا	٢٦٣٤٥	٢٣٥٤٦	٤٩٨٩١
صيرة	٣٩٩٦٩	٣٦٧٥٥	٧٦٧٢٣
خورمكسر	٢٥٣٠٧	٢١٧٣٧	٤٧٠٤٤
الشيخ عثمان	٥٨١٨٣	٤٧٠٦٥	١٠٥٢٤٨
دارسعد	٤٢٤٠١	٣٧٣١١	٧٩٧١٢
المنصورة	٦١٦٣٢	٥٣٢٩٩	١١٤٩٣١
البريقـــــة	٣٢١٧١	٣٠٢٣٤	٦٢٤٠٥
الإجمالي	٣١٣٣١٦	٢٧٥٦٢٢	٥٨٨٩٣٨

ولقـد قدر فريق البحث الميداني عدد المتسولين في محافظة عدن بـ ١٦٠٠متسول ومتسولة ، وهي تقديرات أولية شملت فقط من يمارسون مهنة التسول في الأماكن العامة وبصورة واضحة ، أما من يمارسون التسول في الأزقة والشوارع الخلفية وفي أماكن يصعب الوصول إليها فهم كثر من الصعب الإحاطة بهم ، فضـلاً أن ثمة مجاميع متسولة ، تتسول بصورة خجولة ومستترة من الصعوبة بمكان رصـدها بدقة وهؤلاء يشكلون أعداداً غفيرة من المتسولين الذين لم يشملهم هذا الرقم الأولي القابل للزيادة والنقصان .

الرقم	المــــديرية	عــدد المتسولين
١-	المنصورة	٢٥٠
٢-	الشيخ عثمان	٣١٠
٣-	دار سعد	٢٢٠
٤-	صيرة- كريتر	٣٠٠

[٧] أنظر الجمهورية اليمنية وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، والجهاز االمركزي للإحصاء ، النتائج النهائية للتعداد السكاني والمساكن والمنشآت ،٢٠٠٤م ، التقرير الأول (عدن : محافظة عدن ٢٠٠٧م) ، ص٥ .

٥-	البريقــة	١٤٠
٦-	التواهي	١٥٠
٧-	المعــلا	١١٠
٨-	خورمكسـر	١٢٠
	الإجمالي	١٦٠٠ متسول/ ومتسولة

٩- خصائص أفراد عينة الدراسة :

- **البيانات العامة :**

جدول رقــم (١)

خصائص أفراد العينة بحسب الجنس

الجنس					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	ذكر	119	52.2	52.2	52.2
	أنثى	109	47.8	47.8	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

الجدول رقــم (١) الخاص بأفراد العينة حسب الجنس ، يبين أن عدد المتسولين والمتسولات من الجنسين يكاد يكون متقارباً ، حيث أن الذكور يشكلون ١١٩ متسولاً بنسبة ٥٢,٢% ، والمتسولات ١٠٩ ويشكلن نسبة ٤٧,٨ % من أفراد العينة .

إلى حد ما عكست هذه الأرقام نسبة الرجال والنساء في المجتمع اليمني والتي تكاد تكون متقاربة وغير متفاوتة بشده ، حيث يشكلن النساء نصف عدد السكان والرجال النصف الآخر حيث بلغ عدد سكان الجمهورية اليمنية مؤخراً ٢٤ مليون نسمة .

جدول رقــــم (٢)

توزيع أفراد العينة حسب الجنسية

الجنسية					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	يمني	202	88.6	88.6	88.6
	غير يمني	26	11.4	11.4	100.0

الجنسية					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	يمني	202	88.6	88.6	88.6
	غير يمني	26	11.4	11.4	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

الجدول رقــم (٢) يوضح جنسية المتسولين ، حيث تبين الأرقام أن ٢٠٢ من أفراد العينة يمنيون وبنسبة ٨٨,٦ % ، أما البقية من المتسولين ينتمون إلى جنسيات غير يمنية وعلى وجه الخصوص صوماليون نازحون وهاربون من ويلات الحرب في بلادهم ، حيث تقدر بعض المصادر أن عدد اللاجئين الصوماليين في اليمن يقدر بـمليون لاجئ ، وليس غريباً أن يشكلوا نسبة ١١,٤ % من عينة الدراسة في مدينة عدن .

جدول رقــم (٣)

توزيع العينة حسب العمر

العمر فئات					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	4 - 10	25	11.0	11.0	11.0
	11-15	41	18.0	18.0	28.9
	16 - 25	75	32.9	32.9	61.8
	26 - 35	23	10.1	10.1	71.9
	36 - 50	36	15.8	15.8	87.7
	50 <	28	12.3	12.3	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

من الجدول المبين أعلاه يتضح أن الفئة العمرية ١٦-٢٥ سنة يشكلون أغلبية المتسولين ويجمعون ما بين مرحلتي المراهقة والرشد في المراحل العمرية ويشكلون ٣٢ % من أفراد العينة ، وأطفال في مرحلة المدرسة لا يتعلمون بل يتسولون ويشكلون ١١% من نسبة العينة ، وأحداث في مرحلة المراهقة المبكرة والمتوسطة يشكلون ١٨ % من نسبة العينة .

والفئات العمرية من ١٦-٥٠ سنة يشكلون ما نسبته ٥٨,٨ % من عينة الدراسة ، فهؤلاء قادرون على العمل ويصبحون عالة على المجتمع ويشكلون طاقة خطر على الأمن المجتمعي ويتركون بصمة سلبية على حياة المجتمع من زاوية اقتصادية وأخلاقية واجتماعية وتربوية ونفسية وصحية ويضاعفون من مشاكل المجتمع ويكونون عائقاً أمام عملية التنمية .

جدول رقــم (٤)

توزيع أفرد العينة حسب مكان الميلاد

مكان الميلاد		
المحافظة	العدد	%
إب	11	4.8
أبين	14	6.1
عدن	115	50.4
الحديدة	21	9.2
السعودية	1	0.4
الصومال	21	9.2
الضالع	2	0.9
تعز	26	11.2
حضرموت	3	1.3
ذمار	1	0.4
ريمة	1	0.4
شبوة	1	0.4

مكان الميلاد		
المحافظة	العدد	%
صعده	1	0.4
صنعاء	2	0.9
لحج	8	3.5
الإجمالي	228	100

يشير الجدول رقم (٤) ، أن نصف عينة المتسولين من مواليد م/ عدن ويشكلون ٥٠,٤% ، فيما يبرز لنا من خلال المعطيات في الجدول أن نصف العينة من خارج محافظة عدن ، وهذه مسألة طبيعية ، حيث تشكل عدن عامل جذب للمتسولين وغير المتسولين لما فيها من حضارة وتمدن واتساع أفق الرزق وتعدد المعايش والمهن ، فضلاً أن هذه المدينة متسامحة لا تمقت الغرباء ولا تحتقر الضعفاء وهي مدينة مفتوحة لليمنيين وغير اليمنيين على مر العصور .

وكما هو موضح في الجدول أن ٥٠% من المتسولين هم من م/عدن وهذا يعطي مؤشراً أن الحالة المعيشية متردية لسكان المدينة وأنهم يلعقون البؤس والفقر والمرارات ويعانون من ضيق ذات اليد وجور الزمان ، وما فاقم الأمر اتساعاً زيادة معدل الهجرة الداخلية إلى عدن من المحافظات الأخرى حيث بلغت معدلات الهجرة ٢٨% من سكانها ولربما أكثر من هذه الأرقام الرسمية .

جدول رقـم (٥)

توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	أعزب	130	57.0	57.0	57.0
	متزوج	52	22.8	22.8	79.8
	مطلق	21	9.2	9.2	89.0
	أرمل	25	11.0	11.0	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

بالنظر في الجدول رقم (٥) ، الذي يشير إلى أن ممارسة التسول أفق مفتوح للعزاب والمتزوجين والمطلقين والأرامل ، وأن كان عدد المتسولين العزاب أكثر من غيرهم حيث يمثلون ٥٧% من العينة ، إلى أن هذا الرقم فيه شي من الالتباس حيث يشمل على الأطفال دون سن البلوغ (١٥) ويمثلون ٦٧ طفلاً بنسبة ٤٩% ، فغير المتزوجين البالغين عزفوا عن الزواج لأسباب عائلية وخاصة في عدم الرغبة في الزواج وبناء أسر جديدة ، حيث أن نسبة العزوبية في المجتمع اليمني ارتفعت إلى ٤٨% ، وفيما يخص المتزوجين ثمة ملاحظة لابد من الجهر بها ألا وهي ، أن جماعات من المتسولين يتزوجون متسولات من أجل أن ينفقن عليهم وتكون الزوجة في متناول اليد يمكن توجيهها في التسول حسب مشيئته ولمصلحته الشخصية .

أما المطلقون والأرامل وخاصة النساء لقد وجدوا أنفسهن في بحر متلاطم من الصعوبات وقسوة الحياة فانخرطن في التسول للارتزاق من هذه المهنة المربحة .

جدول رقـم (٦)

توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	أمي	117	51.3	51.3	51.3
	يقرأ و يكتب	57	25.0	25.0	76.3
	تعليم أساسي	42	18.4	18.4	94.7
	تعليم ثانوي	8	3.5	3.5	98.2
	تعليم جامعي	4	1.8	1.8	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

الملفت للانتباه في الجدول رقم (٦) ، يؤشر أن نصف المتسولين أميين بنسبة ٥١,٣ % ، فمهنة التسول متواكبة مع الجهل والأمية وبالتالي عدم امتلاك مؤهل علمي ومهني يساعد الفرد على الاشتغال بمنأى عن التسول ، الملاحظة الثانية أن الجدول يوضح إلى التحاق أصحاب المستويات الدراسية العليا بمهنة التسول وهذا مؤشر رديء يومئ إلى أن الفقر والتسول والأمراض الاجتماعية قـد ضربت كيان المجتمع ولم يعـد التعليم يشكل مهجعاً دفاعياً للمتعلمين يقيهم الفاقة والبؤس والتسول .

جدول رقـم (٧)

توزيع أفراد العينة حسب نوع الأسرة

نوع الأسرة					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	نووية	123	53.9	53.9	53.9
	ممتدة	105	46.1	46.1	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

من البيانات المبينة أعلاه ، يتضح أن أكثر المتسولين منحدرون من أســر نوويه حيث يشكلون ٥٣,٥ % ، على عكس السابق حيث كان أغلب المتسولين ينحدرون من أســر ممتــدة .

جـــدول رقـم (٨)

توزيع لأفراد العينة حســب حجــم الأســـرة

حجم الأسرة					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	3 - 5	55	24.1	24.1	24.1
	6 - 10	102	44.7	44.7	68.9
	10 <	71	31.1	31.1	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

عادة ما تتميز أســر المتسولين بالكبر والتي تكون من الأسباب المؤدية للتسول لعــدم قــدرة رب الأسرة الإيفاء بالالتزامات الأسرية والمعيشية والحياتية لأفراد الأسرة .

فالأرقام المبينة أعلاه تؤكد ما ذهبنا إليه حيث أن نسبة ٤٤,٧ % من العينة حجم أسرها مكونة من ٦ ــ ١٠ أفراد ، و٣١,١ % من حجم العينة تتكون أسرهم أكثر من ١٠ أفراد .

جـدول رقـم (٩)

توزيع أفـراد العينــة حسـب عمـر الأب

عمر الأب ١					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	20 - 35	28	12.3	14.4	14.4
	36 - 45	39	17.1	20.1	34.5
	46 - 55	63	27.6	32.5	67.0
	56 - 65	43	18.9	22.2	89.2
	65 <	21	9.2	10.8	100.0
	الإجمالي	194	85.1	100.0	
بيانات مفقودة		34	14.9		
الإجمالي		228	100.0		

يقول البعض أن كبر ســن الأب هو الدافع الرئيسي للتسول عند الأبناء . من الجدول المعروض يتبين أن أباء المتسولين ينتمون إلى فئات عمرية متنوعة، فأعلى نسبة ٢٧,٦ % من عينة الدراسة أعمار الآباء فيها يتراوح بين ٤٦ ـ ٥٥ سنة وهو ســن ما قبل الشيخوخة يعطي إمكانية للأب في العمل حيث لا يزال يتمتع بشيء من القوة والصحة ، والآباء الذين هم في سن الشيخوخة يشكلون نسبة ٩,٢ % من أفراد العينة وهي نسبة ضئيلة مقارنة ببقية أفراد العينة ، فضلاً عن ذلك لو أن الأب واعياًَ لمارس شيئاً من الضبط على الأولاد وذلك بعدم ممارسة التسول ، إلا أنه كما يبدو أن أغلب الآباء يشجعون الأبناء بممارسة التسول وقـد يكون الأب متسولاً في أغلب الأحيان .

جـدول رقــم (١٠)

توزيع أفراد العينة حسب عمــر الأم

عمر الأم ١					
		العدد	%	Valid %	التراكمية%
Valid	20 - 35	50	21.9	25.3	25.3
	36 - 45	60	26.3	30.3	55.6
	46 - 55	53	23.2	26.8	82.3
	56 - 65	23	10.1	11.6	93.9
	65 <	12	5.3	6.1	100.0
	الإجمالي	198	86.8	100.0	
بيانات مفقودة		30	13.2		
الإجمالي		228	100.0		

عمر الأم يحمل أهميــة للمتسول ، فأما أن تكون الأم مشجعة للتسول أو تكون أداة ضبط لهـذا السلوك المنحرف . فأغلب أفراد العينة ٤٨% لهم أمهات يعشن في مرحلة الرشد (٢١,٩ % ، ٢٦,٣ %) ، وقادرات على العطاء والبذل والتأثير في الاتجاه الإيجابي ، لكن الطامة الكبرى عندما تكون الأم متسولة وهي الأخرى تحتاج إلى تهذيب وضبط سلوكي .

جـــدول رقـم (١١)

توزيع أفراد العينة حسب عمـر الأخوان

عمر الأخوان					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	١ - ٥ سنوات	1	.4	.5	.5
	٦ - ١٠ سنوات	7	3.1	3.6	4.1
	١١ - ١٥ سنة	34	14.9	17.3	21.3
	١٦ - ٢٠ سنة	32	14.0	16.2	37.6
	٢١ - ٢٥ سنة	42	18.4	21.3	58.9
	أكثر من ٢٥ سنة	81	35.5	41.1	100.0
	الإجمالي	197	86.4	100.0	
بيانات مفقودة		31	13.6		
الإجمالي		228	100.0		

عمـر الأخوان يلعب دوراً في التسول فبعض المتسولين يعيلون أسـراً ومنهم الأخوان الصغار ، وبعض الأخوان يستفيدون من تسول أشقائهم وشقيقاتهم مادياً ، إن لم يكونوا متسولين ، فلو أن الأخوان نشأوا تنشئة اجتماعية سليمة لأثروا على أشقائهم وشقيقاتهم في مسرب الإقلاع عن التسول والبحث عن مهنة شريفة ، إلا أن بعض العائلات المتسولة يكون التسول مهنة لجميع أفرادها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وكثرة الأخوان قد يكون سبباً رئيسياً في ممارسة التسول ، فأغلب عينة الدراسة ٣٥,٥ % تبين أن الأخوان في سـن الرشـد أكثر من ٢٥ سنة ، فلو كانوا صالحين لأثروا بشكل ايجابي صوب تقليص هذه الظـاهرة . وفي نفـس السياق فإن ٢٢ % من العينة من سـن (١ – ١٥ سنة) دون سن البلوغ يشكلون نقطة ضعف مساعدة لممارسة التسول ، حيث أن البعض يتعلل أنه ينفق النقود المستلمة من التسول على عائلته وإخوانه الصغار ويعيل أسرة كثيرة العـدد تحتوي على أخوان وأخوات صغار .

جــدول رقــم (١٢)

توزيع أفراد العينة حسب عائل الأسرة

عائل الأسرة					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	الأب	129	56.6	56.6	56.6
	الأم	59	25.9	25.9	82.5
	الأخوة	40	17.5	17.5	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

الأرقام التي في الجدول رقم (١٢) توضح أن الآباء هم العائلون الرئيسيون لأسرة المتسول ، حيث تشير البيانات أن : ٥٦,٦ % من العينة يعيلها الأب ، وأن ٢٥,٩ % من الأسر تعيلها الأم أما بسبب الطلاق أو موت الأب أو لأسباب أخرى ، وأن الأخوة يعيلون ١٧,٥ % من الأسر لأسباب موت الأب أو عجزه أو كبر سنه . فعائلة المتسول تقليدية يكون على رأسها الأب ومن ثم الأم ، وفي حال غيابهما يقوم الأخوة بدور الإعالة للأسرة .

جــدول رقــم (١٣)

توزيع أفــراد العينــة حسب دخل الأســرة

دخل الأسرة١					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	10000 - 20000	107	46.9	46.9	46.9
	21000 - 30000	89	39.0	39.0	86.0
	31000 - 40000	29	12.7	12.7	98.7
	41000 - 50000	3	1.3	1.3	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

المتسولون ينحــدرون من أســر فقيرة ومفككة فــ ٤٦,٩ % من أســر العينة فقيرة جــداً حيث يصل دخلها الشهري من ١٠ – ٢٠ ألف ريال شهرياً وهذا مبلغ حقير إذا ما قيس بحجم الأسرة الكبير والمتطلبات الحياتية والمعيشية ولا يفي بضروريات الحياة ، ٣٩% من الأســر دخلها الشهري ما بين ٢١ – ٣٠ ألف ريال ، ١٢,٧ % من الأســر دخلها الشهري من ٣١ – ٤٠ ألف ريال ، ١,٣ % من الأسر دخلها يتراوح مابين ١٤ – ٥٠ ألف ريال .

بوجه عام هذه الأرقام تؤكد فقر أســرة المتسول ومن الأسباب المؤيدة للتسول . ولعله من المفيد القول أن الحالة المعيشية للأسرة اليمنية بئيسة حيث تعيش على شيء من القلة والشظف ، وأكــدت الدراسات أن ٨٣ % من سكان اليــمن يعيشون تحت خـــط الفقــر ، وأن ٧٤,٤ % من الأسر اليمنية تراجع دخلها الشهري والسنوي ، والفقر يزداد سنوياً في اليمن بنسبة ٥ % .

جـدول رقـم (١٤)

توزيع أفراد العينـة حسب المستوى التعليمي للأب

المستوى التعليمي للأب					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	أمي	160	70.2	70.2	70.2
	يقرأ و يكتب	25	11.0	11.0	81.1
	تعليم أساسي	39	17.1	17.1	98.2
	تعليم ثانوي	4	1.8	1.8	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

٧٠,٢ % من أباء المتسولين أميون وهذا رقم كبير ، وعندما يتواكب الفقر مع الأمية والجهل تصبح كارثة اجتماعية عظيمة . فالأمية لا تمكن الأفراد من معرفة المجتمع ومعرفة أنفسهم ومعالجة قضاياهم بصورة سليمة وحسنة تصب لصالح الأسرة والانتظام العام ، فالأمية تعرقل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية السليمة ولا تساعد على انتهاج حياة سليمة تقلل من الأمراض والمخاطر الاجتماعية ، و ١١% من أباء المتسولين يقرؤون ويكتبون وهذا غير كاف ، و ١٧ % حاصلون على تعليم أساسي ، ١,٨ % حاصلون على تعليم ثانوي .

فالأرقام المبينة أعلاه تدل أن القسط الأعظم من أباء المتسولين أميون .

جـدول رقم (١٥)

توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأم

المستوى التعليمي للأم					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	أمي	202	88.6	88.6	88.6
	يقرأ و يكتب	7	3.1	3.1	91.7
	تعليم أساسي	18	7.9	7.9	99.6
	تعليم ثانوي	1	.4	.4	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

فيما يخص المستوى التعليمي للأم فكارثة كبيرة أن يكون مستوى الأمية عند الأمهات يصل إلى ٨٨,٦ % وهذا يعرقل عملية التنشئة الاجتماعية السليمة والضبط الاجتماعي للسلوكيات المتناشزة مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع ، فهذه الوضعية تزيد الأمور سوًّ وتساعد على مزيد من الانحرافات والتشبع بالسلوكيات المتناقضة مع القوانين والأنظمة الاجتماعية السوية .

وهذا الرقم لا يبتعد عن الإحصائيات الرسمية التي تؤكد أن نسبة الأمية في المجتمع يقدر بــ ٥٠% ، وفي أواسط النساء تصل الأمية إلى ٧٠% .

جــدول رقم (١٦)

توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للأخوة

المستوى التعليمي للأخوة					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	أمي	25	11.0	11.0	11.0
	يقرأ و يكتب	59	25.9	25.9	36.8
	تعليم أساسي	128	56.1	56.1	93.0
	تعليم ثانوي	15	6.6	6.6	99.6
	تعليم جامعي	1	.4	.4	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

أخوة المتسولين والمتسولات يشكلون أحسن حالاً من الآباء والأمهات الأميات ، حيث أن نسبة الأمية عند الأخوة ١١% ، ومن يقرؤون ويكتبون ٢٥,٩ % ، ومن لديهم تعليم أساسي ٥٦,١ % وتعليم ثانوي ٦,٦ % وتعليم جامعي ٠,٤ % .

جدول رقــم (١٧)

توزيع أفراد العينة حسب نوع السـكن

نوع السكن					
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	شقة	7	3.1	3.1	3.1
	منزل شعبي	113	49.6	49.6	52.6
	عشة	77	33.8	33.8	86.4
	خيمة	6	2.6	2.6	89.0
	صفيح	25	11.0	11.0	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

القسط الأعظم من المتسولين يسكنون في منازل شعبية رثة تنعدم فيها مقومات الحياة الكريمة ، ويقتنعون بأماكن يضعون فيها رؤوسهم للنوم ، ويعيشون في أطراف المدن أو ما تسمى مدن الصفيح حيث تكون الخدمات رديئة أو منعدمة (ماء ، كهرباء ، مجاري ، طرقات ، مدارس ، مشافي ،أسواق ، ملاعب ، إنارة ، مواصلات . . .) ، و ٤٩,٦ % من عينة الدراسة يعيشون في منازل شعبية ، و ٣٣,٨ % يسكنون في عـشش وهي أقل منزلة من المنازل الشعبية ، و ١١ % يعيشون في مساكن من الصفيح ، ٢,٦ % يعيشون في خيــم .

جدول رقــم (١٨)

توزيع أفراد العينـة حسب ملكية الســكن

ملكية السكن					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	ملك	182	79.8	79.8	79.8
	إيجار	35	15.4	15.4	95.2
	حكومي	11	4.8	4.8	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

أغلبية عينة الدراسة ٧٩,٨ % يعيشون في مساكن مملوكة لهم وغير صحية وهي مساكن هرمة وعشوائية ورثــة وفي أحياء فقيرة تقع في أطراف المدينة تنعدم فيها مقومات السكن الصحية من حمامات ودورات مياه وماء وكهرباء ومطابخ وأثاث منزلية وتهوية وأماكن لتصريف القمامة ... و ١٥,٤ % من أفراد العينة يسكنون في مساكن إيجار ، و ٤,٨ % يسكنون في مساكن حكومية .

جـدول رقـم (١٩)

توزيع أفراد العينة حسب عـدد غرف السـكن

عدد الغرف					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	1	63	27.6	27.6	27.6
	2	102	44.7	44.7	72.4
	3	51	22.4	22.4	94.7
	4	11	4.8	4.8	99.6
	5	1	.4	.4	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

من الجــدول المبين أعلاه يتضح أن عــدد أفراد الأسرة لا يتوأم وعــدد غرف المنزل فـ ٤٤,٧ % (١٠٢ فرداً يعيشون في منزل مكون من غرفتين) و ٢٧,٦ % (٦٣ فرداً يعيشون في منزل مكون من غرفة واحدة) و ٢٢,٤ % (٥١ فرداً يعيشون في منزل مكون من ٣ غرف) و ٤,٨ % (١١ فرداً يعيشون في منزل مكون من ٤ غرف) و ٠,٤ % يعيشون في مساكن بها ٥ غرف ... عموماً إن عــدد الغرف في المسكن غير صحية لا تتناسب وعــدد أفراد الأسرة ، وفي هذه الحالة يكون السكن طارداً للأفراد لا يبعث الطمأنينة والسكينة في النفوس ويولد الشعور بالاغتراب والضياع واليأس والقلق وزيادة معدلات المشاحنات والمصادمات العائلية ويدفع الأفراد أن يكونوا دوماً خارج المنزل يقضون معظم أوقاتهم في الشوارع والطرقات والأسواق والمطارح العامة للتسول ويرجعون للمنزل في آخر الليل للنوم فقط ومن ثم ينصرفون لمواصلة مشوارهم اليومي في التسول .

١٠- اتجاهات عينة الـدراسة عن التسول وآثاره السلبية :

جـدول رقـم (٢٠)

توزيع أفراد العينة حسب دوافع التسـول

دوافع التسول			
الدوافع	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
الفقر	198	17.1%	87.6%
البطالة	131	11.3%	58.0%
التفكك الأسري	67	5.8%	29.6%
العنف الأسري	50	4.3%	22.1%
المشاكل الأسرية	78	6.7%	34.5%
الطلاق	43	3.7%	19.0%
الإهمال الأسري	71	6.1%	31.4%
المعاملة القاسية	57	4.9%	25.2%
كثرة أفراد الأسرة	68	5.9%	30.1%
التهديد و الوعيد	29	2.5%	12.8%
الهجرة من الريف إلى المدينة	42	3.6%	18.6%
رفقاء السوء	36	3.1%	15.9%
التشرد و الغربة	44	3.8%	19.5%
المرض	71	6.1%	31.4%
كبر السن	44	3.8%	19.5%
الإعاقة	38	3.3%	16.8%
تقليد الآخرين	19	1.6%	8.4%
اليتم	38	3.3%	16.8%
كوارث طبيعية	16	1.4%	7.1%

دوافع التسول			
الدوافع	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
أسباب أخرى	16	1.4%	7.1%
	1156	100.0%	511.5%

من خلال قراءة الجدول رقم (٢٠) يتضح أن الفقر من الدوافع الرئيسية للتسول حيث أحتل نسبة ١٧,١% ، ثم البطالة ١١,٣% ، ومن ثم المشاكل الأسرية ٦,٧% ، والإهمال الأسري ٦,١% ، والمرض ٦,١% ، والتفكك الأسري ٥,٨% ، والمعاملة القاسية ٤,٩% ...

فليس غريباً أن يكون الفقر من المسببات الرئيسية لظاهرة التسول ، إذا ما علمنا أن الفقر يزداد سنوياً في المجتمع اليمني بمقدار ٥% وما بين كل ثلاثة أفراد فقير واحد ، وأن نسبة السكان الواقعين تحت خط الفقر المطلق يصل إلى ٨٣% ، وأن ١٧% من السكان غير قادرين على توفير الحد الأدنى من السعرات الحرارية في غذائهم اليومي ، وأن السكان الذين دخلهم أقل من دولارين في اليوم يقدر بـ٤٧,٦% ، وتدهورت الحالة المعيشية للمواطنين قرابة ١٢مرة عما كانت علية عام ١٩٩٠م . ومن الأسباب المحورية للتسول حسب ما بينه الدول رقم (٢٠) ، البطالة فأكثر من ٦٠% من المتسولين حسب عينة البحث يقعون في سن القادرين على العمل ، وبالتالي فالبطالة سبب محوري من أسباب التسول ، وجاءت هذه البيانات متساوقة ومؤكدة لما تشير إليه المعلومات الإحصائية عن السكان في الجمهورية اليمنية حيث تبين الإحصائيات أن نسبة البطالة بين القادرين على العمل ٤٠% ، وما يتوفر في السوق سنوياً من الأعمال ١١ ألف وظيفة بينما تحتاج اليمن سنوياً إلى ٢٠٠ ألف وظيفة .

فالفقر والبطالة يشكلان نسبة ٢٧,٤% من مسببات دوافع التسول ، أما المسببات التي هي على همزة وصل بالمشاكل الأسرية والإهمال الأسري والتفكك الأسري والمعاملة القاسية والطلاق والتشرد والغربة والتهديد والوعيد والهجرة فتشكل ٣٦,٨% من المسببات ، وأكاد أجزم أن الفقر والبطالة يؤثران بصورة سلبية على حياة الأسرة والتنشئة الاجتماعية حيث يشكلان من العوامل

التي تؤدي إلى التصدع الأسري وتفكيك صواميل لحمة العائلة وضعف التنشئة الاجتماعية وعدم مقدرة الأسر في شراء المستلزمات الضرورية من مأكل ولبس ومشرب لأفراد الأسرة وعدم قدرة قسط عظيم من الأسر الفقيرة والمتسولة من إلحاق أبنائها بالمدارس لضيق ذات اليد .

فالفقر والبطالة مدخل مهم من مداخل التفكك والتشتت العائلي والانهيار التربوي والأخلاقي فلهما آثار اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية وصحية ومسلكية على حياة المتسولين .

جـدول رقـم (٢١)

توزيع أفراد العينة حســب الدخل اليومي للمتســول

الدخل اليومي للمتسول					
		العدد	%	Valid%	التراكمية %
Valid	50-100 ريال	6	2.6	2.6	2.6
	100-200 ريال	11	4.8	4.8	7.5
	200-300 ريال	18	7.9	7.9	15.4
	300-400ريال	20	8.8	8.8	24.1
	400-500 ريال	38	16.7	16.7	40.8
	500-600 ريال	29	12.7	12.7	53.5
	600-700 ريال	25	11.0	11.0	64.5
	700-800ريال	18	7.9	7.9	72.4
	800-900 ريال	13	5.7	5.7	78.1
	900-100 ريال	26	11.4	11.4	89.5
	أكثر من 1000ريال	24	10.5	10.5	100.0
	الإجمالي	228	100.0	100.0	

الجدول رقم (٢١) الخاص بالدخل اليومي للمتسولين يقدم لنا صورة واضحة لدخل المتسولين ، فأكثرية المتسولين والتي تقدر نسبتهم بـ١٦,٧% يتحصلون يومياً على ٤٠٠-٥٠٠ ريال يومياً ، تليهم نسبة من المتسولين ١٢,٧% يتحصلون على ٥٠٠-٦٠٠ ريال يومياً ، ومن يتحصلون من

٥٠-٦٠٠ ريال يومياً جلهم من الصبيان والشباب ، أما من يتحصلون على ٦٠٠-٨٠٠ ريال يومياً جلهم من الشيوخ والأرامل والمعاقين والمرضى وكبار السن والمتسولين بالأطفال الصغار .

أما من يتحصلون من ٨٠٠-أكثر من ألف ريال فالقسط الأعظم منهم يكونون من الشابات والمراهقات اللائي يتحصلن على هبات من ذوي النفوس المريضة ، حيث أن الشابات الجميلات والمراهقات يكسبن من مهنة التسول أرباحاً عظيمة والذي يكون في أغلب الأحيان على حساب عفتهن .

فالذين يكسبون من ٨٠٠-٩٠٠ ريال ٥,٧% ، والذين يكسبون من ٩٠٠-١٠٠٠ ريال ١١,٤% ، والذين يكسبون أكثر من ١٠٠٠ ريال يشكلون نسبة ١٠,٥% . ولا ننسى في هذا السياق القول ، أن الفهلوة وخفة الدم والذكاء العاطفي والقدرة على التمثيل وتقمص الشخصيات والتظاهر بالإعاقة وغيره من العوامل ، تلعب دوراً مهماً في الكسب ، فهذه الزمر التي تنخرط في هذه المسلكيات المذكورة يتحصلون على فوائد كبيرة من التسول وهؤلاء ينضمون إلى من يتحصلون يومياً من ٨٠٠-أكثر من ألف ريال .

جـدول رقـم (٢٢)

توزيع العينة حسب الأوقات المفضلة للتسـول

أوقات التسول المفضــلة						
		العدد	%	%Valid	التراكمية %
Valid	صباحاً	14	6.1	6.2	6.2
	ظهراً	12	5.3	5.3	11.5
	مساءً	9	3.9	4.0	15.4
	صباحً + ظهراً	41	18.0	18.1	33.5
	صباحاً + مساءً	27	11.8	11.9	45.4
	ظهراً + مساءً	6	2.6	2.6	48.0
	صباحً + ظهراً + مساءً	118	51.8	52.0	100.0
	الإجمالي	227	99.6	100.0	
بيانات مفقودة		1	.4		
الإجمالي		228	100.0		

الجدول رقم(٢٢) ، يرسم لنا صورة واضحة للأوقات المفضلة للتسول عند المتسولين ، فأغلب المتسولين الأمر لديهم سيان يتسولون في الصباح والظهر والمساء فكل أوقاتهم في الشوارع والأسواق والمطارح العامة ، وهؤلاء يشكلون ٥١,٨% ، تليهم فئة من المتسولين يحبون التسول في الصباح والظهيرة وهؤلاء يشكلون ١٨% من المتسولين ، أما الفئة الثالثة فتحب التسول في الصباح والمساء ونسبة هؤلاء ١١,٨% ، والفئة الرابعة تحب التسول صباحاً ونسبتهم ٦,١% ، والفئة الخامسة تحب التسول ظهراً ونسبتهم ٥,٣% ، والفئة السادسة تحب التسول مساءً ونسبتهم ٣,٩% ، والفئة السابعة تحب التسول ظهراً ومساءً ونسبتهم ٢,٦% .

يخيل لي أن التسول مرتبط بالموقع الجغرافي والوقت ، فالموقع الجغرافي له أهمية في التسول من حيث كثافة البشر والمارين والسارحين والبارحين الذين يعطفون على المتسولين وتكون المردودات المادية كبيرة للمتسولين ، فضلاً عن ذلك الوقت يلعب دوراً مهماً في التسول ، فمن يحبون التسول في الصباح الباكر يعرفون أن هذا الوقت تكثر فيه الحركة في الشارع والمطارح العامة ، إذ يذهب الناس لأشغالهم ويذهب الطلاب والطالبات إلى مدارسهم وكلياتهم وجامعاتهم فيكون الدخل كبيراً للمتسول في مثل هذه الأوقات الصباحية الباكرة ، ومن يحبون التسول في الظهيرة يعرفون أن قمة الحركة والزحمة تكون وقت صلاة الظهر حيث يتوافد المصلون إلى الجوامع ومن ثم ينصرفون ووقت الظهيرة مهم للمتسول حيث يتوافد الناس إلى الأسواق وخاصة سوق القات ، ومن يحبون التسول في المساء فهم على دراية بأن العائلات والأصدقاء يحبون التمشية في الشواطئ والمواقع السياحية والأسواق التجارية والساحات العامة حيث تكون الحركة في مثل هذه الأوقات قوية فيتحصلون على قسط معتبر من المال .

جـدول رقـم (٢٣)

توزيع أفراد العينة حسب أماكن التسول المفضلـة

أماكن التسول المفضلة				
		الاستجابات		% من الحالات
		العدد	%	
أماكن التسول	الأسواق	130	12.1%	57.3%
	بجانب إشارات المرور	61	5.7%	26.9%
	بالقرب من المساجد أو داخلها	97	9.0%	42.7%
	عند مداخل المقابر الموتى	15	1.4%	6.6%
	بالقرب من أسواق القات	106	9.8%	46.7%
	في الأماكن المزدحمة	53	4.9%	23.3%
	في أماكن الراحة	54	5.0%	23.8%
	بجانب المحلات التجارية	81	7.5%	35.7%
	بالقرب من المطاعم	92	8.5%	40.5%
	بجانب المدارس و الكليات	60	5.6%	26.4%
	بالقرب من المستشفيات	41	3.8%	18.1%
	الذهاب إلى المنازل	68	6.3%	30.0%
	مواقف السيارات و الحافلات	67	6.2%	29.5%
	محطات المسافرين	50	4.6%	22.0%
	فوق أرصفة الشوارع	43	4.0%	18.9%
	في المواقع السكنية و الحواري	28	2.6%	12.3%
	في الميادين العامة	23	2.1%	10.1%
	أماكن أخرى	9	.8%	4.0%
الإجمالي		1078	100.0%	474.9%

بقراءة متأنية للجــدول رقم (٢٣) الخاص بأماكن التسول ، يكشف لنا الجدول أن أكثرية المتسولين والمتسولات يحبون التسول في الأسواق حيث جاءت نسبتهم ١٢,١ % ، والتسول بالقرب من أسواق القات جاء في المرتبة الثانية بنسبة ٩,٨% ، وفي المرتبة الثالثة بالقرب من المساجد أو داخلها وجاءت نسبة هؤلاء ٩% ، أما المرتبة الرابعة فقد كان التسول بالقرب من المطاعم بنسبة ٨,٥ % ، وفي المرتبة الخامسة جاءت نسبة ٧,٥ % من المتسولين الذين يحبون التسول بالقرب من المحلات التجارية ، أما الذهاب إلى المنازل فقد جاء ترتيبه السادس وبنسبة ٦,٣ % ، والمكوث للتسول في مواقف السيارات والحافلات جاء في المرتبة السابعة وبنسبة ٦,٢ % ، والتسول بجانب إشارات المرور بنسبة ٥,٧ % في المرتبة الثامنة ، أما في المرتبة التاسعة فجاء التسول بجانب المدارس والكليات بنسبة ٥,٦ % ، أما التسول في أماكن الراحة فجاء في المرتبة العاشرة وبنسبة ٥% ، والتسول في الأماكن المزدحمة جاء في المرتبة الحاديــة عشــر وبنسبة ٤,٩ % . . .

فالموقع الجغرافي للتسول يحتل أهمية كبيرة للمتسول والحصول على مبالغ كبيرة يرتبط بشكل كبير بموقع التسول وحركة المارة . فالضرر المادي والمعنوي والإعاقة وكبر السن والتمثيل وتقليد حالة البؤس والفاقة والشقاء والذكاء الوجداني واستخدام الأطفال في التسول ، لا يجــدي إن لم يكن هناك موقعاً حسنــاً يمكــث فيه المتسول ، فبعض المتسولين يستأجرون مواقعاً للتسول ، وبعضهم يتشاجرون ويتعاركون على المواقع ويتسابقون في احتلال المطارح المريحة والمهمة للتكســب وللحصــول على قــدر محترم من الصــدقات . وثمة عصابات للتسول تقوم بتوزيع المتسولين على المواقع الإستراتيجية في الأحياء والمــدن منــذُ الصباح الباكر ولا يسمحون للمتسولين خارج دائرتهم بالاقتراب من هذه الأماكن .

فالأسواق تعــج بأمواج من البشر جاءوا للتسوق فلا ضــير من منــح المتسولين المبالغ الصغيرة والفتافيت التي تصبح لها قيمة شرائية ومادية عندما تتراكم في أيدي المتسولين ، وأسواق القات في ذروة الحركة والديناميكية لها أهمية بالنسبة للمتسول حيث تـدب فيها الحركة بشكل كبير وملفت للنظر وقت الظهيرة وتكون الجيوب عامرة بالنقود فلا يبخل شاري القات بمبلغ زهيد للمتسول بعد أن يكون قــد صــرف مبالغاً باهظة لشــراء القات .

أما التسول بالقرب من المساجد فهي إستراتيجية مستديمة يتعبها المتسولون ، فالمؤمنون والمؤمنات يكثرون من الصدقات في بيوت الله أو بقربها رحمةً وشفقةً بالمتسولين فالتراحم والتلاحم والتعاضد والعطف على المساكين والتصدق على الفقراء والمحتاجين واجب ديني وأخلاقي وإنساني حث عليه الإسلام ، وبالتالي فالتسول في هذا الموقع يجلب المنفعة والأموال للمتسولين .

أما التسول قرب المطاعم ، فهو أمر يجلب المنفعة والتكسب للمتسول فالداخلون والخارجون من المطاعم يصرفون مبالغاً كبيرة للمأكولات في هذه المطاعم ولا يجدون مانعاً في التصدق على المتسولين بمبالغ زهيدة لا تهز ميزانية المتغذي في المطاعم والمخابز ، فالبعض يسرفون في صرفياتهم على الطعوم والمأكولات .

والتسول بجانب المحلات التجارية له دلالته بالنسبة للمتسول الذي يعرف انتخاب الأماكن المناسبة للتسول ، فمن يدلفون المحلات التجارية تكون جيوبهم مليئة بالنقود فلا يحسب حساباً للمبالغ الصغيرة التي يهبها للمتسول والتي تصب في خانت الصدقات للفقراء والمساكين .

والتسول في المحطات ومواقف السيارات أمر مربح للمتسول إذ أن المسافرين في الرحلات الداخلية ينشدون السلام والأمان وسرعة الوصول إلى مطارحهم بأسرع ما تيسر وبالسلامة ويتقبلون الدعاء من المتسولين فيمنحونهم الصدقات بنفس راضية وبقلوب خاشعة تطلب من الله الستر والعافية وسلامة الوصول إلى مدنهم وقراهم .

أما التسول بجانب إشارات المرور فهو أمر مغر للمتسول وليس من البساطة الحصول على هذا الموقع الاستراتيجي ففي لحظة وقوف السيارات عند إشارات المرور يهرع المتسولون صوب السيارات فمنهم من يقوم بالدعاء ومنهم من يقوم بتنظيف السيارات ومنهم من يتسول بطريقة محترمة عن طريق بيع بعض الأشياء .... فيتحصل المتسول على مبغاه من النقود .

ويتكاثر المتسولون بالقرب من المدارس والجامعات والكليات فتمتلئ أيديهم بنقود الصدقات حيث لا يبخل الطلاب والطالبات والمدرسون بالتصدق على هؤلاء المطحونين نفسياً ومادياً واجتماعياً .

فبل ردح من الزمن لم نكن نشاهد متسولين في السواحل والمتنزهات وأماكن الراحة والمواقع السياحية في مدينة عدن ، ولكن في الفترة الأخيرة تقاطر المتسولون على هذه المطارح وأصبحوا يشكلون عبئاً ثقيلاً على العامة في هذه المواقع ، فيضطر الناس منحهم الصدقات للتخلص من إزعاجهم ووقفاتهم المؤدية وتصرفاتهم غير المحتشمة التي ترغم المتواجدين على منحهم صدقات للتخلص من وجودهم في هذه المطارح وتجنباً للمضايقات العائلية والشخصية .

والأماكن المزدحمة مرعى خصب للتسول والنشل والفهلوة والتكسب غير المشروع بطرق ووسائل شتى .

جدول رقـم (٢٤)

الآثار الاجتماعية للتسول

الآثار الاجتماعية				
		الاستجابات		% من الحالات
		العدد	%	
آثار اجتماعية	تنشئة اجتماعية منحرفة	82	3.0%	36.3%
	تفكك أسري	97	3.5%	42.9%
	إهمال احتياجات الأسرة	116	4.2%	51.3%
	عنف أسري	68	2.5%	30.1%
	اكتساب عادات اجتماعية غير حميدة	96	3.5%	42.5%
	يساعد على انتشار الجريمة	66	2.4%	29.2%
	يساعد على انتشار السرقة	109	4.0%	48.2%
	يساعد على انتشار البلطجة و الابتزاز	97	3.5%	42.9%
	يساعد على التشرد و المعصية	106	3.9%	46.9%
	يشجع على الالتحاق بالعصابات	78	2.8%	34.5%
	يشجع على ترويج الخمور و الحبوب و المخدرات	77	2.8%	34.1%
	يشجع على عدم الرغبة في العمل	94	3.4%	41.6%

الآثار الاجتماعية	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
يشجع على الكسل	99	3.6%	43.8%
يؤدي إلى ارتفاع نسبة البطالة و الفقر	102	3.7%	45.1%
يؤدي إلى الزواج غير الشرعي	70	2.5%	31.0%
يؤدي إلى الزواج المبكر	62	2.3%	27.4%
يؤدي إلى الطلاق	55	2.0%	24.3%
يفتت التوازن الاجتماعي	40	1.5%	17.7%
يهدد السلم الاجتماعي	32	1.2%	14.2%
يضعف الوعي الاجتماعي	49	1.8%	21.7%
لا يساعد على التغير الاجتماعي الايجابي	45	1.6%	19.9%
يشجع على التوكل على الآخرين	66	2.4%	29.2%
يكسب ثقافة فرعية معاكسة لثقافة المجتمع	35	1.3%	15.5%
يفكك العلاقات الاجتماعية	52	1.9%	23.0%
يضاعف عدد المهمشين في المجتمع	55	2.0%	24.3%
يؤدي إلى فقدان الانتماء الاجتماعي	54	2.0%	23.9%
يؤدي إلى قذارة الملابس و عدم الاعتناء بالمظهر	121	4.4%	53.5%
يؤدي إلى قلة الاغتسال	122	4.4%	54.0%
يؤدي إلى تناول الاطعمة الملوثة	108	3.9%	47.8%
يؤدي إلى عدم غسل الأيادي عند تناول الطعام	97	3.5%	42.9%
يساعد على تراكم الفضلات و الأوساخ في الشوارع	70	2.5%	31.0%
يضايق العامة في الأسواق و الشوارع	55	2.0%	24.3%
يعيق حركة السيارات و الأفراد	48	1.7%	21.2%
يشوه صورة المدينة و الأماكن العامة	54	2.0%	23.9%

الآثار الاجتماعية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
يقدم صورة سيئة عن المجتمع عند السواح و الأجانب	66	2.4%	29.2%
يساعد على البناء العشوائي	47	1.7%	20.8%
يؤدي إلى العبث بالخدمات العامة	31	1.1%	13.7%
يضيف أعباء على الخدمات العامة	29	1.1%	12.8%
الإجمالي	2750	100.0%	1216.8%

يجمع أفراد العينة أن ثمة آثار اجتماعية للتسول تهدد كيان المجتمع وتزعزع أمنه واستقراره ويفكك صواميل التلاحم الأسري ويصيب المجتمع بوهن بليغ وأمراض اجتماعية فتاكة فالتسول من وجهة نظر المتسولين يؤدي إلى :

انتشار الجريمة والسرقة والبلطجة والابتزاز ويشجع على التشرد والمعصية والالتحاق بالعصابات وتعاطي وترويج الخمور والحبوب والمخدرات بنسبة ١٩,٤% ، ليس هذا فقط بل يؤدي إلى تنشئة اجتماعية منحرفة وتفكك أسري وعنف أسري وإهمال احتياجات الأسرة ويكسب عادات اجتماعية غير حميدة بنسبة ١٤,٢% ، ويشجع على عدم الرغبة في العمل وعلى الكسل ويؤدي إلى ارتفاع نسبة البطالة والفقر بنسبة ١٠,٧% ، ويفتت التوازن الاجتماعي ويفكك العلاقات الاجتماعية ويؤدي إلى فقدان الانتماء الاجتماعي ويضاعف عدد المهمشين اجتماعياً بنسبة ٧,٤% ، ويجلب مصائباً تشقق نسيج المجتمع كالطلاق والزواج المبكر والزواج غير الشرعي بنسبة ٧,٣% ، وثمة بصمات سلبية يتركها التسول فهو : يضعف الوعي الاجتماعي ولا يساعد على التغير الاجتماعي الايجابي ويشجع على التوكل على الآخرين ويكسب ثقافة فرعية معاكسة لثقافة المجتمع بنسبة ٧,١% ، ويضايق العامة في الأسواق والشوارع ويعيق حركة السيارات والمركبات ويشوه صورة المدينة والأماكن العامة ويقدم صورة سيئة عن المجتمع في عيون الأجانب بنسبة ٧,١% .

ويصح القول ، أن التسول ظاهرة اجتماعية مكتسبة وليست موروثة ، فالبيئة الاجتماعية التي يتطبع فيها المتسول تلعب دوراً مهماً في إكسابه السلوك المشين المتقاطع مع الثقافة والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية الحميدة . فأراء أفراد العينة كانت صائبة عن الآثار الاجتماعية للتسول وتؤكد على ما ذهبنا إليه في الفصول السابقة .

فالآثار الاجتماعية للتسول كبيرة وجليلة تصب في خانة تفكك ودمار المجتمع وتشرذم الأسرة والأفراد والجماعات الاجتماعية ويتجلى ذلك من خلال انتشار الانحرافات الاجتماعية وفقدان الهوية والانتماء الاجتماعي وازدياد مساحة التهميش الاجتماعي والأمراض الاجتماعية والتصدع الأسري واكتساب ثقافات فرعية متصادمة مع الثقافة العامة السوية .

جدول رقــم (٢٥)

الآثار التربويـة للتسول

الآثار التربوية				
		الاستجابات		% من الحالات
		العدد	%	
آثار تربوية	لا يؤدي إلى تطبيع الأفراد بعادات و تقاليد و ثقافة المجتمع	78	2.1%	34.4%
	لا يساعد على الالتزام بالأنظمة و القوانين العامة	77	2.1%	33.9%
	لا يساعد على الالتزام بالواجبات الاجتماعية	77	2.1%	33.9%
	لا يساعد على الالتزام بالمعايير العامة	56	1.5%	24.7%
	لا يساعد على الالتزام بالأنظمة التربوية المدرسية	71	1.9%	31.3%
	لا يشجع على الالتزام بالدوام المدرسي	77	2.1%	33.9%
	لا يساعد على تنفيذ الواجبات المدرسية	69	1.9%	30.4%
	لا يؤدي إلى الحفاظ على ممتلكات المدرسة	49	1.3%	21.6%
	يؤدي إلى عدم احترام المعلم و المدرسة و الرفقاء	60	1.6%	26.4%
	يؤدي إلى الفشل المدرسي	94	2.6%	41.4%
	يؤدي إلى التأخر الدراسي	80	2.2%	35.2%
	يؤدي إلى انخفاض التحاق الأطفال بالمدرسة	77	2.1%	33.9%
	يؤدي إلى التسرب من الدراسة	74	2.0%	32.6%
	يؤدي إلى زيادة أعداد الأميين في المجتمع	91	2.5%	40.1%
	يفضي إلى الجهل	118	3.2%	52.0%

الآثار التربوية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
يخلق شخصيات غير منسجمة مع النظم و النواميس التربوية	46	1.3%	20.3%
يؤدي إلى ضعف الوعي الاجتماعي والتربوي	40	1.1%	17.6%
يؤدي إلى ضعف الوازع الديني	86	2.4%	37.9%
لا يساعد الأسرة على تربية وتعلم أبنائها	65	1.8%	28.6%
لا يجعل الأسرة تهتم بأفراد عائلتها	76	2.1%	33.5%
لا يسمح بتطور مواهب الأطفال	63	1.7%	27.8%
يؤدي إلى إهمال رعاية الأطفال	77	2.1%	33.9%
يضاعف الخلافات العائلية	60	1.6%	26.4%
لا يعطي فرصة للمتسول لممارسة هواياته	69	1.9%	30.4%
لا يعطي فرصه للأطفال في اللعب وتطوير المواهب	51	1.4%	22.5%
يؤدي إلى الارتباط برفقاء السؤ	87	2.4%	38.3%
يضاعف من السلوكيات الشاذة	75	2.1%	33.0%
يزيد وينشر الفوضى والمشاكل	80	2.2%	35.2%
يشجع على تقليد العنف	64	1.7%	28.2%
يشجع على تقليد التصرفات السيئة	88	2.4%	38.8%
يضايق المارة بالطلب والتوسل والاستجداء السمج	70	1.9%	30.8%
الميل للخشونة والصلف والوقاحة	77	2.1%	33.9%
عدم احترام المارة والكبار وعامة الناس	73	2.0%	32.2%
يؤدي إلى العراك والتشاحن مابين المتسولين	97	2.7%	42.7%
يزيد من حدة التصرفات الطائشة	68	1.9%	30.0%

الآثار التربوية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
يؤدي إلى عدم الاهتمام بالوقت	67	1.8%	29.5%
تغلب المصلحة الذاتية على مصلحة المجتمع	49	1.3%	21.6%
لا يساعد على تنشئه تربوية سليمة	60	1.6%	26.4%
يؤثر على اللغة ببعدها العاطفي والحسي ويضاعف من انحطاطها	52	1.4%	22.9%
يضعف التربية الوطنية للطفل	44	1.2%	19.4%
يؤدي إلى ضعف تربية الناشئة	51	1.4%	22.5%
يؤدي إلى تدني المستوى التربوي والثقافي	50	1.4%	22.0%
يفضي إلى غياب الإرشاد التربوي الأسري	45	1.2%	19.8%
يؤدي إلى تعدد جهات التنشئة التربوية	32	.9%	14.1%
يؤدي إلى خلل في الدور التربوي للأسرة	49	1.3%	21.6%
يؤدي إلى تسلط تربوي	25	.7%	11.0%
يؤدي إلى انحلال تربوي	26	.7%	11.5%
يؤدي إلى تراجع ادوار مؤسسات التربية	25	.7%	11.0%
يؤدي إلى تراجع ادوار الأسرة التربوية	32	.9%	14.1%
يؤدي إلى انشطار الهوية التربوية والوطنية	27	.7%	11.9%
يؤدي إلى فوضى تربوية	35	1.0%	15.4%
يؤدي إلى ضعف التربية الدينية	59	1.6%	26.0%
يشوه معنى الحرية التربوية والاجتماعية	31	.8%	13.7%
يشوه معنى الاستقلال الفردي	31	.8%	13.7%
يشوه معاني الرحمة والمحبة والوداد	60	1.6%	26.4%
يشوه معاني الحوار والتسامح والتواصل الاجتماعي	38	1.0%	16.7%
يضعف مبدأ المسؤولية الفردية والجماعية	29	.8%	12.8%

الآثار التربوية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
لا يؤدي إلى تربية ديمقراطية سليمة	28	.8%	12.3%
لا يطور التربية والتعليم والثقافة	47	1.3%	20.7%
يؤدي إلى تربية عشوائية	106	2.9%	46.7%
الإجمالي	3658	100.0%	1611.5%
a. Dichotomy group tabulated at value 1.			

التربية أو التنشئة الاجتماعية تحول الفرد من كائن غرائزي إلى كائن اجتماعي وتصنع شخصيات عظيمة ومهمة لها بصمات مؤثرة في حياة المجتمع ، وتطبع الأفراد بالثقافة والعادات والتقاليد والنواميس الاجتماعية وتحافظ على هوية المجتمع من الاندثار خاصة إذا كانت هذه التربية أو التنشئة الاجتماعية سليمة في بيئة طاهرة وغير ملوثة لا يكون قانونها الاحتراب والمكر والشقاق والتنابذ ولا تتكئ على منهج تقطيع أوصال المجتمع وعلى أسلوب المحارشة التي تدخل المجتمع في متاهة بلا حــدود.

ولا أريد أن أشير إلى أن التربية السيئة تفضي إلى تصرفات غير مستساغة ومتناشزة مع ثقافة وعادات وتقاليــد وأعراف المجتمع التي تؤدي في نهاية المطاف إلى ارتكاب الفعل المنحرف وانهيار الرابط الاجتماعي والأخلاقي والسقوط في صميم الرذيلة وإلى أخطار تهدد روح وجســد المجتمع وخلخلة مكونات الهوية .

والذين تطبعوا بعادة التسول يخلفون آثاراً قاتمة في حياتهم وحياة المجتمع ومما لا شــك فيه أن للتســـول آثاراً تربوية سيئة أومأ إليها المتسولون في الجــدول رقم (٢٥) على النحو التالي :-

فهو لا يؤدي إلى تطبيع الأفراد بعادات وتقاليد وثقافة المجتمع ، ولا يساعــد على الالتزام بالأنظمة والقوانين العامة ، ولا يساعد على الالتزام بالواجبات الاجتماعيـــة ولا يساعــد على الالتزام

بالمعايير العامة ، ويؤدي إلى انشطار الهوية التربوية والوطنية ، وإلى فوضى تربوية وإلى جهل وأميــة بنسبـــة ١٥,٢ % .

فالمتسولون الصغار الذين يلتحقون بالمدرسة لا يستطيعون مواصلة دراستهم ، ذلك أن التسول :

لا يساعد على الالتزام بالأنظمة التربوية المدرسية ، ولا يشجع على الالتزام بالدوام المدرســي ، ولا يساعد على تنفيــذ الواجبات المدرسية ولا يؤدي إلى الحفاظ على ممتلكات المدرسة ، ولا يؤدي إلى احترام المعلم والمدرسة والرفقاء ، ويؤدي إلى الفشل المدرسي ، وإلى التأخر الدراسي ، ويؤدي إلى انخفاض التحاق الناشئة بالمدرسة ، ويؤدي إلى التسرب من الدراسة بنسبة ١٧,٧ % .

أما بالنسبة للآثار التربوية السيئة على صعيد الأسرة ، لا يساعد الأسرة على تربية وتعليم أبناءها ، لا يجعل الأسرة تهتم بأفراد عائلتها ، ولا يسمح بتطوير مواهب الأطفال ، ويؤدي إلى إهمال رعاية الأطفال ، ويضاعف الخلافات العائلية ، ويفضي إلى غياب الإرشاد التربوي والأسري ، وإلى تعـدد جهات التنشئة التربوية ، وإلى خلل في الدور التربوي للأسرة ، وإلى تراجع في أدوار الأسرة التربوية بنســبة ١٢,٧ % .

فالتسول يضاعف من السلوكيات الشاذة ، ويؤدي إلى الارتباط برفقاء الســوء ، وينشر الفوضى والمشاكل ، ويشجع على تقليد العنف ، وتقليد التصرفات السيئة ويضايق المارة ، والميل للخشونة والصلف والوقاحة ، وعدم احترام المارة والكبار وعامة الناس ، ويؤدي إلى العراك والتشاحن بين المتسولين ، ويزيد من حــدة التصرفات الطائشة بنســبة ١٦,٣ % .

التسول : يضعف الوعي الاجتماعي والتربوي ويضعف الوازع الديني ويغلب المصلحة الذاتية على المصلحة العامة ، ويؤثر على اللغة ببعـدها العاطفي والحســي ويضاعف من انحطاطها ، ويضعف التربية الوطنية والتربية بوجه عام ، ويؤدي إلى تدني المستوى التربوي والثقافي ، ويضعف مبــدأ المسؤولية الفردية والجماعية بنســـبة ٩,٦ % .

المتسولون مجموعة من التعساء تختلط لديهم المفاهيم وتمتزج حياتهم بالفوضى والعشوائية لأن التسول في الأصــل :

يؤدي إلى فوضى تربوية وتسلط وانحلال تربوي ، ويشوه معنى الحرية والاستقلال الفردي ، ويشوه معاني الرحمة والمحبـــة والوداد ، ويشوه معاني الحوار والتسامح والتواصل الاجتماعي ، ولا يؤدي إلى تربية ديمقراطية ولا يطور التربية والتعليم والثقافة ، بل يؤدي إلى تربية عشوائية وإلى عدم الاهتمام بالوقت بنسبـــة ١٤,٤ % .

ومما سلف ، يمكننا القول ،أن بصمة التسول سلبية على التنشئة الاجتماعية والتربية بوجه عام ، فالتسول يترك أثره السلبي في حياة المجتمع ويعرقل مؤسسات التربية عن القيام بوظائفها بالصورة المثلى ، ويخلق بيئة تربوية مغموسة بالتشظي والشقاق والعشوائية والتشرذم والضياع والعجز والكآبة والفوضى ، فيشوه الانتظام العام ويلوي عنق الأنظمة والقوانين والعادات والتقاليد والنواميس العامة ويضعف الأدوار التربوية والعلمية والثقافية والتنويرية للمدرسة ويفكك تلاحم الأسرة ويحــدث خللاً وظيفياً وتربوياً ووجــدانياً ، فتؤكــد الدراسات العلمية أن أغلب الجانحين والمجرمين وشاذي الآفاق قادمون من أســـر مدمرة وغير مستقرة مادياً ومعنوياً ووظيفياً وعاطفياً ، فضـــلاً عن ذلك يحــدث هزة في البيئة الاجتماعية والمحيط الاجتماعي ويضاعف من السلوكيات الشـــاذة المتساوقة مع ضعــف الوعي الاجتماعي الذي يطلق العنان للغرائز فتتســـم السلوكيات بالطيشان لا تحتكم للعقل والمنطق بل للغرائز والنوازع الذاتيـــة التي لا تأبه بالمجتمع ولا بالمصلحة العامة ولا بالمسؤولية الجماعيــــــة .

جدول رقـم (٢٦)

الآثار الأخلاقيـــة للتســـول

الآثار الأخلاقية				
		الاستجابات		% من الحالات
		العدد	%	
آثار أخلاقية	يعزز قيم الفساد	100	4.6%	44.4%
	يعزز مكانة الأخلاق النفعية المصلحية	74	3.4%	32.9%
	يعزز قيم الكذب والغش والفهلوة	135	6.3%	60.0%
	يؤدي إلى تناقض في القيم الاجتماعية	74	3.4%	32.9%
	يؤدي إلى التحرش الجنسية	127	5.9%	56.4%
	يشجع على الدعارة	94	4.4%	41.8%
	يشجع على اللواط	67	3.1%	29.8%
	يشجع على السحاق	54	2.5%	24.0%
	يشجع على الاغتصاب	99	4.6%	44.0%
	يشجع على السرقة	120	5.6%	53.3%
	يشجع على الخيانة والاحتيال	89	4.1%	39.6%
	يشجع على المتاجرة بالمحرمات	71	3.3%	31.6%
	يشجع على مضغ القات	144	6.7%	64.0%
	يشجع على تعاطي الخمور والمهدئات والمخدرات	94	4.4%	41.8%
	يشجع على تناول الشمة	135	6.3%	60.0%
	يشجع على تدخين الشيشة والسيجارة	129	6.0%	57.3%
	يؤدي الى التطبع بسلوكيات شاذة ومنحطة	98	4.5%	43.6%
	يكسب المتسولين ذخيرة من الالفاظ والحركات السوقية	109	5.1%	48.4%

الآثار الأخلاقية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
يعزز مكانة التحقير والإهانة والسخرية للمتسول	94	4.4%	41.8%
لا يشجع المتسولين على أداء الشعائر الدينية	102	4.7%	45.3%
يحطم القيم والأخلاق الاجتماعية الحميدة	79	3.7%	35.1%
يؤدي إلى اختلال في التوازن الاجتماعي والأخلاقي	68	3.2%	30.2%
الإجمالي	2156	100.0%	958.2%
a. Dichotomy group tabulated at value 1.			

يتضـــح من الجــدول رقم (٢٦) ، أن للتسول آثاراً أخلاقية مُضــرة بحياة الفرد والمجتمع ، ويقدم الجدول (٢٦) معلومات وأمشاجــاً من التفاصيل شــديدة التركيز والتكثيف ، فتتفشى القيم الضارة والسلوكيات المنحرفة والظواهر المفزعة والمقلقة للسلام الاجتماعي ويدمر المجتمع بصورة هادئة ويثير الفزع في الفضــــــــــاء العام .

فالقراءة الفاحصة للأرقام المبسوطة في الجدول الخاص بالآثار الأخلاقية للتسول ، كشــفت لنا ولو بصورة نسبية الآثار الأخلاقية على النحو التالي :-

فالتسول : يشــجع على مضــغ القات بنسبة ٦,٧ % ويغــرز قيم الكــذب والغش والفهلوة بنسبة ٦,٣ % ، ويشجع على تناول الشــمة بنسبة ٦,٣ % وعلى تدخين الشيشة والسيجارة بنسبة ٦ % ويؤدي إلى التحرش الجنسي بنسبة ٥,٩ % ويشجع على السرقة بنسبة ٥,٦ % ، ويكسب المتسولين ذخيرة من الألفاظ والحركات السوقية بنسبة ٥,١ % ، ولا يشجع المتسولين على أداء الشعائر الدينية بنسبة ٤,٧ % ، ويشجع على الاغتصاب بنسبة ٤,٦ % ويعــزز قيم الفســاد بنسبة ٤,٦ % ، ويؤدي إلى التطبع بسلوكيات شــاذة ومنحطة بنسبة ٤,٥ % ، ويشجع على تعاطي

الخمور والمهدئات والمخدرات بنسبة ٤,٤ % ،ويشجع على الدعارة بنسبة ٤,٤ % ، ويغرز مكانة التحقير والإهانة والسخرية للمتسول بنسبة ٤,٤ % ، ويشجــع على الخيانة والاحتيــــال بنسبة ٤,١ % ، ويحطـــم القيــم الاجتماعية الحميـــدة بنسبة ٣,٧ % ، ويؤدي إلى تناقض في القيـــم الاجتماعية بنسبة ٣,٤ % ، ويعزز مكانة الأخلاق النفعية المصلحية بنسبة ٣,٤ % ، ويشجع على المتاجرة بالمحرمات بنسبة ٣,٣ % ، ويؤدي إلى اختلال في التوازن الاجتماعي والأخلاقي بنسبة ٣,٢ % ، ويشجع على اللواط بنسبة ٣,١ % ويشجع على السحاق بنسبة ٢,٥ % .

فالجـدول ناطق بالآثار الأخلاقية التي وردت على لسان المبحوثين من المتسولين والمتسولات ، فالتسول خطـوة صوب خطوات أخرى من الانحرافات بألوانها الطيفية .

لقـد شاهدت بعيني أثناء دراستي لهذه الظاهرة الآثار الأخلاقية للتسول في الأسواق والشوارع والحارات والمنعطفات والمطارح المختلفة ، وعرفت كثيراً من الآثار الأخلاقية للتسول ، وكانت أراء العينـــــة صادقة وبنسب متفاوتة إلا أن الظواهر والسلوكيات المنحطة التي تحـدث عنها المتسولون صحيحة وإن كان البعض منهم لا يجهرون بها للباحثين والمختصين فنظرة متفحصة في الشوارع وفي أماكن التسول تكشف لك مثل هذه الظواهر التي يدفع ثمنها الأخلاقي المتسول أو المتسولة سواءً أرادوا أم لم يريدوا فالفضاء العام والبيئة الجغرافية والاجتماعية والفقر والبطالة والتصدع الأسري وضعف الوازع الديني والأخلاقي يدفع بهؤلاء إلى أفعال غير مستساغة تخدش الحياء ويسمم الفضاء العام .

وجاءت هذه الأرقام والنسب لتؤكـد ما ذهبنا إليه في الفصول السابقـة ، وما يعمل في إيقاع الحياة اليومية للمتسولين .

جدول رقــم (٢٧)

الآثار النفسية للتسول

الآثار النفسية				
		الاستجابات		% من الحالات
		العدد	%	
آثار نفسية[a]	اضطراب نفسي ووجداني	112	6.6%	49.6%
	احتقار الذات	67	4.0%	29.6%
	ضعف الشخصية	74	4.4%	32.7%
	قلق	81	4.8%	35.8%
	اكتئاب	84	5.0%	37.2%
	حسد	60	3.5%	26.5%
	غيرة	51	3.0%	22.6%
	حب التملك	41	2.4%	18.1%
	احباط ويأس	79	4.7%	35.0%
	ميل الى الشغب والعدوانية	67	4.0%	29.6%
	مكر ومراوغة	68	4.0%	30.1%
	عقد نفسية	66	3.9%	29.2%
	خضوع ومسكنة	62	3.7%	27.4%
	انعدام الدافعية والطموح	55	3.2%	24.3%
	ضعف الارادة	38	2.2%	16.8%
	اضطرابات التكيف	18	1.1%	8.0%
	اغتراب	47	2.8%	20.8%
	اضطرابات سلوكية	31	1.8%	13.7%
	تشتت عاطفي	41	2.4%	18.1%

الآثار النفسية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
فقدان الشعور بالانتماء الاجتماعي	57	3.4%	25.2%
تقمص شخصيات	31	1.8%	13.7%
اختلال التوازن النفسي	28	1.7%	12.4%
الخوف المرضي	31	1.8%	13.7%
تعب	114	6.7%	50.4%
أوهام مرضية	21	1.2%	9.3%
اضطرابات النوم	56	3.3%	24.8%
نمو النزعة الفردية	11	.6%	4.9%
تضعضع الثقة بالنفس	37	2.2%	16.4%
فقدان الأمان والراحة النفسية	166	9.8%	73.5%

يلاحـظ من الجـدول رقم (٢٧) ، أن فقـدان الآمان والراحة النفسية ، يأتي على رأس الآثار النفسية للتسول حيث حصل على نسبة ٩,٨ % ، ثم يليه التعب بنسبة ٦,٧ % ، والاضطرابات النفسية والوجدانية ، وكان نصيب القلق ٤,٨ % ،والاكتئاب ٥,٠ % ، والإحباط واليأس ٤,٧ % ، وضعف الشخصية ٤,٤ % واحتقار الذات ٤% ، والعقد النفسية ٣,٩ % ، وميل إلى الشغب والعدوانية ٤% ، والمكر والمراوغة ٤ % ، والخضوع والمسكنة ٣,٧ % ، والحسـد ٣,٥ % واضطرابات النوم ٣,٣ % وفقدان الشعور بالانتماء الاجتماعي ٣,٤ % وانعدام الدافعية والطموح ٣,٢ % والغيرة ٣ % ، والاغتراب ٢,٨ % ، وحب التملك ٢,٤ % ، والتنشئة العاطفية ٢,٤ % ، وتضعضع الثقة بالنفس ٢,٢ % وضعف الإرادة ٢,٢ % ، وتقمص شخصيات ١,٨ % والخوف والمرض ١,٨ % ، واضطرابات سلوكية ١,٨ % ، واختلال في التوازن النفسي ١,٧ % ، والأوهام المرضية ١,٢ % واضطرابات التكيف ١,١ % ونمو النزعة الفردية ٦. % .

فقراءة الأرقام المبينة أعلاه ، تؤكـد بما لا يـدع مجالاً للـشـك ،أن المتسولين مصابون بعلل نفسية قد تكون مزمنة عند البعض ، والبعض الآخر مصابون بهذه العلل بدرجات متفاوتة .

فلا أحـد من هؤلاء يتسول سعيـداً ومزهواً إلا فيما نـذر ، فالقسط الأعظم منهم فقـدوا الأمان والراحة النفسية ويفتقرون للأمن المادي والروحي أنهكهم التعب وعصفت بحياتهم الاضطرابات النفسية والوجـدانية .

فالقلق والاكتئاب والإحباط واليأس وضعف الشخصية واحتقار الذات ، عناوين بارزة في حياة المتسولين والمتسولات ، فضـلاً عن تقمص شخصية المسكـنة والخضوع يضعف الشخصية ويفقد الشخص الشعور بالانتماء للجماعة ، فجـل المتسولين يعانون من اختلال التوازن النفسي وتضعضع الثقة بالنفس ، وهناك من يعانون من اضطرابات سلوكية واضطرابات التكيف والاغتراب وضعف قوة الإرادة على مقاومة الصعاب والوقوف في وجه التحـديات والولوج في حياة جـديدة والاشتغال في مهـن خارج أسـوار التسـول .

وإن كانت إجابات عينة البحـث ليسـت مضبوطة حسـب ما نتمناه لأسباب جمـة منها خوفهم من قول الحقيقة وعـدم معرفة أهمية ما يدلون به من بيانات ، أو أنه لا وقت لهم في الإجابة المتأنية والمضبوطة ، إلا أن الجـدول مع البيانات الواردة فيه يعطـي مؤشـراً إلى حـد ما للعلل النفسية التي يعانيها المتسولون ولا أحـد منهم خالٍ من بعض العلل المبينـة أعـلاه .

جدول رقـم (٢٨)
الآثار الصحية للتسول

الآثار الصحية				
		الاستجابات		% من الحالات
		العدد	%	
آثار صحية[a]	ضغط الدم	33	3.5%	15.0%
	صداع في الرأس	108	11.5%	49.1%
	مغص في المعدة	35	3.7%	15.9%
	امساك	21	2.2%	9.5%
	اسهال	34	3.6%	15.5%
	ارتفاع درجة الحرارة	54	5.8%	24.5%
	سعال والتهاب في الصدر	67	7.2%	30.5%
	نزيف	5	.5%	2.3%
	ضعف عام في الجسم	99	10.6%	45.0%
	مرض السكري	20	2.1%	9.1%
	بواسير	8	.9%	3.6%
	الام الكلى	28	3.0%	12.7%
	ملاريا	30	3.2%	13.6%
	صفار	35	3.7%	15.9%
	تيفود	19	2.0%	8.6%
	أمراض القلب	13	1.4%	5.9%
	سرطان	8	.9%	3.6%

الآثار الصحية			
	الاستجابات		% من الحالات
	العدد	%	
بلهارسيا	12	1.3%	5.5%
دوخة	74	7.9%	33.6%
جرب وأمراض جلدية	31	3.3%	14.1%
أمراض اللثة والأسنان	39	4.2%	17.7%
تسمم غذائي	34	3.6%	15.5%
ضعف البصر	36	3.8%	16.4%
رمد العيون	37	3.9%	16.8%
تقيحات وجروح	34	3.6%	15.5%
أي أمراض أخرى	23	2.5%	10.5%
الإجمالي	937	100.0%	425.9%
a. Dichotomy group tabulated at value 1.			

يتضــح من الجــدول الشاخص أمامنا ، أن المتسولين مصابون بأمراض وهـــي :

صــداع في الرأس بنسبة ١١,٥ % ، ومنهم من يعــاني من ضعــف عـام في الجســـم وبنســـبة ١٠,٦ % وبواسير بنسبة ٩ % ، ودوخــة بنسبة ٧,٩ % ، وســعال والتهاب الصــدر بنسـبة ٧,٢ % ، وارتفاع درجة الحرارة بنسبة ٥,٨ % ، ومن يعانون من أمراض اللثــة والأسنان بنسبة ٤,٢ % ، ورمــد العيون ٣,٩ % ، وضعف البصــر ٣,٨ % ، ومغص البطــن ٣،٧ % ، ومرض الصــفار بنسبة ٣,٧ % ، ومن يعانون من الإسهال ٣,٦ % ، والتقيحات والجروح بنسبة ٣,٦ % ، وتســمم غــذائي بنسبة ٣,٦ % وضغــط الــدم ٣,٥ % ، والجرب وأمراض جلدية أخرى ٣,٣ % ، والملاريا بنسبة ٣,٢ % ، وآلام الكــلى ٣% ، ومن يعانون من أمراض متنوعة يقــدرون بــ ٢,٥ % ، ومرضى الســكري بنسبة ٢,١ % ، ومرضى التيفود بنسبة ٢ %

وأمراض القلب بنسبة ١,٤ % ، ومرض البلهارسيا بنسبة ١,٣ % ومرض السرطان بنسبة ٩. % ومن يعانون من النزيف بنسبة ٠,٥ % .

المتسولون يعانون من أمراض جمــة ومتباينة شأنهم شأن السواد الأعظم من الشعب اليمني إلا أن هذه الشريحة الاجتماعية الفقيرة مهمشــة ومهملة طحنتها الأوضاع المتردية بعرباتها وكســر أضلاعها الفقــر والفاقة ،فهؤلاء يعانون من ســؤ التغــذية ولا يستطيعون تناول الطعام الصحي والمياه النقية وينعــدم لديهم الســكن الصحي وتصريف الفضلات ، ولا تستطيع أجسامهم النحيفة مقاومة الأمراض . فهم عاجزون عن شـــراء الغــذاء المناسب والصحي لفقرهم وقلة وعيهم الصحــي وأميتهم وثقافتهم المتــدنية وغلأ أسعار القوت اليومي ورداءة الخدمات الصحية وانعــدامها ومن مظاهر سؤ التغــذية في اليــمن : [1]

نقص البروتين وعناصر التغذية ، ففي الوقت الذي تقتضي فيه التغذية السليمة أن لا يقل نصيب الفرد عن ٣٣ جرام في اليوم من البروتين الحيواني ، قــدر نصيب الفرد من البروتين الحيواني في الجمهــورية اليمنيــة حسب مؤشرات منظمة الأغــذية والزراعة ٨,١ جرام في اليوم .

وهو مقــدار منخفض جــداً مقارنة بالدول الأخرى فعلى سبيل المثال فإن مقــدار ما يحصل عليه الفرد في الولايات المتحــدة الأمريكية من البروتين الحيواني يصل إلى ٧٣,٥ جرام في اليوم أما بالنسبة للحــوم فإن ما يخص الفرد الواحد في اليمن من الإنتاج المحلي ٩,٥ كجم مقارنة بقطــر والإمارات ٣٦ كجم ، ٣٤ كجم ، وكذلك متوسط ما يخص الفرد في الجمهورية اليمنية من الخضار والفواكه فهو ٤٠ كجم ، ٢٧ كجم على التوالي مقارنة بــ ٣١٤ كجم و ٢٩ كجم على التوالي في لبنان .[2]

فليس غريباً أن يصاب المتسولون بأمراض متباينة على همزة وصل قوية بحياتهم وجغرافية عقلهم ونمــط معيشتهم التي تتميز بعــدم الطهارة ورداءة المأكل والمشرب والمسكن والملبس إلى

---

(1) انظر : وديع عبد الواسع الشرجبي ، ديناميات النمو السكاني وأثر ها على الوضع الصحي في اليمن (رسالة ماجستير – كلية الآدب –جامعة صنعاء ، ٢٠٠٧م) ، ص ٧١-٧٤ .

(2) د. أحمد شجاع الدين وآخرون ، السكان والتنمية (صنعاء : مركز التدريب والدراسات السكانية بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان ٢٠٠٣ م ، ص ٣٥١ .

حـد يفوق المعقول في بعض الأحيان وانغماس البعض منهم في ملذات غير آمنة تكون على حساب صحتهم .

١١ – نتائج الدراسية الميدانية :-

١-المتسولون وأسرهم :

- نصف المتسولين ذكوراً ، والنصف الآخر إناثاً تقريباً (بنسبة ٥٢,٢% ، ٤٧.٨%) .
- القسط الأعظم من المتسولين في م/ عدن يمنيون وبنسبة ٨٨,٦ % .
- عينة الدراسة تنحدر من فئات عمرية متباينة أغلبهم في سن القادرين على العمل ١٦- ٥٠ سنه (٥٨,٨ %).
- نصف عينة المتسولين من مواليد م/عدن ٥٠,٤ %، والنصف الآخر قادمون من محافظات وأماكن أخرى .
- يشكل العزاب والأطفال نسبة ٥٧ % من عينة الدراسة ، والبقية من المتزوجين والمطلقين والأرامل .
- ينحدر المتسولون من أسر فقيرة ومفككة ويعيشون على شيءً من القلة والشظف .
- يقطن المتسولون وأسرهم في مساكن شعبية هـرمة وعشوائية وضيقة تنعدم فيها مقومات السكن الصحي .
- نصف المتسولين ينتمون إلى أسر نووية ، والنصف الأخر تقريباً إلى أسر ممتدة.
- تتميز أسر المتسولين بتفشي الجهل والأمية والتخلف الكمي والزمني .
- أسر المتسولين كبيرة الحجم قليلة الدخل وكثيرة المشاكل والتشظي .

٢-الأســباب الـدافعـة للتسـول :-

- الفقـــــر .
- البـطالة .

- المشـــاكل الأســـرية .
- الإهمـــال الأســـري .
- المـــرض .
- كبـــر الســـــن .
- كثرة أفراد العائلـــــة .
- التفكـــك الأســـري .
- العنـــف الأســـري .
- المعاملـــة القاســـية .
- الطـــــلاق .
- التشـــرد والغربـــة .
- الهجـــرة من الريف إلى المـــدينـــة .
- التهـــديد والوعيـــــد .
- الإعـــاقـــــة .
- اليتـــــم .
- أســـــباب أخـــرى .

٣-الـــدخل اليـــومي للمتســـول :-

- من يتحصلون على ٥٠ – ٣٠٠ ريال يومياً ، أغلبهم من الصبيان والصـــبايا الصغار .
- أغلب أفراد العينة يتحصلون على ٤٠٠ -٥٠٠ ريال يومياً (١٦،٧ %) .
- ومن يتحصلون على ٦٠٠ -٨٠٠ ريال جلهم من الشيوخ والأرامل والمعاقين والمرضى وكبار الســن .
- أما من يتحصلون على ٨٠٠ – وأكثر من ١٠٠٠ ريال ، فالقسط الأعظم منهم من الشابات المتسولات وضمن هذه الشريحة يندرج الأذكياء عاطفياً والذين تشربوا بقيم الفهلوة والقادرون على تقمص الشخصيات والتأدب المصطنع .

٤ـ الأوقات المفضـــلة للتســـول :-

- نصف العينة يتسولون في كل الأوقات والأمر لديهم سيان ، فيتسولون في (الصباح والظهيرة والمســاء) .
- يليهم المتسولون الذين يحبون التسول في الصباح والظهيرة .
- ثم الفئــة الثالثة التي تحب التسول في الصباح والمســاء .

٥ـ الأمــاكـــن المفضـــلة للتســول :-

- الأســواق .
- بالقرب من أسواق القات .
- بالقرب مـن المساجد أو داخلها .
- بالقرب من المطاعم .
- بجانب المحلات التجــارية .
- الذهاب للمنازل والمواقع السكنية .
- مواقف السيارات والحافلات .
- بجانب المدارس والكليات .
- بجانب إشارات المرور .
- في أماكن الراحة .
- في الأماكن المزدحمة .
- محطات المسافرين .
- فوق أرصفة الشوارع .
- بالقرب من المستشفيات .
- عند مداخل المقابر .
- في الميادين العامة .

٦ـ الآثار الاجتماعية للتسول :-

- يؤدي إلى تنشئة اجتماعية منحرفة .

- يؤدي إلى تفكك وعنف أسري .
- يؤدي إلى إهمال احتياجات الأسرة .
- يكسب المتسولين عادات اجتماعية غير حميدة .
- يساعد على انتشار الجريمة .
- يساعد على انتشار السرقة .
- يساعد على انتشار البلطجة والابتزاز .
- يساعد على التشرد والمعصية .
- يشجع على الالتحاق بالعصابات .
- يشجع على تعاطي الخمور والحبوب والمخدرات .
- يفتت التوازن الاجتماعي .
- يفكك العلاقات الاجتماعية .
- ويشجع على الكسل .
- يؤدي إلى ارتفاع نسبة الفقر والبطالة .
- يؤدي إلى فقدان الانتماء الاجتماعي .
- يضاعف عدد المهمشين اجتماعياً .
- يساعد على الطلاق والزواج المبكر وغير شرعي .
- يضعف الوعي الاجتماعي .
- يشجع على التوكل على الآخرين .
- يكسب ثقافة فرعية معاكسة لثقافة المجتمع .
- يشـــوه صـــورة المدينـــة .
- يعـــيق حركـــــة المرور .

٧-الآثار التربوية للتسول :-

- لا يؤدي إلى تطبع المتسولين بثقافة وعادات وتقاليد المجتمع الحميدة .
- لا يساعد على الالتزام بالأنظمة والقوانين العامة .

- لا يساعد على الالتزام بالواجبات الاجتماعية .
- لا يساعد على الالتزام بالمعايير العامة .
- يؤدي إلى انشطار الهوية التربوية والوطنية .
- يؤدي إلى فوضى تربوية وجهل وأمية .
- يؤدي إلى انخفاض التحاق الناشئة (من المتسولين) بالمدرسة .
- لا يساعد على الالتزام بالأنظمة والقوانين المدرسية .
- لا يشجع على الالتزام بالدوام المدرسي .
- لا يساعد على تنفيذ الواجبات المدرسية .
- لا يؤدي إلى الحفاظ على الممتلكات المدرسة والممتلكات العامة .
- لا يؤدي إلى احترام المعلم والمدرسة والرفقاء .
- يؤدي إلى التأخر والفشل الدراسي .
- يؤدي إلى التسرب من المدرسة .
- لا يساعد الأسرة على التربية المستقيمة للأبناء .
- لا يجعل الأسرة تهتم بأفراد عائلتها .
- لا يسمح بتطوير مواهب الأطفال .
- يضاعف من خلافات والتشرذم الأسري .
- يفضي إلى غياب أو ضعف الإرشاد التربوي والأسري .
- يؤدي إلى تعدد جهات التنشئة الاجتماعية .
- يفضي إلى خلل في الدور التربوي للأسرة .
- يؤدي إلى الارتباط برفقاء السؤ .
- ينشر الفوضى والمشاكل .
- يشجع على تقليد العنف .
- يفضي إلى تقليد التصرفات السيئة .
- يضايق الأسر والمارة .
- يشجع على الصلف والخشونة والوقاحة .

- يؤدي إلى عراكات ومشاجرات .
- يزيد من حدة التصرفات الطائشة .
- يضعف الوعي الاجتماعي والتربوي .
- يضعف الوازع الديني .
- يضعف التربية الوطنية والعامة .
- يغلب المصلحة الذاتية على مصلحة المجتمع .
- يساعد على انحطاط اللغة ببعدها العاطفي والحسي والدلالي .
- يؤدي إلى تدني المستوى التربوي والثقافي .
- يضعف من المسؤولية الفردية والجماعية .
- يؤدي إلى فوضى تربوية .
- يؤدي إلى تسلط وانحلال تربوي .
- يشوه معنى الحرية والاستقلال الفردي .
- يشوه معاني الرحمة والمحبة والوداد .
- يشوه معاني الحـــوار والتسامح والتواصل الاجتماعي .
- لا تؤدي إلى تربية ديمقراطية صحيحة .
- لا يطـور التربية والتعليم والثقافة .
- يؤدي إلى تربية عشـوائية .
- يؤدي إلى عدم الاكترات بالوقت وحركة الزمن .

٨-الآثار الأخـلاقيـــــة للتســـول :-

- يشــجع على تعاطي القات والخمور المهـدئات .
- يعــزز قيـم الكـذب والغش والفهلوة .
- يشجع على تعاطي الشــمة وتدخين الشيشة والسيجارة .
- يؤدي إلى التحرش الجنســـي .
- يشــجع على الســرقة .

- يكسب المتسولين ذخيرة من الألفاظ والحركات السوقية .
- لا يشـجع المتسولين على أداء الشعائر الدينية .
- يشجع على الاغتصــاب .
- يعــزز قــيم الفســاد .يؤدي إلى التطــبع بسلوكيات منحطــة .
- يشجع على الدعارة واللواط والســحاق .
- يعــزز مكانة التحقير والإهانة والسخرية للمتسول .
- يشجع على الخيانة والاحتيال .
- يحطم القيــم الاجتماعية الحمــيدة .
- يشــجع على المتاجرة بالمحرمات .
- يؤدي إلى تناقض في القيــم الاجتماعية .
- يؤدي إلى اختلال في التوازن الاجتماعي الأخلاقي .

٩-الآثار النفســـــــية للتســـول :-

- فقــدان الأمان والراحة النفسية .
- التعــب .
- الاضطرابات النفسية والوجــدانية .
- الاكتئاب .
- الإحباط واليأس .
- ضعف الشخصيــة .
- احتقار الذات .
- ميل إلى الشغب والعــدوانية .
- المــكــر والمراوغــة .
- العقــد النفسية .
- الخضوع والمســكنة .

- الحـــسد .
- اضطرابات النوم .
- فقدان الشعور بالانتماء الاجتماعي .
- انعـدام الدافعية والطموح .
- الغيـرة .
- الاغتراب .
- حــب التملك .
- التشتت العاطفي .
- تضــعضع الثقة بالنفس .
- ضعـف الإرادة .
- تقمص الشخصيات .
- الخـوف والمرض .
- اضطرابات سلوكية .
- اختلال التوازن النفسي .
- الأوهام المرضية .
- اضطرابات التكيـف .
- نمو النزعــة الفردية .

١٠ – الآثار الصحيـــــــة :-

- صــداع في الرأس .
- ضعـف عام في الجســم .
- بواسير .
- دوخــة .
- سعال والتهاب في الصــدر .
- ارتفاع درجة الحرارة .

- أمراض اللثـــة والأسنان .
- رمــد العيون .
- ضعــف البصــر .
- مغص البطــن .
- صُفــار .
- إســـهال .
- تقيحات وجروح .
- تســمم غـذائي .
- ضغـط الــدم .
- جرب وأمراض جلدية .
- ملاريا .
- آلام الكــلى .
- السُـــكري .
- التتيفود .
- أمراض القــلب .
- بلهارسيــا .
- ســرطان .
- نزيــف .

الخلاصـــــــــــــة:

حاولت قدر المستطاع في هذه الدراسة (النظرية – التطبيقية) ، أن أقدم صورة واضحة المعالم للتسول وبصماته الكئيبة في جبين المجتمع .

وأكاد أقول دون مواربة ، أني استطعت أن أصل إلى المرامي والأهداف المرسومة التي كنت أطمح للوصول إليها ، حيث قدمت قراءة متأنية ومتفحصة للتسول مع ذكر العوامل لمؤدية للتسول وأنماط التسول والآثار الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية والصحية للتسول .

والدراسة بوجه عام قد أجابت على الأسئلة المحورية الخاصة :

بالتسول والمفاهيم الأساسية للتسول ، وحجم ظاهرة التسول ، والأسباب المؤدية للتسول ، وعلاقة التسول بالبطالة والفقر والتشرد والتصدعات الأسرية ، وعلاقة الانحرافات الاجتماعية بالتسول ، مع ذكر الكلفة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والنفسية والصحية للتسول .

لقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١- أن الفقر والبطالة والتشرد والتفككات الأسرية من العوامل المؤدية للتسول .

٢- أن رهطاً من المتسولين يمارسون التسول لأسباب خارج نطاق الفقر والبطالة والمرض والتفككات الأسرية .

٣- أن هناك علاقة متلاحمة ما بين التفكك الأسري والتنشئة الاجتماعية والتسول .

٤- أن ثمة آثار اجتماعية وتربوية وأخلاقية ونفسية وصحية للتسول تشكل طاقة خطر على المجتمع .

أجدني مضطراً إلى القول ، أن أي دراسة مهما كانت ثرية بمضامينها وملامحها وعمق نطاستها ومهارة وصفها ودرجة نقدها وتحليلها وفكها لطلاسم الظاهرة الاجتماعية ، ومهما كان حظها

الرفيع في تقديم جرعات كمية وكيفية مكثفة من المعارف والعلوم وظفرت بمكانة ممتازة في الجودة والرقي العقلي والمعرفي والتطبيقي ، لا يمكنها أن تبلغ درجة الكمال ، فالكمال لله وحده .
فمن الطبيعي أن تبرز هنات وخروم ونقائص في الدراسة قد لا أدركها وتتكشف على أيدي النقاد وأصحاب العقول النيرة والمهرة من المختصين في حقل السوسيولوجيا ، سأكون سعيداً بتقبلها برحابة صدر وبفؤاد مفتوح لتمتين تلاحم الدراسة . فرفض الملحوظات اللبيبة والنقد البناء خروج عن القاعدة السوية للعلم .
وأود أن أقول في المنوال نفسه ، أن التسول موضوع خصيب يحتاج إلى إرادة وعقل وجرأة وحكمة ومهارات نظرية وتطبيقية وتبصر وصدق وإلى كثير من التعمق والتحقيق ، فلا تكفي لغة الأرقام في الكشف عن الحقائق في واقع عليل ومترنح وملتبس ، بل يحتاج الأمر إلى حنكة وعقل نقدي وتحليلي وفضول علمي ومعرفي .
ولا ضير أن أضيف ، أن التسول موضوع عريض يمكن تناوله في أكثر من وجه ، ويحتوي على تشكيلة واسعة من المفردات تحتاج للقراءة والدرس والصقل والتشذيب السوسيولوجي .

المقترحات:

١- محاربة الفساد وتجفيف منابعه سيساعد على تحسين الحياة المعيشية لأفراد المجتمع وسيقلل من ظاهرة التسول.

٢- تفعيل أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بما يساعد على تنمية دور الرقيب الداخلي للإنسان (الضمير).

٣- محاربة الأمية والجهل والفقر والمرض.

٤- الاستخدام الأمثل للموارد الوطنية وللثروات بما يسهم في معالجة مشكلة الفقر والتسول والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

٥- تدريب المتسولين وخاصة القادرين على العمل على مهن وحرف تساعدهم على العمل والعيش الكريم.

٦- تفعيل تنشيط مؤسسات الضمان الاجتماعي.

٧- مساعدة الأسر الفقيرة على تعليم أبناءها وللحيلولة دون تسربهم من المدرسة.

٨- القضاء على ظاهرة البطالة، وتوسيع قاعدة الاستثمار للحصول على فرص عمل جديدة.

٩- العمل على إقامة مراكز رعاية للمتسولين لمساعدتهم والأخذ بيدهم كي تستقيم أقدامهم على أرض الواقع ليلجوا في عالم أخر غير عالم التسول.

١٠- وضع القوانين والتشريعات المناسبة التي تحد من ظاهرة التسول.

١١- على المراجع المسؤولة تأسيس قاعدة معلومات خاصة بالمتسولين للمساعدة في حل قضايا ولدراسة شئونهم.

١٢- إشراك الدولة والمؤسسات المدنية والمحلية والأجنبية بعمل جماعي جاد لمكافحة التسول وتوجيه العمل الخيري صوب مكافحة التسول وإنشاء أدوار الرعاية الاجتماعية والمشاغل والحرف التي تمكن المتسولين من اكتساب الخبرات والمؤهلات العلمية والعملية.

((المراجع))

أولاً : الكتب :-

١- (الشميري) ، سمير عبد الرحمن هائل ، مشكلات اجتماعية من منظور سوسيولوجي ، (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٩م) .
٢- (الشميري) ، سمير عبد الرحمن هائل ، سوسيولوجيا انحراف الأحداث في اليمن (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط٢ ، ٢٠٠٥م) .
٣- (الشميري) ، سمير عبد الرحمن هائل ، في فضاء الكلمة الحرة (صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠٠٨م) .
٤- (الشميري) ، سمير عبد الرحمن هائل ، القات وشيوع تعاطيه في المجتمع اليمني ، (دمشق: المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، أوراق يمانية ، مارس ٢٠٠٢م) .
٥- (الساري) ، أ.د. سالم الساري ، أ.د . خضر زكريا ، مشكلات اجتماعية راهنة ،العولمة .. وإنتاج مشكلات اجتماعية جديدة ، (دمشق : الأهالي للطباعة والنشر و التوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٤م) .
٦- (أبو جادو) ، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (عَمان : دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١، ١٩٩٨م) .
٧- أوضاع الأطفال والمؤسسات المعنية برعايتهم في مدينة عدن (مسودة أولية) ، (الرياض : سلسلة إصدارات مبادرة حماية الأطفال في منطقة الشرق الأوسط ، نوفمبر ٢٠٠٧م) .
٨- (أوبير) ، رونية ، التربية العامة ، ترجمة : د. عبد الله عبد الدائم (بيروت : دار العلم للملايين ، ط٤ ، مارس ١٩٧٩م) .
٩- (الفرح) ، وجيه ، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة ، (عمان : مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م) .
١٠- أوراق وبحوث مؤتمر أنواع الضوابط الاجتماعية في مواجهة السلوك المنحرف (الكويت ، ١٧-١٩ / فبراير / ٢٠٠٩م) .
١١- السلوك المنحرف والأمن الاجتماعي (ندوة) – ١٣-١٤ / مارس / ١٩٩٢م ، (جامعة البصرة : مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٢م) .

١٢- (الحسن) ، إحسان محمد ، علم الاجتماع الديني ، (عَمان : دار وائل للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٥م) .
١٣- التقرير الاستراتيجي اليمني (صنعاء : المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية – ٢٠٠٩م) .
١٤- (الصابوني) ، معتز ، علم الاجتماع التربوي ، (عَمان : دراسات أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي ، ط١ ، ٢٠٠٦ م) .
١٥- (الهاشمي) ، مجد ، موسوعة جرائم النساء العالمية والعربية ، (عَمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م) .
١٦- (الشافعي) ، ناصر ، موسوعة مشكلا الطفل وسبل علاجها في البيت والمدرسة ، (القاهرة : الصحوة للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٩م) .
١٧- (الشربيني) ، أيمن ، هموم الآباء في تربية البنين والبنات ، (القاهرة : مكتبة ابن سيناء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م) .
١٨- (بوزان) ، توني ، قوة الذكاء الاجتماعي ، (الرياض : مكتبة جرير ، ط١ ، ٢٠٠٥م) .
١٩- (بركات)، د . حليم ، المجتمع العربي المعاصر : بحث استطلاعي اجتماعي ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،ط٣، ١٩٨٦م).
٢٠- (بركات)، د . حليم ، المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١، ٢٠٠٠م).
٢١- (بوتومور)، تمهيد في علم الاجتماع ، ترجمة وتعليق وتقديم : د . محمد الجوهري ، د . عليا شكري ، د. محمد علي محمد ، د. السيد محمد الحسيني ،(القاهرة : دار المعارف ، ط٦ ، ١٩٨٣م).
٢٢- (بيدولف) ، ستيف ، تربية الأولاد ، (الرياض : مكتبة جرير ، ط٢ ، ٢٠٠٥م) .
٢٣- (جابر) ، د. سامية ، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨١م).
٢٤- (جمعة) ، د . مايسة ، تعاطي المخدرات بين مشاعر المشقة وتقدير الذات ، (القاهرة : مكتبة الدار العربية للكتاب ، ٢٠٠٧م).
٢٥- (جولمان) ، دانييل ، الذكاء العاطفي ، ترجمة : ليلى الجبابي ، (الكويت : عالم المعرفة ، ٢٦٢، أكتوبر ٢٠٠٠م).
٢٦- (دافيدوف) ، لندل ، مدخل إلى علم النفس ، (نيويورك : دار ماكجروهيل للنشر بالتعاون مع المكتبة الأكاديمية بالقاهرة ودار المريخ للنشر بالرياض ، السعودية ١٩٨٣م) .
٢٧- (رمضان) ، د. السيد ، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث في الإسكندرية ، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥).
٢٨- (رمضان) د. السيد ، د. جلال عبد الخالق ، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ،٢٠٠١م).
٢٩- (روشية) ، غي ، مدخل إلى علم الاجتماع العام ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٣م) .
٣٠- (زايد) ، د . أحمد ، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات : قضايا الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات ، (الكويت : عالم المعرفة ، ٣٢٦، إبريل ٢٠٠٦ م).

٣١- (زهران) ، د.حامد عبد السلام ، علم النفس الاجتماعي ، (القاهرة : عالم الكتب ، ط٦ ، ٢٠٠٣م).
٣٢- (ستودينيكين) ، م.ن ، صحة وتربية الأطفال من مرحلة الحمل حتى المراهقة ، ترجمة : علي الطفيلي ، (بيروت : دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م) .
٣٣- (شازال) ، جان ، الطفولة الجانحة ، ترجمة : أنطوان عبدة (بيروت : دار منشورات عويدات ، ١٩٨٣م).
٣٤- (شتا) ، د . السيد علي ، علم الاجتماع الجنائي ،(السعودية – الدمام : الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع ،١٩٨٤م).
٣٥- (شكارة) ، د . عادل ، علم الاجتماع ،(بغداد : مطابع التعليم العالي ،ط١ ، ١٩٨٥م).
٣٦- (شرابي) ، هشام ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي (القُدس : منشورات صلاح الدين ، ١٩٧٥م).
٣٧- (شلبي) ، د . ثروت محمد ، الطلاق والتغير الاجتماعي في المجتمع السعودي ، دراسة ميدانية في مدينة جدة (جدة – الإسكندرية : دار المجمع العلمي – المكتب الجامعي الحديث ، ١٤٠٨-١٩٨٨م).
٣٨- (شكري) ، محمد ، الخبز الحافي ، (بيروت : دار الساقي ، ط٦ ،٢٠٠٦م) .
٣٩- (عبد الباقي) ، زيدان ، علم الاجتماع الديني ، (القاهرة : دار غريب للطباعة .د.ت) .
٤٠- (عبدة) ، سمير ، التحليل النفسي للجريمة ،(دمشق : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٩م).
٤١- (عيسوي) ، د . عبد الرحمن ، سيكولوجية النمو ،(بيروت : دار النهضة العربية .د . ت).
٤٢- (عبد السلام) ، د. رضا ، اقتصاديات الجريمة (طنطا : دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٧ م).
٤٣- (عاقل) ، د. فاخر ، علم النفس التربوي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط٦ ، ١٩٨٠م).
٤٤- (غيث) ، د. عاطف، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي ،(بيروت : دار النهضة العربية .د.ت).
٤٥- (غدنز) ، أنتوني ، علم الاجتماع ، ترجمة وتقديم : الدكتور فايز الصياغ ، (بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٥م).
٤٦- (غانم) ، د . عبد الله ، المنحرفات الصغيرات (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ٢٠٠٤م).
٤٧- (غانم) ، د . عبد الله ، اغتصاب النساء ، (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٤م).
٤٨- (فهمي) ، د. محمد سيد ، أطفال الشوارع ، (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ط١ ، ٢٠٠٠م).
٤٩- (فهمي) ، د. محمد سيد ، د . سيد رمضان ، الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية ، (الإسكندرية : مطبعة دار الحنان ، إبريل ٢٠٠٣م).
٥٠- (قتلاوي) ، د . حسين ، تاريخ النظم القانونية ،(صنعاء : دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٠م).
٥١- قاموس علم الاجتماع ، حرره ومراجعة د . محمد عاطف غيث ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م).

٥٢- (كريب) ، أيان ، النظرية الاجتماعية من باسونز إلى هابر ماس ، ترجمة : أ . د . محمد حسين غلوم (الكويت : عالم المعرفة ، ٢٤٤، إبريل ١٩٩٩م).
٥٣- (كامل) ، محمد علي ، الآباء ومشكلات الأبناء ، (القاهرة : : مكتبة ابن سيناء للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م) .
٥٤- (لبيلز) ، رالف ، هاري هويجر ، مقدمة في الأنتربولوجيا العامة ، الجزء الأول والثاني ، ترجمة : د . محمد الجوهري ، د. السيد محمد الحسيني ، يوسف ميخائيل أسعد ،(القاهرة – نيويورك- مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٧٧م).
٥٥- (نصر) ، ياسر ، مشكلات تربوية ، (القاهرة : دار الحرمين ، ط١ ، ٢٠٠٨م) .
٥٦- نخبة من المختصين ، علم الاجتماع الأسري ، (القاهرة : الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ، ٢٠٠٩م) .
٥٧- مجموعة من الباحثين ، المرأة والتنمية في الجمهورية اليمنية (صنعاء: وزارة التخطيط والتنمية الجهاز المركزي للإحصاء وصندوق الأمم المتحدة للسكان د.ت).
٥٨- مجموعة من الباحثين ، العنف ضد المرأة في اليمن (عدن : مركز المرأة للبحوث والتدريب \ جامعة عدن).
٥٩- مجموعة من الباحثين ، جنوح الأحداث ، تحرير : د . عزت سيد إسماعيل (الكويت : وكالة المطبوعات ، ط١، ١٩٨٤).
٦٠- معجم علم الأخلاق ، ترجمة : توفيق سلوم ،(موسكو : دار التقدم ،١٩٨٤).
٦١- مجموعة من الباحثين ، نحو علم الاجتماع عربي ، علم الاجتماع والمشكلات العربية الراهنة (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ١٩٨٦م).
٦٢- مجموعة من الباحثات ، باحثات (كتاب متخصص يصدر عن تجمع الباحثات اللبنانيات ، العدد الثالث ١٩٩٦-١٩٩٧).
٦٣- (محمد) ، علي ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، دراسة طرائق البحث وأساليبه (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ١٩٨٤م).
٦٤- مجموعة من الباحثين ، السلوك المنحرف والأمن الاجتماعي (البصرة : جامعة البصرة مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩٢م).
٦٥- (مرسي) ،د . كمال إبراهيم ، المدخل إلى علم الصحة النفسية (الكويت : دار القلم للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٩٩٧م) .
٦٦- مجموعة من الباحثين ، المشكلات الاجتماعية في الإمارات (الشارقة : جمعية الاجتماعيين الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٩٩٣م) .
٦٧- مجموعة الباحثين ، القات في حياة اليمن واليمنيين (صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، بيروت : مكتبة الجماهير ، ١٩٨١، ١٩٨٢م) .
٦٨- مجموعة من الباحثين ، العنف ضد الأطفال في اليمن (صنعاء : المجلس الأعلى للأمومة والطفولة ٢٠٠٥) .
٦٩- (ميسنجر) ، جوزيف ، المعاني الخفية لحركات الجسد ، ترجمة : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت : شركة الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) .
٧٠- (محفوظ) ، نجيب ، زقاق المدق ، (القاهرة : دار الشروق ، ط٣ ، ٢٠٠٧م) .
٧١- (ويتمر) باربرا ، الأنماط الثقافية للعنف ، ترجمة : ممدوح يوسف عمران ، (الكويت : عالم المعرفة ، ٣٣٧، مارس ٢٠٠٧م).

٧٢- (وطفة) ، د. علي أسعد ، واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها ، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، العدد ٥٨ ، ط١ ، ٢٠٠٢م) .
٧٣- (وطفة) ، د. علي أسعد ، د. علي جاسم الشهاب ، علم الاجتماع المدرسي ،(بيروت : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٤م) .
٧٤- (ياسين) ، د . عبد اللطيف ، الضار والنافع وتأثير المخدرات والكحول والتدخين على القدرة الجنسية والخصب والصحة العامة عند الرجل والمرأة (بيروت : مؤسسة الرسالة ١٩٩٣م) .

ثانياً : الدوريات :-

١- العربي (الكويت) ، العدد ٥٥٩ ،(يونيو ٢٠٠٥م) ، العدد ٦١٧ (إبريل ٢٠١٠م) .
٢- إضافات (بيروت) ، العدد ٧ ، (صيف ٢٠٠٩م) .
٣- الأسرة (الرياض) ، العدد ١٦٣ ، (شوال ١٤٢٧ هـ) .
٤- اليقظة (الكويت) ، السنة ٣٨ ، (٢١-٢٧ / ٩ / ٢٠٠٥م) .
٥- الفيصل (الرياض) ، (محرم – صفر ١٤٣١هـ / يناير – فبراير ٢٠١٠م) .
٦- الثقافة العالمية (الكويت) ، العدد١٢٧ ،(نوفمبر – ديسمبر ٢٠٠٤م) .
٧- دراسات يمنية (صنعاء) ، العدد ٥٠ ، (إبريل – يونيو ١٩٩٣م) .
٨- قضايا اجتماعية (صنعاء) ، العدد ٥ ، (مايو ٢٠٠٠م) ، العدد١١ ، (مايو ٢٠٠٦م) .
٩- مجلة الطفولة العربية (الكويت) ، العدد ٣٤ ، (مارس ٢٠٠٨ م) .
١٠- مجلة الصحة النفسية (عدن) ، العدد ١٢ ، (سبتمبر ١٩٩٦م) .
١١- مجلة اليمن (جامعة عدن) ، العدد ٢٩ ، (مايو – نوفمبر ٢٠٠٩م) .
١٢- ملحق العربي (الكويت) ، العدد ٦٢١ ، (أغسطس ٢٠١٠م) .

ثالثاً : الصحف اليومية :-

١- التجمع (صنعاء) ، العدد٦٧٤ (٢٠٠٩/٦/١م) .
٢- الشموع (صنعاء) ، العدد ٢٦٠ (٢٠٠٤/١١/٦م) .
٣- الأيام (عدن) ، العدد ٤٧٥٢ ، (٢٠٠٦/٤/٣م) ، العدد ٥٠٨٥ ، (٢٠٠٦/٥/٦م) .

٤- الصحوة (صنعاء) ، العدد ١١٤٤ ، (١٨/٩/٢٠٠٨م) ، العدد ١٢١٣ ، (١٨ /٢/٢٠١٠م) .
٥- الشورى (صنعاء) ، العدد٤٥٩ ، (٢/١١/٢٠٠٣م) .
٦- الحق (صنعاء) ، العدد ٤٩٤ ، (١/٦/ ٢٠٠١م) .
٧- الناس (صنعاء) ، العدد ٥١٠ ، (١٦/٨/٢٠١٠م) .
٨- الثقافية (تعز) ، العدد ٥٠٩ ، (٢٢/١١/٢٠٠٩م) .
٩- الجمهورية (تعز) ، العدد ٣٥ ، (٢٩ / ١١/٢٠٠٨م) .
١٠- الوحدوي (صنعاء) ، العدد ٨٨٠ ، (١/٦/٢٠١٠م) .
١١- الشارع (صنعاء) ، العدد ١٥١، (٢٤/٧/٢٠١٠م) .
١٢- الأمة (صنعاء) ، العدد ١٠٤ ، (٣/٦/١٩٩٩م) .
١٣- نبأ الحقيقة (تعز) ، العدد ٢٥٨ (١٧/١/٢٠١٠م) ، العدد ١٦٤ (٢٦/٢/٢٠٠٦م) .
١٤- ١٤ أكتوبر (عدن) ، العدد ١٢٠٠١ ، (٩/٦/٢٠٠٢م) .

رابعاً : الشبكة العنكبوتية :-

1- www.maktoobblog.com/search
2- www.amandgordan.org/aman_studies/wmprint.php?
3- www.arabsycho.blogspot
4- Donia al-Raai-email: pupit.alwatanvoice@gmail.com
5- www.swmsa.net/articles.php?
6- www.childhood .gov.sa
7- www.aleqt.com/2007/11/article
8- www.almanal.com/form/t10017html
9- www.alwatan.com
10- www.q4z4.com/vb/t150921
11- www.nabaa.org/nbanews